مقتل الحسين

للخطيب المجاهد العلاّمة السيد جَواد شُبّر

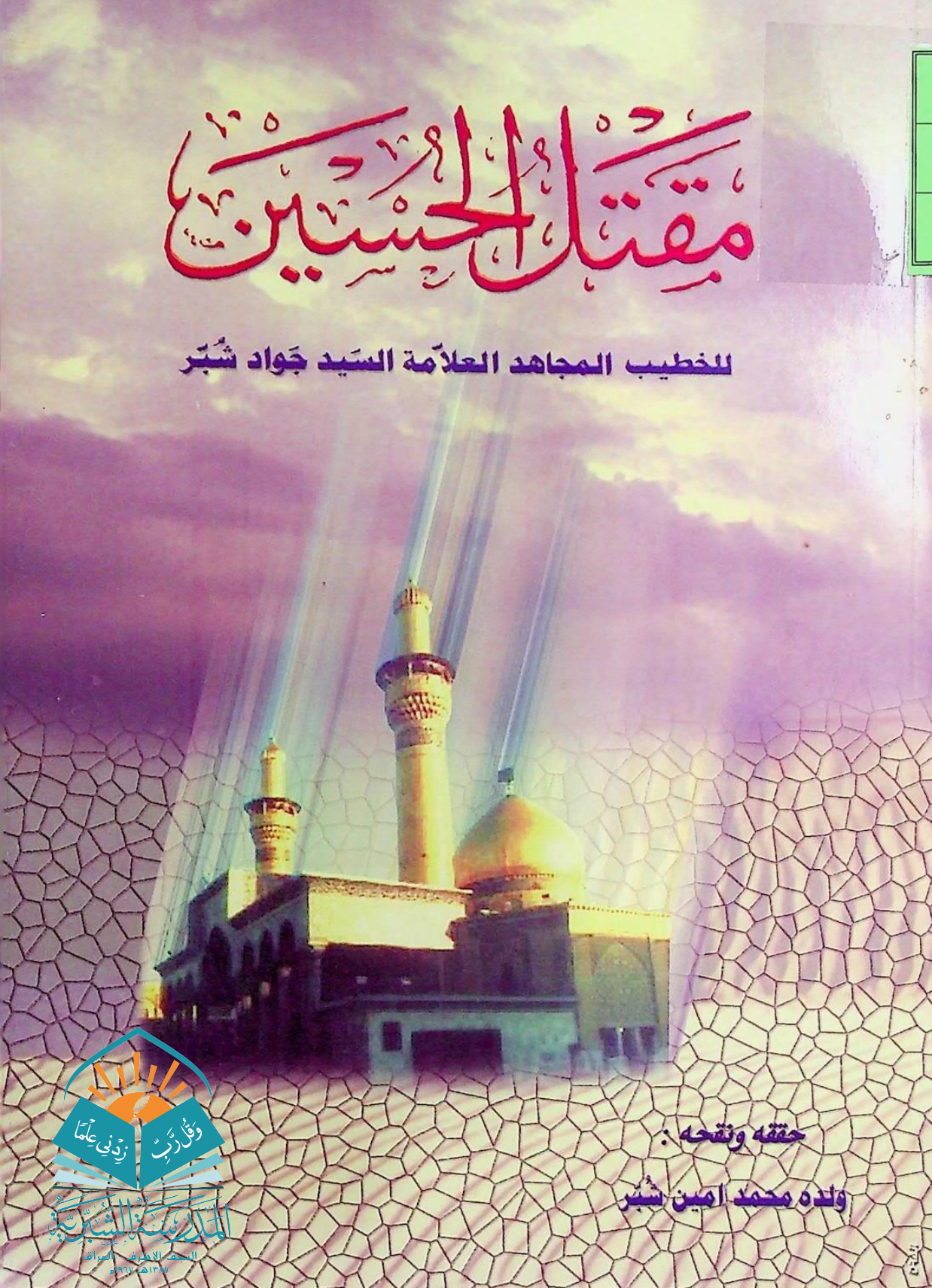

حققه ونقحه :

ولده محمد امين شُبّر

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا
المدرسة الشبرية
النجف الاشرف - العراق
١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

مقتل الحسين

للخطيب المجاهد العلاّمة السيد جواد شبّر

المدرسة الشبريّة
تسلسل: ٢٠٤٩
مخدع: ١١
المطبوعات

حققه ونقّحه

ولده

محمد أمين شبّر

المدرسة الشبرية
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشابك : ٦ ـ ٥٧ ـ ٦٠٤٦ ـ ٩٦٤

ISBN : 964 - 6046 - 57 - 6

الكتاب : مقتل الحسين عليه السلام

المؤلف : السيد جواد شبر

الناشر : انتشارات الشريف الرضي

عدد الصفحات والقطع : ١٢٠ صفحة وزيري

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٣٧٨ ـ ١٤٢٠هـ

عدد المطبوع : ١٠٠٠ جلد

المطبعة : شريعت

السعر : ٥٠٠٠ ريال

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وعلى أنبياء الله المرسلين

وبعد؛ فهذا كتاب «مقتل الحسين عليه السلام» أو «الحسين عبرةُ المؤمنين» للخطيب العلّامة المجاهد السيّد جواد شُبّر ـ جزاه الله عن الإسلام وأهل البيت عليهم السلام خير الجزاء ـ.

هذا الرجل الرباني الذي مزج العلم بالحلم، وقرن القول بالعمل، فكان بحقّ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الّذينَ يُبلِّغُون رسالاتِ اللهِ ويَخْشَوْنَهُ ولا يَخْشَوْنَ أحداً إلّا اللهَ وكفىٰ باللهِ حَسيبا﴾[1].

إنّ هؤلاء الرجال، الكبار في أهدافهم ونفسيّاتهم، تبقى لهم مزايا وخصائص ليست لغيرهم، فهم تحمّلوا من العناء بحجم أهدافهم، وقد ابتلاهم خالقهم على قدر إيمانهم وقدر حرصهم على الرسالة الإلهيّة، قال تعالى: ﴿.. وليمحّص اللهُ الذين آمنوا﴾[2] ﴿ولنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلُوَ أخباركم﴾[3].

وعن الصادق عليه السلام: إنّ أشدّ النّاس بلاءً: الأنبياء ثمّ الّذين يلونهم ثمّ الأمثل فالأمثل[4].

لقد جسّد الخطيب المثالي السيّد جواد شبّر الأهداف الإسلاميّة العُليا بأوضح الصّور وأجلّ المعاني، وأعادَ إلى الأذهان نموذج الرجال الّذين يحرصون على الأهداف الكبرى، ويعيشون لها لا عليها، وقد تبوّأ من أجل ذلك مكاناً علياً في القلوب والعقول[5].

إنّ مواكب البطولة على محراب الخطّ التوحيدي كانت ولا تزال قافلة عشق متواصلة الخُطىٰ نحو الكمال المطلق، وهي حاشدة عبر امتدادات الأرض وأعماق الزمن، تعجّ بالمُضحّين ممّن اختصروا المسافات ليهنّوا بجوار الله في رَوح وريحان وجنّة نعيم.

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٤١.

(٣) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٣١.

(٤) ميزان الحكمة ٤٨٢/١.

(٥) ومن أراد المصاديق على كلامنا فليسأل أهالي النجف الأشرف من رواد مجالسه العامرة وكذلك أهالي الدجيل والبصرة وبعقوبة وأهالي بغداد (الكرادة) وكربلاء والكوفة وكذلك الأخيار في دولة الكويت وإيران وبيروت وغيرها.

مميّزات شخصيّته

لقد امتازت شخصيّة العلّامة الخطيب السيّد جواد شبّر بعدّة مميّزات، نذكر أبرزها:

١ ـ الخوف والخشية من الله: يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[١] فالعالِم الحق هو الذي يخشى الله تعالى ويخافه في كلّ حركاته وسكناته، وأمّا من يفتقد الخشية فهو ليس بعالِم حتّى لو امتلك بحاراً من العلوم المختلفة، لذا يقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة: يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله، ومَن لم يُصدّق فعله قوله فليس بعالِم[٢].

ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: أعظم الناس عِلماً أشدّهم خوفاً من الله[٣].

وعنه عليه السلام: لا عِلْمَ كالخشية[٤].

وعنه عليه السلام أيضاً: غاية العلم، الخوف من الله سبحانه[٥].

إنّ الخشية من الله كانت صفة ظاهرة على كلّ حركات سيّدنا المعظم، وقد أزال هذا الخوف الحقيقي من الله كلّ خوفٍ آخر من قلبه، فهو لم يَخَفْ طول حياته أحداً إلّا الله سبحانه، ويشهد على ذلك جهاده أيّام المدّ الأحمر الذي غزا عراقنا الحبيب، فكان السيّد جواد شبّر من أوائل المتصدّين للشيوعيّة المقيتة والمروّجين لفتوى الإمام الحكيم رحمه الله التأريخيّة (الشيوعيّة كفر وإلحاد)[٦] كما لا أنسى موقفه المُشرِّف من حادث إغتيال الحجّة السيّد مصطفى الخميني، فقد استدعاه الإمام الخميني العظيم للقراءة في مجالس الفاتحة التي أُقيمت على روحه الطاهرة في النجف الأشرف وكأنّي بالسيّد الوالد وهو كالأسد الهصور يلقي من على منبر (مسجد الهندي) تلك الكلمات الحماسيّة المؤثرة في تلك الجموع الغفيرة من المُعزّين ويشير إلى عظمة شخصيّة الإمام الخميني وقيادته الفذّة[٧]، ويوم ذاك لم يكن اسم الإمام الخميني قد اشتهر في إذاعات

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) الكافي ١/٣٦.

(٣) غرر الحكم.

(٤) غرر الحكم.

(٥) نفس المصدر.

(٦) لقد تعرّض السيّد جواد شبّر لعدّة محاولات لاغتياله وقتله بسبب مواقفه البطوليّة وكان يحمل روحه على كفّه وهو غير مكترث بمؤامرات الجبناء.

(٧) كنت آنذاك في النجف الأشرف وقد حضرت مجالس الفاتحة التي أُقيمت على روح السيّد مصطفى، وكنت أتشرّف بالجلوس تحت المنبر الحسيني ولا زالت كلمات الوالد عالقة في ذهني وهو يشير إلى

العالم ـ كما حدث فيما بعد.

وقد حدّثني أحد تلاميذ الإمام الخميني الذي كان يقطن في المدرسة الشبرية، بأنّ الإمام قال لبعض مُقرّبيه: إنّ الخطيب الوحيد الذي يؤدّي الدور المطلوب في مجالس الفاتحة لمصطفى هو السيّد جواد شبّر.

وهكذا يكون الخطيبُ الأكمل: أخوف النّاس لله، وأتقاهم.. فيجعل الله له المنزلة العظيمة والكرامة المخصوصة، يقول تعالى: ﴿ **وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى * فإنّ الجنّة هي المأوى** ﴾[١].

٢ ـ يعمل بِعلمه ويفعل ما يقول: يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: يا حملة القرآن، إعملوا به، فإنّ العالِم من علم ثمّ عمل بما علم ووافق عمله عِلمه[٢].

إنّ السيّد شبّر كان عاملاً بعلمه، ولم يكن الكاتم للعلم أو الباخل به، بل كان مُعلّماً للخير ومُربّياً للناس، وناشراً لعلوم محمّد وآل محمّد ومصداقاً لـ«الأجود» الذي يشير إليه رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه الشريف: ألا أخبركم عن الأجود الأجود؟! قالوا: بلى يا رسول الله! قال: الله الأجود الأجود، وأنا أجود ولد آدم، وأجودكم من بعدي، رجل علم علماً فنشر علمه، يُبعث يوم القيامة أُمّةً وحده، ورجلٌ جادَ بنفسه لله عزّوجلّ حتّى يُقتل»[٣].

ويقول أميرالمؤمنين عليه السلام: من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من مُعلّم الناس ومؤدّبهم[٤].

.. لقد عُرف عن هذا الخطيب الجليل بأنّه كان يأتمر بالمعروف قبل أن يأمر به، وينتهي عن المنكر قبل أن ينهىٰ عنه غيره، وكان يتّعظ قبل أن يعظ غيره، لذلك كان كلامه مؤثراً جدّاً في جمهوره الذي لمس فيه روح الإخلاص، والصدق والمحبّة والأُبوّة، لذلك كان إذا خطب، اشرأبّتْ له الأعناق، وشخصت الأحداق، وانقطعتْ الأنفاس وسكنتْ الأجراس ... يسيطر على الألباب، ويهيمنُ على المشاعر، وينفذ إلى أعماق القلوب ببليغ منطقه وعذوبة أسلوبه وقوّة شخصيّته وسِحْر كلماته، وحماسة إلقائه، ولذيذ إنشاده وإنشائه[٥].

➲ الإمام الخميني الذي كان جالساً عند الباب يستقبل المعزّين ويقول: ستعلمون أنّ هذا الرجل العظيم ماذا سيفعل بالدنيا؟!

(١) سورة النازعات: ٤٠ ـ ٤١.

(٢) نهج السعادة ٢/١٠٢.

(٣) الترغيب والترهيب ١/١١٩.

(٤) بحار الأنوار ٢/٥٦.

(٥) معجم الخطباء ١/٢٦٠ ـ ٢٦١.

وكان السيّد الغيور يشدّ على أولئك المدّعين للتدين وهم أبعد الناس عنه، مُردّداً مع جدّه علي بن أبي طالب: كفى بالمرء غوايةً أن يأمر الناس بما لا يأتمر به، وينهاهم عمّا لا ينتهي عنه[١].

(أظهر الناس نفاقاً مَن أمر بالطاعة ولم يعمل بها، ونهى عن المعصية ولم ينته عنها[٢].)

إنّ من أسباب مشاكلنا الكثيرة وتأخّر مجتمعنا هي تلك العلاقة المنافقة، حيث يشدّد الواعظون على غيرهم ويخففون عن أنفسهم!!

الويل لكم يا علماء الشريعة!! تحمّلون الناس أحمالاً باهظةً وأنتم لا تمسّوها بإحدى أصابعكم[٣]؟!

قال تعالى: ﴿أتأمرون النّاس بالبِرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[٤].

وقال جلّ شأنه: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون* كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[٥].

٣ ـ الجهاد في سبيل الله: يقول تعالى: ﴿وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾[٦].

وقال سبحانه: ﴿يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾[٧].

ولمّا نهض سيّد الأحرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام ضدّ الظالمين خطب قائلاً: أيّها النّاس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عبادِ الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بقولٍ ولا فعل، كان حقّاً على الله أن يُدخله مَدخله[٨].

من هذا المنطلق كان يتحرّك الأستاذ السيّد جواد شبّر يقارع الظلمة والطغاة بلسانه الذي سخّره لخدمة دينه وعقيدته، وكان شعاره هذا البيت من الشعر الذي كتبه على غلاف كتابه الخالد «أدب الطف»:

وما فاتني نصركم باللسان إذا فاتني نصركم باليد

وكأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عنى أمثال هؤلاء بقوله: أقرب الناس من درجة النبوة: أهل العلم والجهاد[٩]... فالسيّد جواد شبّر وقف مع العلماء الأعلام في تصدّيهم للظلم والإنحراف، فكان اللسان

---

(١) مستدرك الوسائل ٣٦٤/٢.

(٢) مستدرك الوسائل ٣٦٤/٢.

(٣) هذا القول للسيّد المسيح عليه السلام.

(٤) سورة البقرة: ٤٤.

(٥) سورة الصف: ٣ـ٤.

(٦) سورة النساء: ٩٤.

(٧) سورة المائدة: ٥٤.

(٨) حياة الإمام الحسين للقرشي ٢٧١/٢.

(٩) المحجّة البيضاء ١٤/١ (أخرجه أبو نعيم في فضل العالم).

الصادق والمجاهد للمرجعيّة الرشيدة الواعية، ولا أنسى إشادته العلنيّة من فوق المنابر بشخصيّات علمائيّة تمثّل الحجر العثرة أمام طموحات أنظمة الإجرام والخيانة ... ومن هؤلاء الأفذاذ المرجع السيّد محمّد باقر الصدر ﷺ الذي كانت تربطه علاقة وثيقة بالسيّد شبّر، فكان خطيبه في داره أثناء موسم شهادة باب الحوائج موسى بن جعفر الكاظم ﷺ .. كما أنّه كان يحث الشباب وبصورة علنيّة على الإلتفاف حول الإمام الصدر ﷺ[1].

ولا أنسى تلك اللحظات السعيدة التي كان السيّد الصدر يزورنا فيها إلى بيتنا ليقدم الشكر للوالد على قرائته .. ونتيجة للمواقف الجريئة للسيّد شبّر، فقد اعتقله النظام المتفرعن لعدّة مرّات وأذاقه ويلات التعذيب فكنتُ أنظر إلى آثار التعذيب على ظهره ورجليه ويديه.

وكان آخر اعتقال له في الشهر السابع من عام ١٩٨٢ م ولم يُعرف خبره لحدّ كتابة هذه الأسطر.

نسبه الشّريف

هو السيّد جواد بن السيّد علي شبّر (١٣٠٤ ـ ١٣٩٣ هـ) بن السيّد محمّد بن السيّد علي بن السيّد حسين بن السيّد عبدالله شبّر (١١٨٨ ـ ١٢٤٢ هـ) بن السيّد محمّد رضا شبّر (المتوفّى سنة ١٢٣٠ هـ ـ صاحب صلاة الإستسقاء) بن السيّد محمّد بن السيّد محسن بن السيّد أحمد ابن السيّد علي بن السيّد أحمد ابن السيّد محمّد بن السيّد ناصرالدين بن السيّد شمس‌الدين محمّد بن السيّد محمّد بن السيّد نعيم الدين بن السيّد رجب بن السيّد حسن «الملقّب شبّر» بن الشريف محمّد بن أبي حمزة «الملقّب بُرْطلّه» بن العباس بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.

أُسرته

آل شبّر من بيوت العلم والصلاح والشرف، عُرفت منذ قرون عديدة بالسيادة والفضل، وتميّزت بعدد كبير من رجالها الذين نبغوا في مختلف العلوم، كما أنّها تنحدرُ بنسبها إلى البيت العلوي الشريف، وتَصلُ سلسلة نسب أجدادها الأبرار بالإمام علي بن أبي طالب ﷺ.

يقول البحّاثة جعفر آل محبوبة: آل شبّر .. أُسرة عراقية قديمة وهي من أقدم الطوائف العلويّة القديمة

---

(١) احتفظ بكاسيت مسجّل بصَوت الوالد وبحضور السيّد الصدر في أحد المجالس الجماهيريّة في النجف الأشرف.

في العراق وأعرقها في العروبة وأقدمها في الهجرة، كان مقرّها الأصلي في الحلّة الفيحاء ولم تزل بقيّتهم بها حتّى اليوم وبها عُرفتْ ومنها تفرّعتْ[١].

وذكرها النسّابة الشهير الداوودي في كتابه (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، كما جاء ذكرها في (بحر الأنساب) و(وشي النجف) وغيرها.

أصل الأُسرة من مدينة الحلّة في العراق، وقد كانت لهم مكانة كبيرة ومرموقة في قلوب أبناء هذه المدينة. انتقل بعض أبناء الأُسرة إلى الكاظمية قرب بغداد، ونزح البعض إلى مدينة النجف الأشرف في حين آثر البعضُ البقاء في موطنهم الأصلي.

أمّا سبب التسمية بـ«شبّر»[٢] فهو لقب لجدّها الكبير السيّد الحسن ابن الشريف محمّد بن أبي حمزة المُلقّب بُرْطُلّة.

وتفرّع من هذه الشجرة المباركة، صفوة من العلماء والأُدباء وأهل التقوى والصلاح، حيث امتلأتْ الكُتُبُ والموسوعاتُ بذكرهم، ومن هؤلاء الأفذاذ، العلّامة الكبير السيّد محمّد رضا شبّر، فقد كان من علماء عصره الأعلام وفقهائه المشاهير، ومن أهل النسك والصلاح والتقوى وسلامة الباطن، وتُروىٰ له بعض الكرامات الباهرة، ذكره الشيخ عبدالنبي الكاظمي في تكملة نقد الرجال فقال واصفاً له ولولده العلّامة السيّد عبدالله شبّر بقوله: ثقتان، عينان، مجتهدان، فقيهان، فاضلان، ورعان، حازا الخصال الحميدة، ثمّ صرّح بأنّه تلميذهما وأنّه قرأ عليهما واستفاد منهما[٣]. وذكره السيّد محمّد بن مال الله بن محمّد معصوم القطيفي النجفي في رسالته التي ألّفها في أحوال أُستاذه السيّد عبدالله ابن السيد محمدرضا شُبّر، ووصفه بقوله: سلالة العالم المحقّق والماهر المُدقّق مُستنبط الفروع من الأصول ومرجع الدليل إلى المدلول، علّامة الزمن وحجّة الإسلام، مُحيي الليل بالعبادة، ثمّ أضاف قائلاً:.. قد شاهدتُ له فضيلة تفوق الفضائل، في سَنَةٍ مُجدبةٍ من السنين، أمر الوالي سعيد باشا جميع أهل بغداد أن يصوموا ثلاثة أيام ويخرجوا للإستسقاء وطلب المطر،

---

(١) الأُسر العلويّة، للبحّاثة جعفر آل محبوبة.

(٢) لمّا وُلد الحسن بن علي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ما سمّيته؟ قال: يا رسول الله! لم أكنْ لأسبقك باسمه، فقال صلى الله عليه وآله: وأنا لم أكن لأسبق ربّي بذلك، فنزل جبرئيلُ وقال: يا رسول الله، إنّ الله يقرؤك السلام ويخصّك بالتحيّة والإكرام ويقول لك: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون، قال صلى الله عليه وآله: وما اسمُ ابن هارون؟ قال: شبّر. قال صلى الله عليه وآله: هذا لسان عِبْري وأنا لساني عربي، فما معناه؟ قال: الحسن، فسمّاه الحسن (كتاب المناقب لابن شهر آشوب)، ومن معاني شُبّر: الخير والعطاء والجود. شُبّر (لغةً): العظيم، يقال شَبُّر فلاناً تشبيراً فتشبّر أي عظّمه فتعظّم (تاج العروس ـ ص١٢٧).

(٣) عن كتاب طبقات أعلام الشيعة ـ الكرام البررة ـ في القرن الثالث بعد العشرة ـ لشيخ الباحثين آغا بزرگ الطهراني ـ القسم ٢ من الجزء ٢ الناشر: دار المرتضى ـ مشهد ـ مطبعة سعيد ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤.

ففعلوا ذلك وخرجوا وكان بعضُ السحاب في الجو، فلمّا دعوا إنجلى السحاب واشمست وحجبوا ورجعوا في خيبة وخجل، وأمر السيّد محمّد رضا شبّر ﷺ أهل بلد الكاظمين بالصيام ثلاثة أيام، فصاموا وخرج مع جميع أهل البلد إلى مسجد (براثا) حافي الأقدام مُبتهلاً إلى الله تعالى، ولم يركب دابّة مع أنّه عاجز عن المسير حيث أنّه كان بديناً جسيماً حتّى دخل المسجد المذكور، وصلّى ودعا وبكى، فما أتمّ دعاءه حتّى انسدّ الفضاء بالسحاب وأرعدت وأبرقت وصبّتْ مطراً سقتْ جميع أراضي العراق من نواحي بغداد وغيرها[1].

هاجر ﷺ من النجف إلى الكاظميّة، فكان عَلَماً يُشار إليه في كلّ فضيلةٍ، ورأس فيها واشتغل بالتدريس والإفادة وتخرّج عليه جماعةٌ منهم ولده الجليل السيّد عبدالله، وتوفي في حدود سنة ١٢٣٠ هـ، فدفن في رواق الكاظمين ﷺ في الحجرة المشهورة بالخزانة الواقعة على يمين الداخل للرواق من جهة القبلة، ودُفن معه من بعده ولده السيّد عبدالله المتوفّى سنة ١٢٤٢ هـ.

أمّا السيّد عبدالله شبّر فقد استحوذ ذِكْرُه على بقيّة أعلام الأُسرة ورجالاتها، ولمع نَجْمُهُ واشتهر أمره، وبلغ صيته الآفاق الواسعة، ورزقه الله من العلم والمعرفة الشيء الكثير وما تزال الأجيال ترفد منه وتنتهل من معينه النّر رغْم مضي ما يزيد على قرنين من الزّمان على وفاته[2].

ولد ﷺ عام ١١٨٨ هـ في النجف الأشرف وهو من أعاظم علماء عصره وأحد علماء الشيعة الأكابر وفقهاء الطائفة الأعلام وحجج العلم وأساطين الشريعة الأجلّاء، ومن المؤلّفين المكثرين، ولكثرة ما صنّف وألّف فقد اشتهر بـ«المجلسي الثاني» هاجر بصحبة والده إلى الكاظميّة، فتربّى على يديه وتلقّى العلم عنه وعن المقدّس الكاظمي السيّد محسن الأعرجي صاحب (المحصول) وغيره من شيوخ العلم وأساطين الدين، وأُجيز من الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيره، وقد برع العلّامة شبّر في أكثر العلوم من الفقه والأصول والحديث والتفسير، والفلسفة والكلام واللغة والأدب والتاريخ وغيرها، وكان مرجعاً كبيراً في التدريس والفُتيا والقضاء ونشر الأحكام وهداية الأنام.

وقد حُظي ﷺ بعنايةٍ إلهيّة خاصة وتوفيقٍ عظيم من ناحية التأليف، فقد طرح الله البركة في وقته وعمله فتمكّن من تأليف عشرات الكتب العلميّة الرّصينة القيّمة مع مشاغل زعامته ومرجعيّته.

وقد سمعت من الوالد السيّد جواد شبّر بأنّ السيّد عبدالله ألّف خمسمائة كتاب ورسالة وبحث!!

توفّي ﷺ بعد مضي ست ساعات من ليلة الخميس في شهر رجب سنة ١٢٤٢ هـ عن أربع وخمسين سنة، ولمّا أصبح الصباح ماجت بلد الكاظمين بأسرها ووافى أهل بغداد من الجانبين وكثر الصراخ والبكاء

---

(١) هذه الكرامة نقلتها عن مقدمة كتاب الأخلاق للسيّد عبدالله شبّر.

(٢) مجلّة الموسم العدد (١) السنة (١) ١٩٨٩.

والضَجيج، وكان يوماً عظيماً مشهوداً وحُمِلَ على الأعناق، وقد أرّخ الخطيبُ الشهير الشيخ كاظم آل نوح وفاةَ السيّد بقوله:

خَطْبٌ دهىٰ فَراحَ عنّا راحِلاً إبنُ النبيِّ الطاهر المُطهّر
وقد بكاهُ الدّين حُزناً أرّخوا (قد ماتَ عبدالله إبنُ شُبَّر)

١٢٤٢

ومن أعلام الأسرة الشبّرية، العلّامة الفقيه آية الله السيّد علي شبّر (والد المؤلّف) هو ابن السيّد محمّد ابن السيّد علي ابن السيّد حسين ابن السيّد عبدالله شبّر.

والسيّد علي هو الأخ الأكبر للشهيد السيّد قاسم شبّر. ولد في النجف سنة ١٣٠٤ هـ وفيها تربّى ونشأ ودرس على أعلامِ عَصْرِه، فتتلمذ في الحكمة والكلام على الشيخ مرتضى الطالقاني، ودرس الفقه والأصول على الشيخ باقر الجواهري، وأتمّ دراسته العالية على المرجعين الكبيرين الشيخ محمّد حسين النائيني، والسيّد أبوالحسن الاصفهاني، وحاز منهم على شهادة الإجتهاد العالية وهو بعد في نضارة عمره، ثمّ تفرّغ للتدريس فتسابق المُحصّلون والفضلاء للإنتهال من علمه الجَمّ، واستمرّ بالتدريس عدّة سنوات حتّى سنة ١٣٧٥ هـ حيث انتدبه مرجع عصره السيّد حسين البروجردي ممثّلاً دينيّاً للكويت، فسافر إليها يوم ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٧٥ هـ واستُقبل هناك استقبالاً كبيراً لدى شعب الكويت بالمحبّة والإعتزاز.

وفي عام ١٣٨٤ هـ قام عليه السلام بإنشاء المدرسة الشبريّة في النجف وكان افتتاحها في ليلة ١٥ شعبان ١٣٨٧ هـ، باحتفال مهيب من أروع الإحتفالات التي شهدتها النجف وشارك فيها مجموعة من العلماء والأدباء، وقد خرّجتْ المدرسة هذه العشرات من العلماء والفقهاء، وتولّى إدارة المدرسة والقيام بشؤونها الخطيب الكبير السيّد جواد شبّر نجل المؤسّس، فاهتمّ بإنشاء مكتبة فيها تحوي على أشهر الكتب وأندرها وخصوصاً مخطوطات الأجداد والعلماء الماضين... أمّا أبرز آثار السيّد علي شبّر فهي موسوعته الفقهيّة «العمل الأبقىٰ في شرح العروة الوثقىٰ» وقد طبعت بأربعة مجلّدات بين سَنَتي (١٣٨٣ ـ ١٣٩٣ هـ) وتقع في ألفي صفحة.

إنتقل إلى رحمةالله عصر الخميس في آخر يوم من شهر رجب سنة ١٣٩٣ في الكويت، وشُيّع تشييعاً مهيباً قلّ نظيره ونُقل إلى النجف الأشرف حيث دفن عند جدّه عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن رجال الأسرة الأفذاذ، العالم المحقّق والقاضي الفاضل، والشاعر الأديب السيّد عبّاس شبّر، ولد في مدينة البصرة سنة ١٣٢٢ هـ، نبغ في كثير من العلوم وهو فتى يافع، وكتب بعض البحوث، وبرز في الوسط الأدبي كشاعر موهوب يأتي بالأفكار المبتكرة، ونشرت له أُمّهات الصحف والمجلّات. تولّى منصب

القضاء الشرعي في العمارة ثمّ في البصرة فبغداد فكان المثال الرائع للنزاهة[١].

له ديوان «جواهر وصور» وديوان «الموشور».

توفي ليلة الجمعة ٨ شوال ١٣٩١ هـ وقد شيّع في كلّ من البصرة والعمارة والكاظميّة وكربلاء والنجف حيث مثواه الأخير.

ومِن علماء الأُسرة وشهدائها الأبرار آية الله المجاهد السيّد قاسم شبّر المولود عام ١٣٠٨ هـ في مدينة النجف الأشرف وكان وكيلاً في مدينة النعمانية من قِبل السيّد الأصفهاني ﷺ ثمّ من قِبل السيّد الحكيم ﷺ حيث جسّد بسلوكه المهذّب وخُلُقه العالي وجهاده الخلق الإسلامي وسيرة أجداده الطاهرين محمّد وآل محمّد ﷺ ممّا جعله مَهوىً لأفئدة الناس.. فأحبّوه حُبّاً جَمّاً واتّخذوه قائداً وأباً عطوفاً..

وقد وقف السيّد قاسم موقفاً مناهضاً من المدّ الشيوعي الأحمر ثمّ مِن النظام المتفرعن ممّا أدّى بالأخير إلى اعتقاله ثمّ إعدامه في ليلة الخامس من شعبان من عام ١٣٩٩ هـ والمصادف سنة ١٩٧٩ م رمياً بالرصاص ولم يُسلّموا جُثته لِذَويه، بل اكتفوا بمنحهم شهادة الوفاة... ولم يُعلم في أي مكانٍ دُفِن.

ولادته ونشأته

ولد السيّد جواد في ١٣ جمادي الآخرة ١٣٣٢ هـ في النجف الاشرف وبها تَربّى ونشأ ودرس واعتَقِل..

يقول صاحب مُعجم الخطباء[٢]: وُلد خطيبنا المترجم في أحضان أسرة علمية ليكون خطيبها المفوّه ولسانها المُعبّر إذْ ليس في الأُسرة خطيب سواه فهو الدرّة اليتيمة والمفخرة العظيمة حتّى اختطّ ولده الأمين نهجه وسلك طريقته في خدمة سيّدالشهداء ﷺ.

نشأ وترعرع السيّد في أُسرة علميّة عريقة فنهل مِن أبيه الذي نشأ وتربّى تحت رعايته كما أخذ العلوم والمعرفة مِن علماء النجف الأشرف آنذاك..

وإلى جانب دراسته التقليدية، انتسب لمدارس منتدى النشر الحديثة واجتازها بتفوّق حتّى أصبح من مدرّسيها الأماثل وأساتذتها الأفاضل، ثمّ شغل سكرتارية المجمع الثقافي للمنتدى المذكور، وبعد أن جمع بين الثقافتين التقليدية والعصرية اتّجه بكلّ طاقاته الخلّاقة وقدراته المتفوّقة إلى خدمة المنبر الحسيني الشريف، وكانت تراوده هذه الرغبة الملحّة منذ سنّه المبكّر، حتّى حقق طموحه، ونبغ في تخصصه، واحتلّ

---

(١) كتاب أدب الطف أو شعراء الحسين للسيّد جواد شبّر ٢٦٢/١٠.

(٢) معجم الخطباء ٢٨٤/١.

موقع الصدارة في الطراز المتميّز من خطباء المنبر الحسيني[١].

خطابته

تعتمد شخصيّة الخطيب الحسيني المتفوّقة ثلاثة مصادر أساسيّة في بلورة الملكة الخطابيّة ومقوّمات نجاحها وعناصر تأثيرها في الجماهير:

١ ـ الموهبة والإستعداد الفطري: ويعتبر هذا المصدر القاعدة الصلبة لانطلاقة الخطيب وممارسة فنّ الخطابة.

٢ ـ الكفاءة العلميّة والثقافيّة: حيث أنّ الموهبة الفطريّة مثلها كمثل الأرض الخصبة التي تحتاج إلى رعاية واهتمام لتعطي الناتج الجيد، وكذلك المواهب الإنسانيّة تحتاج إلى صقل وتنمية وتهذيب لتنمو وتنطلق وتبدع، وذلك باعتماد المنطق العلمي والثقافي أساساً متيناً وتوأماً شقيقاً للإستعداد الفطري.

٣ ـ التزود برصيد كبير من الشعر والأدب العربي عموماً على أن يكون لأدب الطف حصة الأسد في ذلك الرصيد، حيث أنّ الشعر والأدب الحسيني يمثّل المادّة الخام والثروة الأدبيّة الكبرى التي يتحقق معها تكامل الخطيب.

وتظافرت هذه الروافد والقنوات الثلاثة فشكلت شخصية أستاذنا الجواد الخطابية، فهو الخطيب الموهوب، والعالم المثقف، والشاعر الأديب، جمع بين الشعر والخطابة والتأليف والكتابة إلّا أنّ سمته المميزة أنّه خطيب بالفطرة، وكأنّما يد المقادير صهرته في بوتقة وسكبته في قالب أُعدّ خصيصاً لخطابة المنبر الحسيني فهو ببزته وقيافته وهيئته وملامح شخصيّته لابدّ أن يكون ركناً هاماً في تاريخ المنبر الحسيني الشريف.

أمّا أستاذه الأوّل في هذا الفن المقدّس فهو الخطيب المغفور له الشيخ محمّد حسين الفيخراني، وأصبح مفخرة الأعواد التي إذا اعتلاها أدهش حتّى أساطين الفن وجهابذة الخطباء واشتهر بأنّه خطيب المناسبات، وطالما سمعته يحثّ تلامذته بإصرار وتأكيد على وجوب تنوع معارف الخطيب الحسيني واستعداده الكامل لتوقع المناسبات المفاجئة، بأن يكون جاهزاً للحديث في مواجهة أي ظرف طارىء يقتضي الارتجال والتحدث، فقد كان يركز هذه الفكرة، ويؤكد علينا هذا الطرح وخصوصاً في المدرسة الشبرية عندما يقام احتفال لأحد طلّابها عند تتويجه بزي أهل العلم، واعتماره العمة الروحانية وكأنّي أراه الآن وهو يخاطب الطلبة الحضور بلهجته المعهودة في إحدى تلكم الحفلات وهو يردّد أبيات الشبيبي:

---

(١) معجم الخطباء ٢٨٦/١.

آراؤكم لا السيوف البيض قام بها ... لله في الأرض تكبيرٌ وتهليلُ
أرست مَنار الهدى في كلِّ مملكةٍ ... هذه العمائمُ لا تلك الأكاليل

وطالما كان يردّد: العمامةُ تيجان العرب، والعمّة لباس الأئمّة، ويدعو إلى صيانتها واحترامها والالتزام بمقتضى حرمتها وقدسيّتها.

ومن خصائص الأستاذ الجواد كثرة إستظهاره للشواهد الشعريّة فلا تكاد تمرّ مناسبة، أو تُحدّثه بحديث أو حكاية، إلّا واستشهد لك بروائع الأشعار، وغرر المقاطع.

ولعمري فإنّ من أمتع اللحظات وأسعدها تلك التي نجلس فيها إليه ونستمع حديثه الشيّق، وهو ينتقل بنا من لبستان وارف إلى حديقة غنّاء من مُلحه وأدبه ونثره، وما يعلق ببالي الآن من تلك الجلسات قوله في عبدالسلام عارف عندما احترقت طائرته في الجو بمن فيها قال:

رأيتَ كيفَ اصطرعا ... عبدالسلام والقدَرْ
هبّتْ به عاصفةٌ ... منقدحٌ منها الشررْ
وكوّرتْ طائرةٌ ... كما تكوّرَ الأُكرْ
ومذ قضى أرّخته: ... لقد مضى إلى سقر[1]

ومرّةً سألته: أبتاه!! مُنذ كم وأنتم تقرأون على الحسين عليه السلام؟

فقال: أوّل مَرة قرأتُ، كان عمري تسع سنين فقط.

وحدّثني (فرّج الله عنه) عن بعض مواقفه الخطابيّة الرائعة في بيروت عند عودته من إحدى سفراته التبليغيّة في موسم شهر رمضان المبارك قائلاً:

في كلّ عامٍ وبمناسبة شهادة أمير المؤمنين عليه السلام يقام احتفال جماهيري غفير في بيروت تشارك فيه شخصيّات إسلاميّة ومسيحيّة وتُنشَدُ القصائد والكلمات الأدبيّة بحضور رجال الفكر والأدب والسياسة بالإضافة إلى حضور بعض الوزراء وأعضاء مجلس النوّاب. وتُخصّص الحكومة اللبنانيّة ساعتين لبث وقائع الحفل عبر الإذاعة.

يقول السيّد الوالد: فدُعيتُ إلى ذلك المهرجان الجماهيري الغفير ... وبدأتْ فقراتُ الحفل الثرية بالأدب والثقافة والمُتعة ... ومن تلك القصائدكانت رائعة الشاعر اللبناني الشهير رشيد سليم الخوري - الشاعر القروي -.

يقول السيّد: وكانت آخر فقرة قبل كلمتي -كلمة الإمام السيّد موسى الصدر - حيث أذهل الجمهور

---

(١) معجم الخطباء ٢٨٦/١.

بكلماته الرائعة ووصفه لعظمة أميرالمؤمنين وصفاته الملكوتيّة، حيث انفجر الجمهور بالتصفيق والتشجيع والإعجاب. بعد ذلك تقدّم عريف الحفل الذي كان خطيباً مفوّهاً ولبقاً وله قابليّة عجيبة في شدّ الجمهور فأعلن بصوته قائلاً: أمّا الآن فتستمعون إلى كلمة خطيب العراق جواد شبّر ... يقول السيّد: فقمتُ إلى المنصّة، ولكن ماذا سأقول وكيف أتحدّث بعد ما طال المقام بالجمهور وبعد هذه الكلمات والقصائد الرائعة وخصوصاً بعد كلمة الإمام الصدر ؟!

... وقفت على منصّة الخطابة وقلتُ: أيّها الحفل الكريم ... ما عساني أن أقول أو أتحدّث بعد ما أغنانا الإمام الصدر بكلماته العذبة ... ما عساني إلّا أن أتمثّل بقول الشاعر:

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحرُ والساحرُ

... ما إن قرأتُ هذا البيت الشعري إلّا وشعرتُ بالجمهور قد انفجر بالتصفيق الحادّ ... فقد أعاد هذا (الأسلوب) الحيويّة والنشاط في الجمهور، وكأنّ الحفل قد بدأ لتوّه بمادّته الأُولى ... ثمّ شرعتُ بالتعليق على كلمات السيّد الصدر في حقّ الإمام علي عليه السلام.

... وهنالك مجالس تأريخيّة للسيّد جواد شبّر كنتُ قد واكبتها معه ولا أنساها مطلقاً، منها المجلس السنوي الضخم الذي كان يُقيمه آية الله المرحوم السيّد نصرالله المستنبط بمناسبة شهادة الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام في وقت الضحى حيث يكتظّ بالفضلاء وطلبة الحوزة والعلماء الأعلام والمراجع العِظام كالسيّد الخوئي والسيّد الصدر والسيّد الشاهرودي والسيّد السبزواري والسيّد عبدالهادي الشيرازي والسيّد عبدالله الشيرازي وغيرهم ... وكأنّي أنظر إلى هؤلاء مع الجمهور الغفير وكلّهم آذان صاغية لما يقوله السيّد جواد شبّر ... ثمّ ينفجرون بالبكاء لمصائب الصدّيقة الشهيدة المظلومة ...

ومن تلك المجالس التأريخيّة، المجلس السنوي الذي يقيمه المرحوم الحاج صالح الجوهرچي في مسجده في شارع المدينة صباح يوم شهادة زين العابدين عليه السلام حيث يكتظّ الجمهور النجفي للإستماع إلى حديث خطيبهم الشهير ثمّ النظر إلى صورة رأس الحسين عليه السلام بالبكاء والنحيب ...

إلى غير ذلك من المجالس التأريخيّة في منزل الشيخ (محمّد علي أبو الزوالي) ومنزل السيّد (فاضل زوين) ومنزل (السيّد حسن الخرسان)، نسأل الله تعالى أن يعيد تلك الأيّام الخالدة ...

تكريم السيّد للعلماء

علاقة السيّد جواد شبّر بالعلماء والمراجع، علاقة إخلاص وحُبّ وإيمان ... فقد كان اللسان الصادق للمراجع العظام الذين أحبوه ووثقوا به وحثّوا الناس على الإستماع الى مجالسه ... فعلاقته الوطيدة معروفة لدى الجميع، خصوصاً بالمراجع الذين أتذكّر بأنّه كان يصطحبني معه في زيارتهم والجلوس معهم طويلاً، وهم: السيّد محسن الحكيم والسيّد الخوئي والسيّد الخميني والسيّد الشاهرودي والسيّد عبدالأعلى السبزواري والسيّد عبدالهادي الشيرازي والسيّد عبدالله الشيرازي والشهيد الصدر والسيّد عبدالكريم

الكشميري والسيّد السيستاني ...

ولا أنسى زيارته لشيخ الباحثين آغا بزرگ الطهراني صاحب كتاب الذريعة، حيث دخلتُ معه لزيارته قبل وفاته لليلتين ... ولمّا مات ﷺ قام السيّد الوالد يحث الناس على الإشتراك في تشييعه التشييع المهيب، وكنتُ أسير خلفه وهو يتجوّل على أصحاب المحلّات في السوق الرئيسي في النجف (سوق الكبير) فيقول لهم واحداً واحداً: أغلِق محلك وتعال لتشييع الذي خدم التشيّع ببحوثه ..!! حتّى صار له موكباً مهيباً وتشييعاً عظيماً حتّى الحرم الحيدري المقدس فاعتلى السيّد المنبر وألقى تلك الكلمة الإرتجاليّة العظيمة مُشيداً بالشيخ آغا بزرك الطهراني وبالعلم والعلماء، وأتذكّر الأبيات الشعريّة التي ألقاها وهي:

آراؤكم لا السيوف البيض قام بها ... لله في الأرض تكبيرٌ وتهليلُ

أرست مَنار الهدى في كلّ مملكةٍ ... هذه العمائمُ لا تلك الأكاليل

حدّثني الوالد بعد مرور سنوات على هذا التشييع المهيب، وبعد اعتقاله الأوّل، قال: في سجن الأمن العامة ببغداد قال لي الجلّاد: ... أتذكّرُ كيف تشمّر بيديك وتصيح: هذي العمائم ... ثمّ تشير على غرفة (الكليدار) (وكان فيها المجرم عبدالحسين الرفيعي)[1] .. وتقول:

لا تلك الأكاليل ..!!

ثمّ أخذوا بتعذيبي بالسياط على كتفيّ وظهري ..!!

... أمّا موقفه الشهم والنبيل عند وفاة العلّامة الشيخ عبدالحسين الأميني، فقد حثّ الناس وأهل الأسواق وبذل الجهود الحثيثة من أجل تشييعٍ مهيبٍ ولائق لصاحب موسوعة (الغدير) .. وفعلاً قاد ـ فرّج الله عنه ـ الناس والجماهير بما فيهم طلبة العلوم الدينيّة، من جامعة النجف الدينيّة في (حي السعد) إلى الحرم الحيدري الشريف حيث ألقى بالمشيعين تلك الكلمة الرائعة مُشيداً بجهود العلّامة الأميني في بيان حقّ أميرالمؤمنين ﷺ في الخلافة وبيان عظمته ورفع ظلامته.

... أمّا موقف السيّد شبّر وجرأته في تأبين الإمام الحكيم ﷺ[2] فلا يُنسى قط ولا يُمحى من ذاكرة

---

(١) مسؤول فرقة حزب البعث في النجف وكان حاقداً على العلماء والمؤمنين وعميلاً متملقاً للنظام المتفرعن.

(٢) كانت وفاة الشيخ الأميني قبل مرور أربعين يوماً على وفاة المرجع السيّد الحكيم سنة ١٩٧٠ م، لذلك كان المشيّعون يردّدون:

فَجَعَتْنا نُوَبُ الدّهر ... فسالتْ كلّ عَين

أعلى المحسن نبكي ... أم على عبدالحسين

يا مصاباً طبّق الكون ... وأشجى الخافقين

قمر غاب وغاب الـ ... ـيوم ثاني القمرينْ

(معجم الخطباء ٢٩١/١)

الزمن النجفي.

يقول السيّد حسن الكشميري ـ أحد تلاميذه ـ: عندما توفي المرجع الكبير السيّد البروجردي رحمه الله اعتلى الخطيب السيّد جواد شبّر المنبر في تلك الجموع الغفيرة من الجماهير التي خرجت بمسيرات ضخمة ومواكب حداد، فألقى في الجماهير خطاباً عظيماً، أشاد بالمرحوم المرجع البروجردي، ثمّ بيّن عظمة الإمام الحكيم مُشيداً بدور مرجعيّته وجهاده ومواجهته لحركاتِ الإلحاد والإنحراف ... ممّا أدّى بالكثيرين إلى الرجوع إلى قيادة السيّد الحكيم المرجعيّة ..

ويقول السيّد الكشميري:

تعرّض السيّد جواد إلى محاولتين للإغتيال مِن قبل الشيوعيّة وكنتُ معه فيها:

الأولى: بين الشامية وأبي صخير.

الثانية: بين الكفل والنجف.

حيث تعرّضَتْ سيّارته إلى هجوم شرس نجا منه بأُعجوبة ...[1]

تواضعه

التواضع، خُلُقٌ كريم، وخلّة جذابة، تستهوي القلوب، وتستثير الإعجاب والتقدير، قال تعالى مخاطباً نبيّه الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ واخفض جناحك لمن اتّبعك مِن المؤمنين ﴾[2].

وقد أشاد أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله بشرف هذا الخلق، وشوّقوا إليه بأقوالهم الحكيمة، وسيرتهم المثاليّة.

يقول الصادق عليه السلام: إنّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبّر وضعاه[3].

إذا عَظُمَ الإنسانُ زاد تواضعاً وإنْ لَؤُمَ الإنسانُ زاد تَرفّعا

... إنّ كلّ من عرف السيّد جواد شبّر يلحظ بوضوح صفة التواضع لله وللأئمّة والعلماء والناس وذلك بالاستجابة للخدمة الحسينيّة أينما كانت، وقد ذكرتُ صوراً من ذلك للأخ السيّد داخل ـ أحد تلاميذ الوالد ـ فدوّنها في كتابه (معجم الخطباء)[4] قائلاً:

ومن خصاله وميزاته أنّه كان بغاية التواضع في الخدمة الحسينيّة فهو لا يردّ أحداً يدعوه ولو كان متواضعاً في حاله ومحلّه، فقد يدعى إلى مناطق نائية وعرة الطريق صعبة الوصول، ومع ذلك يتجشم العناء

---

(١) نقل الحديث عن الكشميري، الأخ الشيخ حمزة الخويلدي في تاريخ ٢ ربيع الثاني ١٤١٥ هـ.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٥.

(٣) الكافي ـ أخلاق أهل البيت ص٣٦.

(٤) معجم الخطباء ٢٩١/١.

ويصل ويرقى المنبر ويؤدي خدمته، فقد دعاه ذات مرة أحد الحمالين البسطاء في النجف للقراءة في بيته المتواضع بمناسبة شرائه، فسأله السيّد عن موقع بيته، فقال في منطقة الجدول وهي من المناطق المنهكة الوصول فقد استأجر السيّد عربة تجرّها الخيول كما هو المألوف هناك، وصحبه ولده السيّد أمين والدليل صاحب المجلس، يقول ولده الأمين حتى وصلنا إلى أعماق الجدول وانقطع الطريق على العربة وضاق فلا يتّسع لمرورها فترجّلنا ومشينا على الأقدام مسافة طويلة حتى وصلنا إلى بيت الرجل، وهناك رقى السيّد المنبر وبارك البيت وأهله بكل فرح وسرور ولم يبدو عليه أي تذمر برغم التعب والوعثاء، ثم عاد بعد فراغه معتزاً بخدمة الحسين وإدخال السرور على قلب ذلك الإنسان المتواضع، وهو الخطيب الذي يصقع الأسماع ويدهش العقول بمجالسه الجماهيريّة الحاشدة في بغداد والبصرة والنجف والدجيل والخليج ولبنان وغيرها من البلاد الإسلاميّة.

ومن معتقداته الحسينيّة أنّ أطهر الأموال وأنقاها وأبعدها عن الشبهة تلك التي تصله عن طريق خدماته الحسينيّة، فقد كان لا يطعم أولاده وعائلته إلّا منها معرضاً عن موارده الأُخرى كإيجارات البيوت التي كان يمتلكها.

يقول ولده السيّد الأمين: كنت أصحب والدي إلى السوق لنتبضع بعض احتياجاتنا اليومية فأراه يُخرج كيساً خاصاً يدفع منه اللوازم البيتية، فسألته أبه ما هذا الكيس؟ فقال والدي: هذه أموال خالصة من الحسين أنا أطعمكم منها ليكون منبتكم ودمكم ولحمكم من المال الحلال بلا أدنى شك أو شبهة لأنّي لم أشترط على أحد عوضاً ولم أساوم أو أماكس على تقديم خدمتي وإنّما هم يدفعون لي عن طيب نفس وهم راضون مرضيون.

الفارس في ميدان الشعر

من المواهب التي حَضِيَ بها السيّد جواد شبّر هي موهبة الشعر، فكان ينظم الشعر ويقوله في عدة مناسبات، أمّا حافظته للقصائد الكثيرة والمتنوّعة واستشهاده بالأبيات المناسبة، فشيءٌ قَلّ نظيره، وأتذكّر في أحد المرّات كان مدعوّاً في بيتنا بعض الشعراء والأُدباء، فسأله الأديب الوجيه محمّد علي الحكيم: سيّدنا، كم تحفظ مِن الأشعار؟

فقال السيّد: كم تُخمّن؟!

قال: عشرة آلاف بيت!!؟

فقال له: قُل، مأةِ ألف ولا تخشىٰ!!

وقد نشرت له عدّة صحف ومجلّات قصائد رائعة ومُعبّرة كمجلّة الإيمان ومجلّة النجف والأضواء

ومجلّة العرفان اللبنانيّة وجريدة الهاتف وغيرها ... كما أنّ للسيّد ديوان مخطوط ليس بأيدينا الآن، ولكنّه محفوظ بحفظ الله إن شاء تعالى ... وهذه بعض الزهور اخترتها من روضته الشعريّة الغنّاء:

١ ـ قصيدة بعنوان (طفلتي) ويقصد بها أُختنا الكبيرة العزيزة (أُم حراء) نشرها في كتابه (إلى ولدي)[1]:

عوّذيها عن العيون بنشره ... واحمليها مابين نهديك زهره
ودعيها تحسُّ منك بعطف ... يملأ القلب فرحة مستمرّه
إطبعي قبلة على ناظريها ... واحذري الخدَّ إنَّ في الخدِّ جمره
نضّدي شعرَها لتبصرَ عيني ... روعةَ الحسنِ نظرةً إثرَ نظره
إعقديه تاجاً على مفرقيها ... وإذ زاد رصّفي منه وفره
دغدغيها لكي تقهقه حتّى ... تستثيري هوى فؤادي وشعره
دغدغيها وأنت أُمٌّ وأدرى ... إنّ ضحك الوليد يوحي المسرّه
ضحكة الطفل لا تَصَنُّعَ فيها ... وكذا كلّ ما نرى منه فِطره
هدهديها بنبرة عند نوم ... ثمّ ميلي فهدهديني بنبره
ضمّدي قلبي الجريح احتساباً ... واجعليها لوالديك مبرّه

٢ ـ قصيدة (ذكريات مصطاف) نشرت في مجلّة العرفان:

يا ربوةَ الشام يا رمزَ المسرّات ... على لياليك آلافُ التحيّات
ملئت عاطفتي لَطفاً وقد طفحت ... كأسي بها فاستفاضت اريحياتي
مهما اتّجهت رأيت الحسن منتثراً ... في الورد في الناس في جمع وأشتات
تنفّس القلب من آلامه ورمى ... عنه قيودَ محيط غاشمٍ عاتي
هذي الطبيعة بالبشرى تصاحبني ... وفي الأصيل تحيّيني بلذاتي
قرأتُ في وجهك الفتان منظرةً ... للحسنِ أبدعَ إعجاز وآيات
تدفق الماء في نهدَيك متّشياً ... كعقدِ درّ على نحر ولبّات

* * *

لطف كما تشتهيه النفس دبَّ على ... شغاف قلبي فخفّت منه أناتي
شلالك العذب من عال يسح على ... رضراض در بأنغام ملذاتي

---

(١) إلى ولدي ص ٤٥.

كأنّ مـــجراه فـــي قـــلبي ورقّـــته ... من رقّة الروح أو من لطف «أبـياتي»
نســـائم عـــانقتني بـعدما رقـصت ... فصلاً مع الورد يسبي الذاهب الآتـي
وداعـــبتني لكـــن بـــعدما عـــبثت ... في نهد خود وفـي أعـطاف غـادات
سـاعات أنس أرى بـخساً بـقيمتها ... لو قلت أفديك يـا تـلك السـويعات
ماذا لقي العـمر مـن جـرّاء طـيلته ... فـــي عـالم مـا بـه غـير الكـدورات
يا رب إن كان في الدنيا الجنان كـذي ... فكـــم بـــدار البـقا روضـات جـنّات
جـاء الربـيع فـهاجت ذكـرياتك لي ... عـــهود أنس عـلى تـلك النـطاقات
وعـــالماً مـــن جـــمال الله صـوّره ... لكـي يـرى خـلقه بـعض العـنايات
تموّج الحسن في زاهـي شـوارعـها ... وافـــترَّ مـــبتسماً ثـغر الجـمادات
هذا الرصـيف أطـار الحسـن طـرّزه ... وذاك يـــــطفو بأقـــمار وهـــالات
عـلى الرصـيفين والأشـجار مـائلة ... مـــاس الجـــمال بـــنهد بـارزٍ آتـي
بـــدىً كـــرمّان «ســـوريّا» مـــوردة ... قـــانٍ وأبـيضه مـــجلوّ مـــرآة
تـــوسطت «بـــردى» تـنساب صـافية ... وذوّبت بـــــرقيق الجـــري آهـــاتي

٣ـ وله قصيدة بعنوان (تحية شاعر) موجهة إلى الشاعر القروي ـ رشيد سليم الخوري ـ.

يا زهرة الجيلين بل يـا مـلتقى ... الفكـــرين ذا مـــاض وهـذا آت
أحسنت بل أبدعت في أغـرودة ... مـــنضودة الإيـقاع والكـلمات
داعـبت أوتـار القـلوب بـنغمة ... رقّت وفـــاقت أبـــدع النـغمات
تـطفو عـليها مسـحة روحـية ... فكأنّـــها مـــن جـملة الآيـات
أفهلْ ترى كلمات عيسى أُنزلت ... أو أنّ مـــوسى جـــاءَ بـالتوراة
أو قبسةٌ من نورِ أحمدَ أشـرقتْ ... فانجابتْ الدنـيا عـن الظـلمات

* * *

يا شاعر الجيلين بل يا مـلتقى ... الروحـــين أحـــمد والمسـيح
صـــرّحت عـــن رأي وعـــقل ... المـــــرء بـــالرأي الصـــريح
يـا شـاعر الفـصحى ومـالىء ... عـــــصرنا أدبـــــاً فـصيح
يـــا نـــاظم الغـــيد المـــلاح ... ونـــــاثر الأدب المـــــليح
بـــــــصباحة مـــــجلوّة ... هـــنّئت بـــالوجه الصـــبيح

* * *

يا شاعر الجيلين يا ملتقى ... البحرين بحر علا وبحر معاني
حلّق وأطلق للخيال عنانه ... فلأنت فينا فارس الميدان
وأجلْ خيالك في سما آفاقنا ... لتحقّق الآمال في الجولان
خضنا بحور الشعر لكن بحرك ... الزخّار بالآلاء والمرجان
وتراقصت أوزانه فتمايلت ... هذي القلوب برقة الأوزان
فاسلم ودم فينا رشيداً سالماً ... بأعزّ حصن شامخ البنيان

٤ ـ وقال في تأبين شيخ الخطباء (الشيخ محمّد علي البعقوبي):

حياتك كلّها غيث عميم ... ولفظك كلّهُ درٌّ نظيم
ونثرك يملأ الأجواء طيباً ... كأنّ حروفه عطر شميم
مربي الجيل أنت، وكان حقّاً ... رثاؤك أيّها الرجل العظيم
تذيع على الورى ستّين عاماً ... دروساً نهجها جزل قويم

* * *

وأنّك خالد الذكرى ويبقى ... حديثك تستطيب به النسيم
أبا الأعواد والحكم اللواتي ... تمثّل فيهما الأدب الصميم
تُرِفُّ على روائعها قلوب ... لرقّتها ويهتزّ الجسوم
رأيتك تسحر الألباب وعظاً ... فكانت في يديك كما تروم
وآلاف الأنام إليك تصغى ... ووجهك لاح مطلعه الوسيم
ودوّى صوتك المرهوب فيها ... كأنّك في اللقا أسد هجوم
وقد ضاق المكان بهم فضلّت ... على مرآك أرواح تحوم
مواقف لست أحصيها بعدٌّ ... على الدنيا، وهل تحصى النجوم

* * *

أباالأعواد منبرك المرجّى ... لنفع الناس يعلوه الوجوم
فهل أسندته لفتى أبيٍّ؟ ... وهل أحد يقوم بما تقوم؟
فمَن لشباب هذا العَصْرِ يهدي ... إذا عصفت بفكرته السموم؟
تجاذبه العوامل ليس يدري ... على أيّ المبادىء يستديم
وجاءت موجة الإلحاد يقفو ... خطاها الشر والخطر الجسيم
أيا خطباء هذا العصر جدّوا ... فما بلغ المرام فتىً تؤوم

فـــإنّ مـــنابر الإسـلام عـطشى ... إلى خـــطباء زانـــتهم عـــلوم
تـــــتوّجهم عـــقول نـــيّرات ... يكـون سـنادها الذوق السـليم
ويمزجـهم بـهذا الشـعب ذوق ... كـما امـتزج المـنادم والنـديم
وإنّ شـــعارها الإخـلاص مـهما ... تـجاهلت الأسـافل والخـصوم
ليلمس منكم الشـعب انـطلاقاً ... إلى أفـــق جـلت عـنه الغـيوم
كفاكُم حـرب جسّـاس وصـخر ... وما تـبكي الطـلول أو الرسـوم
فما فـي عـصركم قـتب وكـور ... ولا ســـــلع وربـــع والغـــميم
أروهـم حـلوة الإسـلام، تـزهو ... جـــوانـــبه ومـــنبعه العـميم
وذا قـــرآنكـــم فـــيه كـــنوز ... يـحير بـوصفها اللب الحـليم
وكـــان بـــه اكـتشاف وارتـقاء ... وكـان بـه الصـراط المسـتقيم
أطـبّاء النـفوس وهـل رضـيتم ... لمـــجتمع يـعيث بـه السـقيم
وذي جذواتكـم تـخبو ويـبقى ... يســـود بـجوّنا الفكـر العـقيم
فكـــونوا للـمنابر صـوت حـقٍّ ... وســـيفاً ليس يـــعروه ثـــلوم
خطيب القوم أرجـحهم كـمالاً ... خـــبير بـــالسقام بـــه عـليم
يكوّن من شظايا القـلب وعـظاً ... كأنّ عـــظاته جـمعت كـلوم[1]

٥ ـ قال في ذكرى مولد سيّدالشهداء الحسين عليه السلام :

باسم الحسين حلتْ لنا الأشعار ... وسمتْ بـفضلِ سـموّه الأفكـارُ
وتـــنبّهتْ آمـــالنا وتـــفتّحتْ ... فـــرحـــاً كـما تـتفتّح الأزهـارُ
وتبسّمتْ دنـيا السّـرور مـليئةً ... بـــالمبهجات وأشـــرقت أنـوار
وتباشرت حورُ الجـنان وهـلّلتْ ... لجـمال طـلعة وجـهه الأنـظار
هذي الثغور يـحفّها اسـتبشارُ ... والحفل يـعبَقُ نشـرةُ المـعطارُ
لمّـا أبـو الأحـرار أشـرقَ نـورُهُ ... أضـــحت له تـــتباشر الأحـرار
طافَ الهَناءُ يُديرُ كأسَ مـديحه ... وتـــعلّلت بـــحديثه الســـمّار

---

(١) ذكر الأستاذ شبّر في كتابه أدب الطف الجزء العاشر صفحة ١٤٢ أنّ هذه القصيدة قالها في رثاء الشيخ كاظم نوح، بينما ذكرت مجلّة الإيمان في عددها الخاص بالشيخ اليعقوبي ص ٣١ أنّها في رثاء اليعقوبي، وإنّي أرى لا مانع من تكرارها في الشخصيّتين وإن نظمت في إحداهما والأقوى أنّه الشيخ كاظم نوح.

إسم الحسين وما ألذَّ حروفهُ ... فكأنّه الشهدُ الحَلالُ يدارُ
ذكرى إبائك عزّةٌ وفخارُ ... درس به تتحدّث الأعصارُ
أما روى الراوون بعضَ فصوله ... راحت فلاسفةُ الزمان تحارُ
وتيقّنوا أنّ الحسين ونهجه ... لا جور يحكمه ولا استعمار
علّمتنا معنى الحياة بموقف ... فيه تمثّل عزمُكَ الجبّارُ
وأريتنا أنّ المماتَ سعادةٌ ... ولدى المهانة ترخص الأعمار
خلدتَ يعربَ مذ عقدتَ لهامها ... تاجاً عليه من عُلاكَ وقار
وكسوتها حلل الخلود وإنّها ... لا العصر يبليها ولا الأدهار
إنْ مرّ ذكر للحسين تمثّل الـ ... إعظام والإجلال والإكبار
وإذا ذكرت يزيد تبصر كومة ... من فسقه يطفو عليه العار
الحق أشعاع يلجّ ضياؤه ... عبر القرون ونوره سيّار
فبكلّ قلب نبرة لشعوره ... وبكلّ نفسٍ رنّة وشعارُ
أكذا يدوم الحق في أبطاله ... أكذا تخلدُ آلهُ الأطهارُ
هذا الحسين ضريحه نوّارُ ... عكفت بعتبة بابه الزوّارُ
فبكلّ نفس روعة لجلاله ... وبكلّ قلبٍ مرقدٌ ومزارُ
تسمو على فلك السماء قبابه ... ويشعُّ للقصّاد منه منارُ
وتحطُّ تيجانُ الملوك ببابه ... ولها ملاذ في الحمى وجوارُ
تنهار أعماق القرون وذكرُهُ ... باق فلا يبلى ولا ينهارُ
يا زمرة الجيل الحديث تيقّظوا ... لمصيركم خلق الزمان مهارُ
هدف الحسين عليه نبني مجدنا ... وبضوء نهضته لنا استبصارُ
الدورُ دوركمُ خذوا بنصيبكم ... من قبل أن تتصرّم الأعمارُ

٦ ـ قصيدة رائعة في مولد الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بعنوان (أسرار المولد).

يا محفل الذكرى لسيّد البشر ... أذع فتاريخك تاريخ أغر
فإنّما المولود فيك أحمد ... من حرّر العقل وأطلق الفكر
أذع فهذا المنقذ الأكبر والـ ... ـمشرّع الأعظم والأب الأبر
شعّ على العالم نوره فذا ... التمدين من لئلاء عقله ازدهر
لقد سما بالعرب حتّى أذعنت ... ممالك الأرض لهم بحراً وبر

وطأطأت تـــواضـــعاً لعـــزّه ... جباه قـيصر وكسـرى والخـزر

بجنبك «الإيوان» فاحفه الخـبر ... حقّاً ترى عند «جـهينة» الخـبر

قف وانظر الشـق بـجنبه غـدا ... آيـة إعـجاز عـلى مـرّ العـصر

ســله وسـائل شـرفاته فـفي ... صـــموته تـقرأ أفـصح العـبر

لأيّ أمـــر حـــلّ تـنشقّ ومـن ... قـــلّص ذلك النـعيم والبـطر؟

ونـــار فـــارس خـبت ألم تكـن ... مذ ألف عام قد تقادحت شـرر؟

سمعاً أبـاالعـرب وتـاجها الذي ... كـــوّن مـنهم أُمّـة ذات خـطر

وزجّـــها نـحو الخـلود عـاقداً ... لهـــا لواء رفّ فـــوقه الظـــفر

وانـــتشل العـالم مـن تـدهور ... يـــؤله اللات ويـــعبد الحـــجر

وباعثاً دسـتور حـقّ يكـف للـ ... ســعادة الكـبرى بآيـات غـرر

لأنت نعم الحظ قـد كـنت لهـا ... لكـــننّا بـئس العشـير والنّـفر

يا صاحب النـور أضـعنا مـبدءاً ... يمشي مع العـقل سـموّاً وكـبر

تـناوحتنا ـ طـغمة ـ أجـلّها ـ ... لو قـــلت أنّـها حـثالة البشـر

يـــضيمني أنّ يـــدي تـعافني ... وأنّ غيري نال في يـدي الوطـر

ما كنت بالمأسوف لو أنّ أخـي ... يدري إلى أين وأيـن المسـتقر

ولا المـــضام لو تـــماسكت إذا ... ما قـيل لي أنّ أخـاك قـد عـثر

يا وتـر السـاسة كـم تـطربهم ... أجل وضرب العود يقطع الوتـر

يا محفل الذكرى أبن لمن وعـا ... مقام طه في الحـديث والسـور

عـــلمهم الغـــاية مـن تـذكاره ... وســـرّ هـــاتيك الرمـوز والدرر

أكـــان يـــعلي قـــدره وشأنـه ... بعد ثـناء الله شـعر مـن شـعر

بموجة التصفيق يسـمو شأوه ... وبـــالوفود زمـــراً إثـــر زمـــر

ذي روح أحمد وقـد رفت عـلى ... حـــفلكم تـطلب جـوهر الأثـرْ

ترى أضعنا الروح مـن أعـمالنا ... وأنّـــنا قـــد اجـتزينا بـالصور

يا خابط السـير تـبصّر حسـناً ... ســيرك مـعوج فكـرّر البـصر

الفـــخر أن يـقال شـقّ للـعلى ... طريقه ما الفخر عـاث أو سكـر

وطـــالباً إصـــلاحنا كـــفى بأن ... نأمـن مـنك الإعـتداء والضـرر

هذي تجارب الحياة قد قـضت ... أن نكتفي لا نبتغي خـيراً وشـر

٧ـ وله غديريّة ألقاها في احتفال (متدى النشر) في النجف عام ١٣٦٣ هـ.

لمن الحفل رائعاً يتلالا ... يزدهي منظراً ويزهو جمالا
ولمن هذه الروائع تتلى ... والأناشيد باسم من تتولى
قيل قد توَّج الوصي وهذي ... بهجة التاج زانت الإحتفالا
وانتشقنا طيب الولاية منه ... وسعدنا بنعمة الله حالا
واهتدينا بنوره مذ تجلّى ... بسماء الدين الحنيف هلالا
وعلى مشرَع (الغدير) احتسبنا ... في كؤوس الولا نميراً زلالا
وجدير هذا الشعور بيوم ... فيه دين الإله تمّ كمالا
رنّة الوحي في المسامع دوّت ... تملىء النفس هيبة وجلالا
بلّغ الناس ما أتاك وإلّا ... لم تبلغ وحي الإله تعالى
إنّما أنت منذر وعلي ... هو هاد يُسير الضُلّالا
في فلاة تكاد تلهب ناراً ... ولظى حرّها يذيب الرمالا
وإذا بالرسول يلقى عصى السير ... وتلك الجموع تلقى الرحالا
وتعالى الهتاف منه أجيبوا ... داعي الله فاستخفوا عجالا
كسيول جاشت وراء سيول ... أو جبال في السير تقفوا الجبالا
زمر قد تحاشدت حول طه ... حشدها يوم منه ترجو النوالا
غصّت البيد واستحالت رجالا ... ونواحي الفضاء ضاقت مجالا
ورقى منبر الحدوج ومدّت ... نحوه الهام خضّعاً إجلالا
وانبرى يرسل الخطاب وذاك الـ ... ـجمع مصغ تهيّباً وامتثالا
ونعى نفسه وقال أتاني ... أمر ربّي وحثني الترحالا
وأنا راحل وبعدي علي ... واحد الدهر مؤنلاً ومآلا
سنّة الأنبياء قدماً تمشّت ... تقطع الدهر والقرون الطوالا
هل نبي مضى بغير وصي ... فاسألوا الدهر واسألوا الأجيالا
خصّه الله بالإمامة لمّا ... كان للحقّ والرشاد مثالا
هو أقضاكم وباب علومي ... فاق فضلاً وبذاكُمُ إفضالا
وهو فيكم ممثّلي ووصيّي ... لعن الله من عليه استطالا
أمّتي لا أراكم بعد موتي ... قد رجعتم نواكصاً جهّالا

فاستجابوا وعجّت البيد منهم ... تحسب الأرض زلزلت زلزالا
ورسول الهدى يردّد فيهم ... ربّي والي الذي لحيدر والا
عنه سل محكم الكتاب وسائل ... آل عمران واسأل الأنفالا
من ببدر وتلك أوّل حرب ... قد رآها وقد أراها الوبالا
مَن دحى الباب مَن بأحد تلقّى ... عمد الدين حين زال ومالا
من قضى غيره على الشرك قل لي ... من لعمر بيوم صال وصالا
صولة تفضل العبادات طرّاً ... وسما شأوها وعزّ منالا
ولكم موقف يرنّ بإذن الدهر ... والدهر منه يلقى انذهالا
هكذا فَلْتَكُ البطولةُ دوماً ... (هكذا هكذا وإلّا فلا لا)

٨ـ وله في ذكرى ولادة الإمام الصادق عليه السلام:

يا قلمَ التاريخ سجّلْ لنا ... يوماً من الأيّام معدودا
أذعْ فذا يومٌ لهُ شأنهُ ... كانَ على التاريخ مشهودا
حدّثْ عن الصّادق واستنطق ... التاريخَ يروي الدُرَّ منضودا
وحدّث العالَم عن عالِمٍ ... قد ملأ الدنيا أسانيدا
تَبلى الأقاويلُ وأقوالُهُ ... باقيةٌ تزدادُ تخليدا
آراؤه الغرُّ وأفكارهُ ... يعجزُ عنها الحصرُ تعديدا
ما حدَّ أفق العلم في غاية ... ولا يرى العالَم محدودا
شتّانَ منْ يفتَحُ أبوابهُ ... ومَنْ يعدُّ البابَ مسدودا
سلْ إبن حيّان وسل غيرَهُ ... أئمّةَ العلم الصناديدا
مَنْ طبّق الدنيا سوى جعفر ... معارفاً تزدادُ ترديدا
وسلْ تلاميذَ لهُ أنّهم ... كانوا على الدّنيا أسانيدا
هم فتحوا للكيميا بابَهُ ... وكان منهُ البابُ موصودا
وخلّدوا الدهرَ بأقلامهم ... أفنوا ربيعَ العمر تسهيدا
وخلّفوا أغلى تراثٍ لنا ... لو لم يكنْ في النّاس مجحودا

٩ـ وله قصيدة بعنوان (يوم المحنة) قالها على أثر انتكاسة العرب في حرب حزيران ١٩٦٧، أُذيعتْ من دار الإذاعة العراقية، ووُضِعَتْ في المناهج الرسمية لمدارس المقاصد في لبنان وهي:

يَومٌ على الدهر لا يُطفئ له لَهَبُ ... إنْ تنسهُ العُرْبُ ما هم بعده عرب

وإن غفت عن طلاب الثار لا سجعت ... يوماً بأمجادها الأقلام والكتب
عهدي بها لا تقر الضيم شيمتها ... حتّى ولو طالت الأعوام والحقب
العيش بالذل مرٌّ في تجرّعه ... والموت بالعزّ حلو، ورده عذب
مت إن تمت قاهراً والنفس راضية ... ولا تمت صاغراً والحق مغتصب
شراذم من نفايا الأرض تبعثها ... ثعالب الغرب فيها يشهد الذنب
تدوس أقدس أرض من معابدنا ... ونحن نبصرها بالرغم تستلب
فواجع بغضت طعم الحياة لنا ... وكدّرت صفو عيش فهو مكتئب
ساد الوجوم على الأقطار وانكمشت ... هذي الوجوه وعمّ السخط والصخب
لا عين في الشرق إلّا وهي ساهرة ... ولا مشاعر إلّا وهي تضطرب
تجاوبت نخوة الإسلام طائعة ... وأعلنت أنّها طوع لما يجب
وألهبت عزمات العرب وانتفضت ... حميّة، فهي كالبركان تلتهب
عسى يكون وراء الصمت منطلق ... يجلى به الغم والأحزان والكرب
بالأمس انكلترا تدعى صديقتنا ... واليوم قد جاءنا من ويلها الحرب
ماذا جنيناه قل لي من صداقتنا ... ظهر فيركب أو ضرع فيحتلب
وذي ربيبتها بل قد وليدتها ... ولا تسل هل لها بين الأنام أب
قد صرّح الحقّ وانزاحت به الريب ... وشفّ عن جسمه ثوب له قشب
قف بي على الأردن المشهود موقفه ... لألثم الجرح لكنّ الحشا يجب
قذائف النار عاثت في محاسنه ... وشوّهت أوجها تستافها الشهب
قف بي على قبلة الإسلام أسألها ... عمّا جرى من دواه، كلّها خطب
ومسجد الصخرة المحزون منظره ... بالدمع والدم مطبوع ومختضب
قد أوحش المنبر العالي وقد ذويت ... أعواده فهي تنعاه وتنتحب
ثمّ استمع رنّة المحراب أحزنه ... فقد المصلّين مذ طلّابه غربوا
وحيّ تلك المروج الخضر ناعية ... أحبابها فهي ثكلى خدُّها ترب
يا طيب عيش على الوادي بأمسية ... رقّت ورقّ الهوى والماء والعشب
أبناء عمّان لا يحزنك ما ارتكبوا ... فالكأس سكّابة طوراً ومنسكب

والعرب مغلوبة يوماً وغالبة ... ما كلّ سبّاقة تجري لها الغلب
أدّيت قسطك والأيّام شاهدة ... وإنّ يومك فيه تفخرُ العرب

ووقـــفة لأســـود الرافـدين غـدت ... أرسى من الهضب لا بل دونها الهضب
جيش العراق وحامي سـور مـنعته ... إن ســار كـان له الإقـدام والغـلب
عاشت دمشق فلا عـتبى ولا عـتب ... لقـــد أرتـــنا نـضالاً كـلّه عـجب
يوم تهجّم وجـه البـغي وانـبعثت ... قواذف الشرّ يسري جيشها اللجب
نـــيرانـــه تـــملأ الأجـواء قـاذفة ... لهـيبها ضـاق فـيها أفـقها الرحب
وتـــــقتفيها أســـاطيل مـــدمّرة ... حـــتّى إذا أخـذت للـغاب تـقترب
هـــبت مـــغاوير سـوريا مشـمرة ... كـالأسد لم يـثنها خـوف ولا رهب
فـهل رأيت أسـود الغـاب مـغضبة ... دون الحمى أرأيت اللـيث إذ يـثب
أبناء يـعرب جـدّوا فـي عـزائـمكم ... فالأمر قـد جـدّ والأسـماع تـرتقب
وإنّ أحســـابكم أمست تـــطالبكم ... فحقّقوا أمـلاً يسـمو بـه الحسب

١٠ ـ وله في رثاء الخطيب الشهير الشيخ محمّد علي قسّام، يقول السيّد جواد شبّر في أدب الطف ٦٥/١٠: ... وكان يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٤، يوم مجيء جثمانه للنجف من الأيّام المشهودة، فقد أقيمت على روحه عدّة فواتح كما تبارى الخطباء والشعراء يوم أربعينه في (مسجد الهندي) بالنجف، وكنتُ ممّن شارك بقصيدة مطلعها:

سند الشريعة في جميع الأعصر ... هذي الروائع من خطيب المـنبر
ذاك الذي يمسي ويصبح ناشراً ... علم الجهاد كقائد فـي عسكـر
أمـعلّم الأجـيال تـنثر جـوهراً ... فكأنّ صدرك معدن مـن جـوهر
يا مـنبر الإسـلام دمت مـتوّجاً ... بـــالأنجبين وكـلّ ليث قسـور
يـا مـنبر الإسـلام دمت مـنوّراً ... طول الزمـان بكـلّ عـقل أنـور
يا منبر الإسلام دمت مـضمّخاً ... بالرائـعات مـن الفـم المـتعطّر
ومجالس هي كـالمدارس روعـة ... أمّ لكـــلّ مـــهذّب مـــتنوّر
المـنبر العـالي رسـالة مـرشد ... جـاءت لعـقل النـابهِ المـتحرّر
المـنبر العـالي حكـيم مـبصر ... يصف الدواء بحكمة المـتبصّر
يا فارس المـيدان عـزّ عَـلَيّ أن ... تهوي وحولك سابغات الضـمّر
يا من إذا أرسـلتِ لفـظك لؤلؤا ... جـرت العـيون بـلؤلؤ مـتحدّر

أو قمت في أعلى المنابر خاطباً فكأنّ قولك ريشة لمصوّر[١]

١١ ـ ومن روائع شعره، القصيدة التي حيّا بها الإمام المصلح الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء عند عودته من مؤتمر باكستان عام ١٣٧١ هـ[٢].

كذا يلمع القمر النيّر كذا ينهض المصلح الأكبر
كذا ترتقي عاليات النفوس وهام الأثير لها منبر
كذا يعذب العمر في مثل ذا وإلّا فما قَدْرُ مَن عَمّروا
كذا يشمخ العلم فوق السها فما عرش كسرى وما قيصر
أشيخ الشريعة بل رمزها ومفخرها ـ عشت يا مفخر
أُقدّس شخصك إذ أنّه مثال الكمال متى يذكر
إذا ماانتسبتَ إلى «جعفر» فحسبك منتسباً «جعفر»
لأن حسبتك الورى واحداً «ففيك انطوى العالم الأكبر»
نهضت لتجلو رين القلوب وتوقظ جيلاً بدا يشعر
نهضت وبُوركتَ مِن ناهض فما وثبة الأسد إذ تزأر
وأبلغت في النصح في مجمع تجدّد تاريخه الأعصر
وهزّ صدى صوتك المشرقين ودوّى كقاذفة تفجر
حياة الشعوب بأبطالها وتاريخها مجدها الأزهر
إذا جمع الناس «نيروزهم» فنيروزنا وجهك الأنور
فطرت ولكن بآمالنا ورحت بأرواحنا تعبر
فحدّث أباالصالحات التي تعالت سناءاً فلا تستر
تحدّث إلينا فكلّ الحواس شعوراً وأكبادنا حضّر
أتينا لنصدر عن مورد ومنك حلى الورد والمصدر
تحدّث فهذي القلوب التي تُرفرف جانتك تستخبر
تلقّتك تفرش أكبادها وخفّت للقياك تستبشر
تحدّث ألست أمير البيان إذا ما جرى لفظه يسحر

---

(١) القصيده بكاملها نشرتها مجلّة العرفان اللبنانيّة مجلّد ٤١ ص ١١٦٤.

(٢) أدب الطف ٤٩/١٠.

أبِنْ للوفود عن المسلمين ... فمثلك للجرح من يسبر
أبِنْ فالحديث حديث الشجون ... ومن وقعه القلب يستعبر
فكيف تلمّست شرع الهدى ... وهل من أمان بها تسمر
كأنّي بروح النبي الكريم ... على كثب نحونا تنظر
متى هان شعبك يا مصطفى؟ ... متى ذلّ قومك واستعمروا؟
متى طأطأت جبهة الفاتحين ... لذلّ اليهود إذا استصغروا؟
أيا قالع الباب باب اليهود ... ويا فاتح الحصن يا حيدر
تداعت لتدرك أوتارها ... وأنت على ردّها أقدر
أباالشرع هذي يد برّة ... يوافيك فيها الفتى (شبّر)

١٢ ـ وقال في تأبين الشاعر أحمد الصافي النجفي:

ما جئت أرثيك أو أذري الدموع أسى ... إنّ الرثاء لشخص مات واندرسا
قالوا لقد مات قلتُ اليوم مولده ... ونجمه قد تجلّى يطرد الغلسا
واليوم يبدأ تاريخٌ له عبقٌ ... وطيب تأريخه قد أنعش الجُلَسا
ما الحيُّ مقياسه مرُّ السنين ولو ... طال البقاء، ولا ترداده النفسا
إنّ الحياة بأفكار يخلّدها ... عبر العصور وغرساً صالحاً غرسا
وآخذاً بيد العافي ومنقذه ... سواء أحسن هذا أم إليه أسا

* * *

ما كان أحمد في عصر يعيش به ... إلّا كشعلة نور تحمل القبسا
يعيش في الناس لكن روحه انفردت ... عنهم كمن عاش بين الخلق محتبسا
سما إلى عالم أسمى بفكرته ... لذاك مهما خلا في نفسه أنسا
فلا ترى معه في بيت عزلته ... إلّا اليراعة ـ أمَّ الشعر ـ والطرسا

* * *

إيه أبا الخالدات النيّرات سناً ... والسائرات، أقام الدهر أم جلسا
هذي روائعك الغرّا يردّدها ... فمُ الزمان، ومن أنوارها اقتبسا
أمواجها اندفعت تتلو أشعّتها ... تجلي العقول ومنها تنغمر اليبسا
وذي الهواجس ما أحلى هواجسها ... تداعب الروح إن دقّت لها جرسا
رفّت تناغيك همساً في تدلّلها ... والحبّ يعذب إن ناغى وإن همسا

أشـــعّةً فـــي مـــعانيها مـــلوّنةً ... إشعاعها مشرف عن روحك انعكسا
إن كنت حلّقت أو أبدعت لا عـجب ... قرآن أحـمد قـدماً حـيّر القسسـا
وأذعـنت لغـة الفـصحى لروعـته ... وعاد مـنطيقها مسـتسلماً خـرسا
النـاظم الدرّ نـظماً لا نـظير له ... بالشعر ينبوعه الصافي قد انبجسا
والمرسل الشعر سهلا غـير مـمتنع ... سلساله العذب يجري سائغاً سلسا

* * *

زَهـدتَ فـي هـذه الدنـيا وزخـرفها ... إذ أنت أرفع ممّن يـرتضى الدنسـا
وكـنت تـهزأ مـمّن راح يـعشقها ... ومن بأوطـارها قـد ظـلّ مـنغمسا
نفسٌ ترى فوق هام النجم رفـعتها ... وبـزّةً ـ إذ تـراهـا ـ بـزّة البـؤسا
تـريهم إنّ دنـياكـم وبـهرجـها ... كشملتي هذه، من سـامها بـخسا
لاويت دهرك حـتّى رضت جـامحه ... كمن يـروّض مـن فـرسانها فـرسا
بـعزمة شـهد التأريـخ واقـعها ... مـا كـنت هـيّابة يـوماً ولا نكسـا
عـرفت دنـياك مـذ وازنت قـيمتها ... وإنّـها عـرفتك النـيقد المـرسا
وكم دعتك لِـوصلٍ وهـي ضـاحكة ... لكن رأتك على مـا تـبتغي عـلبسا
رحماك ليست نفوس الناس واحـدةً ... إن خفّ ذاك فهذا في الوجود رسـا
هذي الحياة وكـم غـذّيتها حكـماً ... غرّا، وأرسـيتَ مـن أركـانها أسسـا
فكـنت تشـبعها بـحثاً وتـجربة ... وكنت تـنشرها درسـا لمـن درسـا
وتـوضح القـول مـجلوّاً ومـزدهراً ... فلم يعد بـعد فـيها الأمـر مـلتبسا
دُمْ للـخلود فـذي الأيّـام طـوعك ... والدهر استلان وإن قدما عليك قسا

١٣ ـ وقال محيياً الشيخ الأميني صاحب (الغدير) بمناسبة إفتتاح مكتبة أمير المؤمنين العامّة في النجف، بعنوان (تحيّة المؤسّسة الفكريّة):

معهد الفكر طاول الدهـر فـخرا ... ذاك يبلى، وأنت تـخلد ذكـرى
كلّ شيء فإنّ سوى العلم والعدل ... فإن شئت سل بـايوان كسـرى
ساندت ركنك القديم يـد العـلم ... فـلا زلت خـالداً مشـمخرّا
منجباً كلّ أصـيد يـبعث النشأ ... يـقود الأجـيال عـقلاً وفكـرا
منجباً كلّ أصيد يـجعل الدّهـر ... غـلاماً لديـه نـهياً وأمـرا
وبـرغم الزمـان جـئت ويـبقى ... لك عـبداً وأنت لا زلت حـرّا

* * *

عشت يـا صـرح للـعلوم مـناراً ... فاض أشعاعه على الكـون بـدرا
همّة المصلح [الأمـينيّ] ثـارت ... فـاستثارت لهـا العـزائـم طـرّا
قد أشـادتك بـعد جـهد جـهيد ... كرعت في سبيلك الصّـاب مـرّا
ضـربت فـوقك القـلوب رواقـا ... يوم قدّت من العـزائـم صـخرا
بسطت من شُـغافها لك أرضـا ... وبـنت فـي ضـلوعها لك وكـرا
ثمّ راحت عليك تحنو احـتفاظا ... مـثلما تـحفظ الأضـالع سـرّا
معهد الفكر هل علمت بأنّ الشيخ ... أفنى من أجـل عـمرك عـمرا؟
ومشـى ثـابت الخـطى بـاتّزان ... أشبع الدهـر خـبرة ثـمّ سـبرا
هـازئاً بـالخطوب تـعرف مـنه ... إنّ فـي أمـره مـع الله سـرّا
أي أبـاالطـيّبات أحـييت فـينا ... أمـلاً كـاد أن يـبدّد صـبرا
يوم ضاق الفضا قـنوطاً ولكـن ... فاض من راحتيك يـمناً ويسـرا
قد أرتـنا الأيّـام حـمر المـنايا ... وتـرينا أنت الأمـاني خـضرا
بـمساعيك قـام للـعلم صـرحٌ ... عشت للـعلم والديـانة ذخـرا
هـمّة تـدفع السـماء وعـزم ... يسـع الكـون مـذ يـنفذ أمـرا
لك فـي الصـالحات غـرّ أيـاد ... ويدٌ في [الغـدير] بـيضاء غـرّا
وحـقيق أقـول إنّك فـينا ... رابـح النشأتـين دنـياً وأُخـرا

١٤ ـ ودخل يوماً عائداً الخطيب المعروف السيّد علي الهاشمي على أثر وعكة صحيّة، فخاطبه:

متى كان في الظنّ أنّي أراك ... أليف الفـراش حـليفَ الألم
متى حوّمت حولك الواهمات ... متى نهشتك نيوب السّـقم
متى زعزعتك سوافي الرّياح ... وعـهدي بك طـود أشَـمْ
ألست المُعاني الّذي يمتلي ... نشاطاً يزينك لطف الشّـمم
وثغرك ذاك الضحوك الوقور ... يـعطّر أجـوائـنا بـالنّسم

فأجابه السيّد علي الهاشمي:

هـزار الغـريّين أتـحفتني ... بغرّاء تـذهب عـنّي السّـقم
نـظمت قـوافـيها كـالعقود ... فـنعم المـنظّم والمـنتظم
فـقبّلتها بـفم الإمـتنان ... مـقلّ لتـقبيلها ألف فـم
وجـلت بـبحر تـقاطيعها ... بـمطرفة دمـعها مـنسجم

وما ذاك إلّا اشتياق إليك ... لأنّك أنت الذي لا تذم
فدم «يا جواداً» بكلّ الصِفات ... ويا علماً رفّ فوقَ العلم
وإنّي لأكبر هذا الحنان ... فحبّك، لي من جليل النِّعم

شعر التاريخ عند الخطيب شُبّر

١ ـ قال في تاريخ وفاة والده السيّد علي شبّر:

يا أيّها السائلُ عن تاريخه ... مضى وأبقىٰ العمل الأبقى عَلَيّ[1]

٢ ـ وأرّخ فقيد الشباب السيّد نعيم الدين بن السيّد عبّاس شبّر:

حملتُ لقبره إكليل وردٍ ... وحنَّ القلب مِن شَغَفٍ وأنّا
وقلتُ لأدمعي سقياً فدهري ... علينا بالفراق لقد تجنّىٰ
فنادتني احتبِسْ للدمع عيناً ... فذا ماءُ الشباب يفيض عينا
وذا تاريخه يزهو بهاءً ... نعيمٌ للنعيم مضى مُهنّا

٣ ـ وقال في تاريخ تمديد رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى للإمام السيّد موسى الصدر:

زهى المجلسُ الشيعيُّ والصدر زانه ... بطلعته الغرّاء يرفلُ مأنوسا
فعوذته بالغرِّ من آل هاشمٍ ... بأربعِ عشرٍ تدفع الضرَّ والبؤسا
أضفناهمُ لليمنِ مذ قيلَ أرّخوا ... وقلنا لقد أوتيت سؤلك يا موسى

٤ ـ وقال مؤرخاً بناء حسينيّة الزهراء عليها السلام في المنصوريّة (كويت):

دارٌ لأهل البيت تسمو علاً ... لله فيها بعضُ أسراره
شعّتْ بنورِ السبطِ مذ أرّخوا ... ترفُّ إشعاعاً بأنواره

٥ ـ وقال مؤرخاً وفاة العلّامة الشيخ حسين الفيلي رحمه الله:

في يوم عاشوراءَ فارَقْتَنا ... وقد بكتهُ السحبُ دمعاً صيّبا
ذاك الحسينُ واحدُ الفضلِ الذي ... تاريخهُ نورُ حسينٍ غُيّبا

٦ ـ وقال في تاريخ تزيين المرقد المطهّر للإمام علي عليه السلام بالمرايا والزجاج البديع:

مرآةُ قدس الله شعَّ سناؤها ... فتموّجتْ بزجاجةِ المرآةِ
قال الموحّدُ فيه أرّخ زاهياً ... مصباح نور الله في المشكاةِ

---

(١) المقصود كتاب (العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى) للسيّد علي شبّر.

نشاطاته الأُخرى

١ ـ المباراة الدوليّة الثقافية للتأليف حول شخصيّة الإمام علي عليه السلام : هذا المشروع التاريخي طرحه السيّد علىٰ الوجيه السيّد هاشم شُبّر رحمه الله ، وهو تخصيص جوائز نقديّة لكلّ من يؤلّف كتاباً حول شخصيّة الإمام علي عليه السلام على أن يفوز من خلال المباراة ، وكان السيّد أميناً لسرّ اللجنة المنظّمة للمسابقة ، فوجّه نِداءً لأرباب الفكر والأدب في العالم ، بعد ما أعلن برنامجه ، وتشكّلتْ اللجنة المُحَكّمة ، وكانت تتألّف مِن أفذاذ العلم والوعي والتُقىٰ ، الأعلام الثلاثة : الشيخ مرتضى آل ياسين والسيّد محمّد باقر الصدر والسيّد موسى بحر العلوم .. فقُدّمت الكتب مِن قبل مؤلّفيها ، فكانت النتائج كما يلي :

الفائز الأوّل : كتاب (الإمام علي ـ نبراس ومتراس) لمؤلّفه الكاتب اللبناني المعروف الأُستاذ سليمان كتّاني ، وهو رجل مسيحي .

الفائز الثاني : كتاب (ملامح من عبقريّة الإمام) بقلم الدكتور مهدي محبوبة .

الفائز الثالث : كتاب (الإمام علي ـ رجل الإسلام المخلّد) تأليف الأُستاذ عبدالمجيد لُطفي .

ومن الكتب التي وقع الإختيار على طبعها كتاب (الإمام علي ـ أسد الإسلام وقدّيسه) للكاتب (روكس بن زائد العزيزي) رئيس رابطة حقوق الإنسان في الأُردن وهو مسيحي .

٢ ـ إهتمامه بالشعراء الشعبيين وتشجيعهم على الكتابة في رثاء سيّدالشهداء ، وقد قرّض الديوان الشعري لكلّ مِن :

ألف : الحاج محمّد باقر الإيرواني ـ شعراء الحسين .

ب : الشاعر المرحوم هادي القصّاب ـ ديوان الهداية الحسينيّة .

جـ : الخطيب المرحوم الشيخ محمّد حسن دگسن ـ الروضة الدگسنيّة .

د : الحاج زاير ـ الشاعر الشعبي العراقي .

هـ ـ السيّد الشرع ـ منهل الشرع .

٣ ـ إهتمامه ببناء وتشييد مراقد وأصحاب أهل البيت عليهم السلام كسعيه لبناء مرقد زيد الشهيد عليه السلام ومرقد رشيد الهجري وكميل بن زياد وغيرهم مِن الأفذاذ والمظلومين ، فقد كان يبذل لعمرانها من ماله الخاص .

٤ ـ تحقيقه لبعض الكتب العظيمة ونشرها فقد اعتنىٰ السيّد بنشر ديوان (جواهر وصور) للفقيه السيّد عبّاس شبّر وإخراجه أجمل إخراج بحلّة قشيبة وورق مؤطر بإطار ملوّن جميل يحيط بالقطعة الشعريّة كما أنّه جمع وطبع وأشرف على إصدار ديوان (الموشور) للسيّد عبّاس شبّر رحمه الله وقد كان للسيّد جواد الدور الرائد في صدور كتاب (الأخلاق) للسيّد عبدالله شبّر ، الذي عنى بنشره وطبعه .

أمّا كتاب (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ـ للراغب الإصفهاني) فقد عنىٰ السيّد بنشره وإصداره لأهميّته العلميّة.

٥ ـ على صعيد الإصلاح: السيّد جواد شبّر كان من الروّاد الأوائل لحركة الإصلاح المنبري والإجتماعي، يقول في مقال كتبه تحت عنوان (الوعي نواة الإصلاح) في مجلّة الوعي الإسلامي:

من أعذب الكلمات على السمع والروح، كلمة الإصلاح أنّها خفيفة على المشاعر لطيفة في الأحاسيس يترشّفها السامع ويتمنّى تحقيقها ويتغنّى بها المجتمع ويهوى تطبيقها، لكن تختلف الآراء في الطريق المؤدية إليها والوصول إلى أهدافها، فالبعض يرى ذلك منحصراً في تسليم القيادة إلى موجّه حكيم، وهو الذي يقود الأمّة إلى ساحل السلامة والنجاة. أمّا عقيدتي فهي أنّ أقرب الطرق إلى الإصلاح هو إيجاد الوعي العام في الأمّة واليقظة في الشعب والعمل على أن يشعر الكلّ بواجب المسؤوليّة، ولا يتحقّق ذلك إلّا عن طريق الكتابة والخطابة وتعاون الفرد والجماعة فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته[١].

أمّا محاولاته الإصلاحيّة فيما يتعلّق بمؤسسة المنبر الحسيني فلقد كان من المبادرين السباقين لصيانة هذه المؤسسة الكبرى من الفوضى والترهّل، وحمايتها من الإنحدار والتسيّب، ووضع الأسس والضوابط للإنطلاق بها إلى مستوى المسؤوليّة، والإرتقاء إلى مصاف المؤسّسات الإسلاميّة الهادفة.

يقول الخليلي في ترجمة الشيخ محمّد علي اليعقوبي أثناء حديثه عن الدعوة إلى إصلاح خطباء المنابر: وكان من أنشط العاملين في حلبة الإصلاح والدعوة إلى تهذيب الخطباء هو الخطيب السيّد جواد شبّر ففتح في مدرسة المنتدى صفّاً خاصّاً بتعليم الخطباء فنّ الخطابة وتهذيب الأخبار التي يروونها وإعدادهم إعداداً يتّفق وروح العصر[٢].

ولعمر الحق أنّ هذه المهمّة الشاقّة نحن بأمسّ الحاجّة إلى من يشمر عن ساعد الجدّ ويتصدّى لتهذيب وتقويم هذه المؤسسة الهامّة لئلّا تكون مرتعاً سهلاً لمن هبّ ودبّ، وسوقاً سوداء للمتاجرين بدماء الحسين ونبل أهدافه وشرف قضيّته[٣].

مؤلّفاته

للسيّد عدّة كتب ألّفها في حياته المعطاءة وهذه أهمّها:

---

(١) مجلة الوعي الإسلامي الكويتيّة، السنة الأولى العدد الثاني سنة ١٩٦٥ م.

(٢) هكذا عرفتهم ـ للخليلي ١٥٩/١، ومجلة الإيمان، عدد خاص في ذكرى اليعقوبي، سنة ١٣١٢ هـ.

(٣) معجم الخطباء ٣٣٠/١.

١ ـ إلى ولدي: كتاب في الأدب التربوي جمع فيه عيون الشعر لأساطين الشعراء، طُبع الطبعة الأولىٰ في النجف سنة ١٩٥٤ م ثمّ أعدتُ طبعه (مصوراً) في قم سنة ١٩٨٤ م.

٢ ـ قبس من حياة أمير المؤمنين عليه السلام: وُزّع على الجمهور الذي شارك في الإحتفال بمناسبة ميلاد الإمام الحسين عليه السلام في النجف الأشرف.

٣ ـ أشعة من حياة الصّادق عليه السلام: قُدّمَ هدية للمحتفلين بمولد سيّدالشهداء سنة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م في النجف الأشرف.

٤ ـ مقتل الحسين عليه السلام ـ عبرة المؤمنين: وهو الكتاب الماثل بين يدي القارىء الكريم.

٥ ـ المطالب النفيسة: يقع في ثلاثة مجلّدات في التراجم والأخلاق والفلسفة الإسلاميّة ـ مخطوط ـ.

٦ ـ شواهد الأديب: مختارات شعريّة في ثلاثة أجزاء ـ مخطوط ـ.

٧ ـ المقتطفات: نوادر وحكم وأدب في جزئين ضخمين ـ مخطوط ـ.

٨ ـ شعراء العصر الحاضر ـ مخطوط ـ.

٩ ـ سوانح الأفكار في منتخب الأشعار: ثلاث مجلّدات ـ في مدح ومراثي أهل البيت عليهم السلام ـ مخطوط ـ[١].

١٠ ـ المناهج الحسينيّة: مجموعة مجالس قرأها في لبنان ـ مجلد واحد طبع في بيروت ثمّ أُعيد طبعه في قم.

١١ ـ ديوان شعره: وفيه كثير من المراسلات والمساجلات والقطع المستملحة والأوصاف البديعة[٢] ـ مخطوط.

١٢ ـ أدب الطف أو شعراء الحسين ـ طبع منه ١٠ أجزاء.

١٣ ـ الإسلام دين ودولة ـ ٣ مجلّدات ـ مخطوط.

١٤ ـ الأخلاق الإسلاميّة ـ ٣ ـ مجلّدات ـ مخطوط.

موقف بطولي وتأريخي

هنالك موقف تاريخي للسيّد الوالد ذكرته للأخ السيّد داخل فدوّنه في موسوعته (معجم الخطباء)[٣]

---

(١) مشهد الإمام ٣/١٦٠.

(٢) شعراء الغري للخاقاني ٢/٤٧٣.

(٣) معجم الخطباء ١/٣٤٨.

قائلاً: (... يقول النجلُ الأصغر لسيّدنا المترجم الخطيب السيّد أمين عن أحد معارفه أنّه التقى في الهند بأحد عملاء النظام وكان يتولّى تعذيبه عندماكان سجيناً، ولكنّه لم يعرفه لتغيير ملامحه، فاتّصل به وتظاهر بأنّه من الموالين للنّظام، وسأله عن بعض المساجين وبينهم السيّد جواد شبّر، فقال: إنّ أمر هذا الرجل لعجيب، فقد اجتمع مدير الأمن بضباطه ذات يوم ودار الحديث حوله وكيفيّة التعامل معه وأخيراً قرّروا استمالته وتقديم العروض المغرية لتبديل موقفه، فاجتمعوا به وتحدّثوا معه بأنّك شخصيّة عراقية هامة، ولك المواقف المشهودة، والخطب المؤثرة، والكلمة المسموعة في أوساط الشعب، فلا نريد منك سوى أن ترقى المنبر في الصحن الحيدري أو أيّ مكان عام وتخطب مشيداً بالسيّد الرئيس وتشجب ما يقوم به الخميني اتّجاه العراق... الخ!!

ويذكرني هذا المكر بمكر معاوية عندما طلب من الأحنف بن قيس بأن يرقى المنبر ويمتدح يزيد فقال لو تركتني لكان خيراً قال لماذا؟ قال: لأُمرين: إذا صدقت أغضبتك وإذا كذبت أغضبت الله. فلمّا طلبوا ذلك من السيّد مقابل إطلاق سراحه وإعطاءه جواز سفره وبعض الإغراءات الأخرى، أخرج السيّد لسانه وقال: إقطعوا لساني خير ممّا تدعونني إليه.

تحيّة لك أيّها البطل ومرحى لصلابتك أيّها العظيم وطبتَ حيّاً ومَيّتاً والسلام عليك كلّما بدأ يعود ورحمة الله وبركاته.

قالوا في السيّد جواد شبّر

* قال الأستاذ الأديب علي الخاقاني في (شعراء الغري):

والسيّد جواد أديب ذكي وخطيب شجاع يعبّر عن كثير من الآلام التي يتحسسها مجتمعه ويندفع في تصوير ما يراه صالحاً لقومه بلهجة يغلب عليها الحماس ويتخلّلها لون من الثورة النفسيّة، ولحماسه القوي فقد تصوّره فريق أنّه يتصنّع ذلك غير أنّ من عرف سلوكه يعرف أنّه صادق بتعبيره. (شعراء الغري ٤٧٢/٢).

* ووصفه الدكتور الشيخ محمّد هادي الأميني في معجمه:

عالم فاضل خطيب متكلّم شاعر مجدّد مؤلّف مؤرّخ متتبع نظم الشعر وجاهد بقلمه ولسانه في سبيل عقيدته ورسالته وتشيّعه الذي يعتبر بحقّ الإسلام الصحيح. كتب بحوثاً ومواضيع توجيهيّة وأدبيّة في الصحف دلّت على تفوّقه العلمي ونضوجه الأدبي، اعتقلته السلطة الرعناء في شهر رمضان وضاع خبره حتّى هذه الساعة. (معجم رجال الفكر ٧١٣/٢).

* وقال المرجاني في خطباء المنبر:

هو أحد حسنات النجف الأشرف وأحد خطبائها البارزين وتراه إذا رقى ذروة المنبر انحدر كالسيل

المتدفّق واسع الرواية قوي الحجّة. (١٣٦/١).

* وقال صاحب كتاب ومضات الشباب:

اجتمعت له أسباب التوفيق في الحياة من انتشار صيت وحسن حال واستيعاب معرفة ورخامة صوت ونشاط أدبي ملموس الأثر فانطلقت خلفه عيون فريق من مرتقي المنابر الذين يشاركونه المزاولة ولا يشاركونه المؤهلات والمقام. (مشهد الإمام ١٥٤/٤).

* قال الفقيه المظلوم الشيخ محمّد تقي الجواهري:

السيّد جواد ليس له نظير في خطابته فهو يركز العقيدة. (المناهج الحسينيّة، تقديم: علي محمّد علي دخيّل).

* وقال العلّامة الشيخ قاسم محيي الدين:

الجواد هو رجل المناسبة وأمل المستقبل في الخطابة. (خطباء المنبر ١٣٧/١).

* وقال العلّامة العبقري الشيخ محمّد جواد مغنية في ختام تقديمه لموسوعة أدب الطف: وختاماً نسجّل تقديرنا لخطيب المنبر الحسيني الكفؤ صاحب هذه المجموعة التي ضاعفت حسناته بعدد أبياتها وشهدت له بالتتبع وسعة الإطلاع. (أدب الطف ١٦٧/١)

* ولمّا كان الشيخ محمّد جواد مغنية يقطن في المدرسة الشبرية، كنت أذهب إلى غرفته للإستفادة، ومرّةً حضر مجلساً حسينياً أقيم في باحة المدرسة وقد قرأ الوالد، ولمّا انتهى، قلت للشيخ مغنية: ما رأيكم بقراءة الوالد ؟! فقال لي: إنّ أباك خطيب العُلماء وعالم الخطباء ...

* ومن ذكرياتي: تبادل الرسائل باستمرار بين الوالد والكاتب (روكس بن زائد العزيزي) رئيس رابطة حقوق الإنسان في الأردن، فقد كنتُ أقرأ على ظرف رسائله كلّها عبارة: (... إلى أمير المنابر جواد شبّر ..)

* في لقاءٍ مع آية الله العلّامة السيّد محمّد مُفتي الشيعة في قم المقدسة[1] قال: كان الخطيب الفاضل السيّد جواد شبّر خطيباً مُبرزاً واعياً جامعاً في خطابته، متكلّما متميّزاً لفصاحته وبلاغته وشجاعته، حيث يُبيّن المطالب المنبريّة المهمّة ... متحدّياً ... دون تردّد ومداهنة ...

وقد عرفته من الخطباء المتميّزين في شدّة ولائهم لأهل البيت عليهم السلام ... مهيمناً على تلك المطالب، عارفاً بحُضّار مجالسه من العلماء والعامّة من الناس.

وكان هو الخطيب الذي يُختارُ غالباً لارتقاء المنبر الشريف في مجالس العلماء والمراجع ...

---

(١) اللقاء في تاريخ ١٨ شعبان ١٤٢٠ هـ.

وكان ممّن ينصبُّ عليه الإهتمام في تأبين العلماء والمراجع لإحاطته بكثير ممّا يتعلّق بسيرهم وحياتهم وآثارهم ...

وممّا أتذكّره أنّه كان المعوّل عليه في تأبين العلماء والمراجع: السيّد الحكيم والسيّد الميلاني والسيّد عبدالهادي الشيرازي والسيّد جواد التبريزي والشيخ حسين الحلّي والسيّد محمود الشاهرودي وآغا بزرك الطهراني وغيرهم مِن أعلام الدين رضوان الله تعالى عليهم.

* وقال الشيخ عبدالحسين الحويزي مخاطباً السيّد جواد شبّر[1]:

يا آل شبّر لم تـزل أنـواركـم ... تأبى بأنـدية الهـدى إطـفاءا
عرجت بكم همم لغايات العُلى ... سبقت فجاوزت المدى إسراءا

تلامذته

يعتبر الخطيب السيّد جواد شبّر مدرسة واعية معطاءة، تميّزت بإخلاصها وشموليّتها.. فقد كان السيّد موسوعة أدبيّة فقهيّة حديثيّة تاريخيّة.. فكنتُ عندما أجلس معه أو في مجالسه العامّة، أخرج بزيادة علم ومعرفة وأدب..

وقد تتلمذ على يديه جمع من الخطباء نذكر بعضهم:

١ ـ الخطيب السيّد حسن الكشميري[2].
٢ ـ الخطيب الشيخ صالح الدجيلي[3].
٣ ـ الخطيب الشيخ شاكر القرشي[4].
٤ ـ الخطيب السيّد داخل السيّد حسن[5].
٥ ـ الخطيب السيّد عامر الحلو[6].
٦ ـ الخطيب الشيخ صالح الجزائري[7].

---

(١) أدب الطف ١٢٨/١٠.
(٢) كما يشير هو في مجالسه من على المنبر، بل ويفتخر بذلك، ومعجم الخطباء ٣٣٧/٢.
(٣) نقلاً عن السيّد حسن الكشميري.
(٤) نقلاً عن خطباء المنبر الحسيني للمرجاني ١٣٥/٤.
(٥) نقلاً عن خطباء المنبر الحسيني للمرجاني ١٤٢/٦.
(٦) معجم الخطباء ٣٦١/٢.
(٧) خطباء المنبر الحسيني ١٧٤/٥، ومعجم الخطباء ٢١٢/٤.

٧ ـ الخطيب الشيخ عبدالأمير أبوالطابوق[١].

سيّدي .. الأستاذ والوالد والمُربّي ..

أيّها المُغيّب عنّا في السجون ..

يا مَن خَدَمْتَ منبر جدّك الحسين أكثر مِن نصف قَرن .. ثمّ أودعوك في زنزانات مُظلمة ..

أيّها الأسد الهصور ...

كُنت تقول لنا ـ نحن أبناؤك ـ: مَن منكم يسلك طريقي .. طريق الخطابة الحسينيّة ..

فكانت (أُمنيتك) !!

وها أنا أُحقّق أُمنيتك أيّها الكبير .. العظيم.

وعلى طريقك ونهجك ـ أيّها المخلص.

أدعو لك مع مُحبّيك وجمهورك بالفرج من أيدي الطغاة ...

أدعو لك بدموعي الممزوجة بلوعتي

على فراقك ..

أدعو لك مِن على منبر جدّك الذبيح ... مِن على نفس المنبر ... الذي كُنّا نراك عليه ... وكلّنا آذان صاغية لحديثك المُمتع ..

فما استشعرَ المُصغي إليك مَلالة ... ولا قُلتَ، إلّا قال مِن طَرَبٍ: زِدنـي!

فأعـظمُ مَـجدي كـان إنّك لي أبٌ ... وأكبرُ فخري كان قـولك: ذا إبـني

ولدك: محمّد أمين

٧ ذوالقعدة ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠/٢/١٣

---

(١) معجم الخطباء ٢٢٤/٧.

الحسين

عبرة المؤمنين

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ «آل عمران ١٦٩ ـ ١٧٠».

عن عبدالله بن سنان قال: دخلت على سيّدي أبي عبدالله جعفر بن محمّد في يوم عاشوراء فألفيته كاسفَ اللون، ظاهرَ الحزن، ودموعُه تتحادر مِن عينيه، فقلتُ: يابنَ رسول الله، مِمّ بكاؤك لا أبكى الله لك عيناً؟ فقال: أوَ في غفلة أنت ؟! أما علمت أنّ الحسين عليه السلام أُصيب في مثل هذا اليوم ؟ ثمّ بكى أبو عبدالله حتّى اخضلّت لحيته بدموعه.

المقدّمة

(احتفال الأئمّة بيوم عاشوراء)

جرت عادة الشيعة الإماميّة على الإحتفال بذكرى واقعة الطفّ الدامية وإتّخاذ يوم مقتل سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام يوم حزنٍ وبكاء إتّخذوا ذلك على سيرة الأئمّة من أهل البيت صلوات الله عليهم، فقد كان الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام إذا هلّ هلال عاشوراء إشتدّ حزنه وعَظُمَ بكاؤه على مُصاب جدّه الحسين عليه السلام، وتَفِدُ إليه الناس من كلّ جانبٍ ومكانٍ يُعزّونه بالحسين عليه السلام ويبكون وينوحون معه.

وكان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إذا دخل شهر المحرّم لا يُرىٰ ضاحكاً وكانت الكآبة تَغلبُ عليه حتّى تمضي منه عشرة أيّامٍ، فإذا كان يوم العاشر

كان ذلك اليوم يوم المصيبة ويقول: هذا هو اليوم الذي قُتل فيه جدّي الحسين عليه السلام[١].

وكان من الإلتزام بالحِداد وتعطيل الأعمال والوقوف عن الأشغال والإكتساب وطلب الإرتزاق يوم عاشوراء أثرٌ ظاهرٌ في جميع البُلدان الشيعيّة وذلك حسب ما أدّب به أهلُ البيت شيعتهم. روى الصدوق في الأمالي بسنده عن الرضا عليه السلام قال: من ترك السّعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدّنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحُزنه وبكائه جعل الله عزّوجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سمّى يوم عاشوراء يوم بركةٍ وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يُبارَكْ له فيما ادّخر وحُشِرَ يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد إلى أسفل دَرْكٍ من النّار[٢].

وما من مأتم يُعْقَد لهذه الذكرى المؤلمة إلّا وتُشاهدُ نائحة أهل البيت يروي هذه القصّة المُفجعة والملحمة الدامعة، وقد طلب الكثير منّا أن نكتبها لهم على أسانيدها الصحيحة، وسلسلتها المتّصلة العرى، المتواصلة الحلقات بدون تطويل وتذييل ولا إيجاز مُخلّ بالأصل، وقدّمت هذه الهديّة المتواضعة لسيّدي ومولاي سيّد الشهداء أبي عبدالله ﴿ يَا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي المُتَصَدِّقِينَ ﴾[٣].

١ جمادى الاولى ١٣٨٤ ـ النجف الأشرف

جواد شبّر

---

(١) أمالي الصدوق ص١١١، أسرار الشهادة ص٣٩.

(٢) أمالي الصدوق ص١١٢.

(٣) سورة يوسف: ٨٨.

يوم الدموع

هذا هو يوم الفاجعة الكبرى التي حلّت بعترة الرّسول صلى الله عليه وآله والحادثة الدّامية التي قلّ ما شهد التاريخ لها نظيراً من حيثُ الفظايع والفجايع، وما غَرُبَت شمسُ هذا اليوم إلّا وذريّة النبيّ ضحايا في عرصة كربلاء بينهم ريحانة النبيّ وسيّد شباب أهل الجنّة وهم ثمانية عشر ما لهم على وجه الأرض شبيه.

عَلىٰ الأَرْضِ ضَرْعىٰ مِن كُهُولٍ وفِتْيَةٍ فُرادىٰ عَلىٰ حَرِّ الصَّفا وتَوائمِ[1]

إنّ هذه الوحشيّة التي ارتكبها الحزبُ الأمويُّ لم تزل ولن تزال لَطخةً سوداء في تأريخ العرب لذلك يأنف منها كُلّ عربيٍّ، وأمّا نحنُ فقد اتّخذنا يوم عاشوراء يوم استنكارٍ واستياءٍ لهذه الفعلةِ الشّنعاء وإحتجاجاً على هذه المظالم والجرائم، وحتّى أنّ المسلمينَ مِن يومِ حدوث هذا الحادث حتّى يومنا هذا وإلى ما شاء الله يُقيمون هذه الذكريات الممزوجة بالحسرات ويجتنبون الملذّات ليكون إحتجاجاً صارخاً ضدّ الإعتداء الأمويّ. روى سبط ابن الجوزي أنّ (أحمد بن عيسى الهاشمي) مِن وُلْدِ الواثق العبّاسي اعتذر عن الكُحْل يوم عاشوراء فقال:

لَمْ أَكْتَحِلْ في صَبَاحِ يَوْمٍ أُريقَ فِيهِ دَمُ الحُسَينِ
إلّا لِحُزْنِي وذاكَ أنّي سَوَّدْتُ حَتّىٰ بَياضَ عَيني

وقال غيره[2]:

وقائِلٌ: لِمْ كَحَّلْتَ عَيْناً يَوْمَ اسْتَباحُوا دَمَ الحُسَيْنِ
فَقُلْتُ: كُفُّوا أحَقُّ شَيءٍ تَلْبَسُ فيهِ السَّوادَ عَيني

---

(١) الدرّ النضيد ص٢٨٩.

(٢) نسبه سبط ابن الجوزي لـ«أبي عبدالله النحوي» ـ تذكرة الخواص ص٢٤٥.

وقال عبدالباقي العُمرى الموصلي[١]:

نَـــحْنُ أُنـــاسٌ إذا مـا قَدْ هَلَّ شَـهْرُ المُـحَرَّمْ

فَكُـــلُّ شَـــيءٍ عَـليـنا ـ سِوى البُكاءِ ـ مُحَرَّمْ

وفي إستعادة هذه الذكرى أبلغ الدّروس وأجلى العِبَر فمنها نستمدّ النخوة والكرامة وعزّة النّفس وعدم الخضوع للضّيم والخنوع للظلم، فأيُّ إنسانٍ لا يسمع كلام الحسين سلام الله عليه: ألا وإنّ الدّعي ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة[٢] والذلّة وهيهات منّا الذلّة، يأبى اللهُ لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحُجورٌ طابت وطهُرت وأُنوفٌ حميّةٌ ونفوسٌ أبيّةٌ من أنْ تُؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام[٣]. نعم أيّ إنسان يسمع هذا الكلام فلا تتحرّك نخوته ولا تتوقّد شهامته وغيرته ؟!

فضل الحسين عليه السلام

روى الشبلنجي في نور الأبصار عن مستدرك الحاكم وصحّحه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: حسينٌ منّي وأنا من حسين اللّهم أحبَّ من أحبَّ حُسيناً، حُسينٌ سبطٌ من الأسباط[٤].

وروى ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أدب الطف ١٣٣/٧.

(٢) السِلّة: بكسر السين، إستلال السيوف.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٧٤/١٣ ـ ٧٥، الإحتجاج ٣٣٦، المناقب لابن شهرآشوب ١١٠/٤، بحار الأنوار ٨٣/٤٥.

(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٢٠/٧، سنن ابن ماجة ٥١/١، مسند أحمد بن حنبل ١٧٢/٤، أسد الغابة ١٩/٢، مستدرك الحاكم ١٧٧/٣، نور الأبصار ص١٢٩.

يقول: من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظرْ إلى الحسين بن عليّ[١].

وروى البخاري[٢] يرفعه إلى ابن عمر أنّه سأله رجل عن دم البَعوض، فقال له: ممّن أنت ؟! فقال: رجل من أهل العراق، فقال: أُنظروا إلى هذا يسألني عن دم البَعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله وسمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: هُما ريحانتاي من الدّنيا:

يَرَوْنَ دَمَ البَعُوضَةِ غَيْرَ حِلٍّ وَقَتْلَ بَني نَبيِّ اللهِ فَرْضا

روى الترمذي في سننه عن أُسامة بن زيد قال: طرقت النبيّ ذات ليلةٍ في بعض الحاجة فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مشتملٌ على شيءٍ لا أدري ما هو فلمّا فرغتُ من حاجتي قلتُ: ما هذا الذي أنت مشتملٌ عليه ؟! فكشفه فإذا حسنٌ وحسينٌ عليهما السلام على وَرْكَيه فقال: هذان إبناي وابنا إبنتي، اللّهمّ إنّي أُحبّهما فأحبّهما وأحبَّ مَن يُحبّهما[٣].

وعن أنس بن مالك: كان صلى الله عليه وآله يقول لفاطمة: ادْعي لي ابنيَّ فيشمّهما ويضمّهما إليه[٤].

وقال ابن عساكر في التاريخ الكبير: كان الحسين عليه السلام في جنازة فأعيا وقعد في الطريق فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطَرَف ثوبه فقال له: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا ؟! فقال له: دعني فوالله لو يعلمُ الناسُ منك ما

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٥٠/١٣ من مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (النجف الأشرف)، سير أعلام النبلاء ١٩٠/٣.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب، فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ١٨٣/٣، صحيح الترمذي ١٩٣/١٣ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) صحيح الترمذي لابن العربي المالكي ١٩٢/١٣ - ١٩٣ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤) نفس المصدر ص١٩٤، فيض القدير ١٤٨/١.

أعلم لحملوك على رقابهم[١]. هذا فضل الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

أبهذا يُجازىٰ محمّدٌ في عترته وقد كرّر وصاياه برعايتهم والإحتفاظ بكرامتهم وما طلب أجراً على رسالته إلّا مودّتهم ؟! ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرَاً إِلّا المَوَدَّةَ في القُربىٰ﴾[٢]. قال ابن حجر في الصّواعق: أخرج أحمد والطّبراني والحاكم أنّه لمّا نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبتْ علينا مودّتهم ؟ قال: عليٌّ وفاطمة وإبناهما[٣]. قال شمس الدّين بن العربيٌ[٤]:

رَأَيْتُ وِلائي آلَ طه فَريضَةً ... عَلىٰ رَغْمِ أَهْلِ البُعْدِ يُورثني القُربىٰ

فَما سَأَلَ المَبْعُوثُ أجراً على الهُدىٰ ... بِتَبْلِيغِهِ إلّا المَوَدَّةَ في القُربىٰ

ويحقّ أن نذكر ابيات أسماء بنت عقيل ابن أبي طالب لمّا خرجتْ بالمدينة يوم رجوع السبايا من كربلاء باكين نائحين، جاءت أسماءُ بنت عقيل في لمّة من نسائها حاسرةً حتّى انتهتْ إلى قبر رسول الله ﷺ فلاذتْ به وشهقتْ عنده ثمّ التفتت إلى المهاجرين والأنصارِ وهي تقول:

ماذا تَقُولُونَ إنْ قالَ النبيٌّ لَكُمْ ... ماذا فَعَلْتُمْ وأَنْتُم آخِرُ الأُمَمِ

بِعِتْرَتي وبأهلي بَعْدَ مُفتقدي ... مِنْهُمْ أُسارىٰ ومِنْهُمْ خُضِّبوا بدمِ

ما كانَ هٰذا جَزائي إذْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... أنْ تُخْلِفُوني بِسُوءٍ في ذَوي رَحمي[٥]

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩٣/٣، كفاية الطالب ص٤٢٥، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٢٨/٧.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) الصواعق المحرقة ص١٠١... وأخرج أحمد في المناقب وابن منذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والواحدي والثعلبي وأبو نعيم والبغوي في تفسيره وابن المغازلي في المناقب بأسانيدهم عن ابن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ فقال: علي وفاطمة وإبناهما. (الغدير ٣٠٧/٢).

(٤) الصواعق المحرقة ص١٠١، ونقلها العلّامة الأميني في الغدير ٣١٠/٢.

(٥) مروج الذهب ٧٥/٢، تاريخ الطبري ٢٩٣/٤ ـ ٢٩٤ مؤسسة الأعلمي بيروت، الكامل لابن الأثير ٣٩/٤، أدب الطف ٦٧/١.

وروى الشبلنجي في (نور الأبصار) عن زيد بن أبي زياد قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشة فمرَّ على بيت فاطمة فسمع حُسيناً يبكي، فقال: ألمْ تَعلمي أنّ بُكاءهُ يُؤذيني[١].

وحسبه كرامةً لا يُشاركه فيها إلّا أخوه الحسن المجتبى أنّه هو المراد بالأبناء في آية المباهلة، وأنّه من أهل العبا الّذين لا يُدْرَكُ أمَدُ فضلهم، وممّن نزلت سورةُ «هل أتىٰ» في حقّهم ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[٢] وإنّه من ذوي القربى وممّن نزلت بهم آية التطهير[٣] وما إلى ذلك من المناقب.

لمّا مات معاوية[٤] ومَلَك الأمر ولده يزيد، كتب إلى عامله بالمدينة أن يأخذ البيعة له من أهل المدينة عامّةً ومن الحسين خاصّةً ولا يُرخّصُ له في التأخير وإن أبىٰ يضرب عنقه.

وكان عامله إذ ذاك الوليد بن عتبة، فاستدعىٰ الوليد الحسين فأنفذ الحسين إلى جماعةٍ من بني هاشم وقال لهم: إنّ الوليد إستدعاني ولستُ آمنُ أن يُكلّفني أمراً لا أُجيبه إليه فكونوا معي على الباب فإنْ سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عَلَيّ لتمنعوه عنّي، ثمّ صار إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعىٰ إليه الوليد معاوية، فاسترجع الحسين، ثمّ قرأ الوليد كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذِ البيعة منه، فقال عليه السلام: إنّي لا أراك تقنعُ ببيعتي ليزيد

---

(١) مجمع الزوائد ٢٠١/٩، سير أعلام النبلاء ١٩١/٣، المعجم الكبير للطبراني، ذخائر العقبى ص١٤٣.

(٢) سورة الدهر: ٨.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٤) مات معاوية بن أبي سفيان في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة.

سِرّاً حتّى أُبايعه جهراً[١].

فقال له الوليد: أجَلْ، فقال: تُصبح فترى رأيك في ذلك، فقال الوليد: إنصرف على اسم الله حتّى تأتينا مع الناس، فقال له مروان: لئِنْ فارقك الحسين الساعة ولم يُبايع لا قدرْتَ منه على مثلها أبداً، إحبس الرّجل ولا يخرج حتّى يُبايع أو تضربَ عنقه، فوثب الحسين وقال: يابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت[٢]، فجرّد مروان سيفه وصاح بالوليد: مُر سيّافك أن يضرب عنقه، ودمه في عنقي، وارتفعت الصّيحة فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته عليهم السلام وقد انتضوا سيوفهم وخناجرهم، فقال الحسين عليه السلام للوليد: يا أميرُ، إنّا أهل بيت النبوّة وموضع الرّسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجلٌ فاسقٌ شاربُ الخمر، قاتل النّفس المحترمة، ومثلي لا يُبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون، ونظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة[٣]؟!

ثمّ خرج يتهادىٰ بين مواليه وهو يتمثّل بقول يزيد بن المُفرّغ:

لا ذَعَرْتُ السَّوامَ في غَسَقِ[٤] الصُّـ ـبْحِ مُغِيراً ولا دُعيتُ يزيدا[٥]

يَوْمَ أَعْطَى مَخافَةَ المَوْتِ[٦] ضَيْماً والمَنايا يَرْصُدْنني أن أحيدا[٧]

خرج الحسين من المدينة لليلتين بقيتا من رجبٍ وهو يقرأُ: ﴿فَخَرَجَ

---

(١) الإرشاد ص ٢٠٠، أعيان الشيعة ٥٨٧/١.

(٢) وفي رواية ابن الأثير ٢٦٤/٣: ولؤمت.

(٣) الفتوح ١٨/٥.

(٤) في تاريخ الطبري ٢٥٣/٤ طبع مؤسسة الأعلمي بيروت: في فلق الصُبح.

(٥) هو يزيد بن المفرّغ.

(٦) في تاريخ الطبري ٢٥٣/٤ بدل «مخافة الموت» توجد «مِن المهابة».

(٧) مقتل الحسين للخوارزمي ١٨٦/١، وفي أنساب الأشراف ٦٦/٤: تمثّل بهذين البيتين في مكّة المكرّمة.

مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِين﴾[١] ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكّبت الطريق كما فعل ابن الزّبير لكيلا يلحقك الطلبُ، قال: لا والله لا أُفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض[٢].

تأبىٰ نفسه الكبيرة أن يخرج خروج المُتكتّم الهارب، فوصفه شاعره بقوله:

غداةَ بني عَبْدِ المَنافِ أُنُوفُهُمْ ... أَبَتْ أنْ يُسَافَ الضَّيْمُ مِنها بمَنشقِ

سَرَتْ لم تنكّب عن طَريقٍ لغَيرِهِ ... حِذارَ العِدىٰ بل بالطَّريقِ المُطرَّقِ

إلىٰ أنْ أَتَتْ أَرضَ الطُّفُوفِ فخيّمتْ ... بأعلىٰ سنامٍ للعَلاءِ ومِفْرَقِ[٣]

فلقيه عبدالله بن مطيع وكان من أشراف العرب فقال له: جُعلت فداك أين تريد؟ قال: أمّا الآن فمكّة وأمّا بعد فإنّي أستخير الله، قال: خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أتيت مكّة فإيّاك أن تقرَبَ الكوفة فإنّها بلدةٌ مشؤمةٌ بها قُتل أبوك وخُذل أخوك واغتيل بطعنةٍ كادتْ تأتي على نفسه، ألزم الحرم فأنت سيّد العرب، لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً، أو يتداعى إليك الناس من كلّ جانب، لا تُفارق الحرم فداك عمّي وخالي فوالله لئنْ هلكْتَ لنُسترَقنّ من بعدك[٤].

أي إذا اجترؤوا عليك لا تبقى حُرمةٌ لأحدٍ، ولا كرامةٌ لشريف.

---

(١) سورة القصص: ٢١.

(٢) مقتل الحسين للمقرّم ص١٤٠، تاريخ الطبري ٢٥٣/٤، الإرشاد ص٢٠٢، الكامل في التاريخ ٥٣١/٢.

(٣) القصيدة للشيخ صالح الكوّاز، رياض المدح والرثاء ص٦٤٠ طبع قم.

(٤) الحوار الذي دار بين الإمام الحسين عليه السلام وعبدالله بن مطيع ذُكِرَ في كلٍّ من: الفتوح ٢٥/٥، ومقتل الحسين للخوارزمي ١٨٩/١ وفيه: فودّعه الحسين ودعا له بالخير، أنساب الأشراف ١٥٥/٣، تاريخ الطبري ٢٦١/٤، وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل ص١٨٥.

وذكر الذهبيّ في تاريخ الإسلام في تاريخ مقتل الحسين عليه السلام عن الواقدي عن أبي عونٍ قال: خرج الحسين من المدينة إلى مكّة فمرّ بابن مُطيع وهو يحفر بئره فقال: أين فداك أبي وأُمّي؟ متّعنا بنفسك ولا تَسِرْ، فأبى الحسين، فقال: إنّ بئري هذه رشّحتها وهذا اليومُ أوانُ ما خرج إلينا في الدلوِ فلو دعوتَ لنا فيها بالبركة، قال: هات من مائها، فأتىٰ بماءٍ في الدلو فشرب منه ثمّ تمضمض ثمّ ردّه في البئر. وروى ابن عساكر هذا الخبر في التأريخ الكبير بزيادةٍ وهو أنّ البئر كان ماؤها مالحاً فشرب منه فتمضمض ثمّ ردّه في البئر فعذب ماؤها[1].

ولمّا فصل الحسين متوجّهاً إلى مكة دعا بقرطاس وكتب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى بني هاشم، أمّا بعد؛ فإنّه من لَحِقَ بي منكم استُشهد ومن تخلّف لم يبلغ مبلغَ الفتح، والسّلام[2].

قال أرباب السير: ودخل الحسين عليه السلام مكّة المكرّمة ليلة الجمعة لثلاث مضَيْن من شعبان[3] وهو يقرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[4] ثمّ نزلها وجعل أهلها يختلفون إليه وغدَتْ كتبُ الكوفة تترىٰ عليه[5] حتّى اجتمع عنده من الكتب والرّسائل إثنا عشر ألف

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) ص١٥٥.

(٢) بصائر الدرجات ص٤٨١ حديث ٥، اللهوف ص٢٨، المناقب لابن شهرآشوب ٧٦/٤، مثيرالأحزان ص٣٩، الخرائج والجرائح ٧٧١/٢، بحار الأنوار ٣٣٠/٤٤ و٨٤/٤٥ و٨١/٤٢، العوالم ١٧٩/١٧.

(٣) الإرشاد ص٢٠٢، بحار الأنوار ٣٣٢/٤٤، العوالم ١٨١/١٧، الكامل ٥٣١/٢، الفتوح ٢٥/٥، أعيان الشيعة ٥٨٨/١، المنتظم لابن الجوزي.

(٤) تاريخ الطبري ٢٦١/٤، والآية في سورة القصص رقم ٢٢.

(٥) تاريخ الطبري ٢٦١/٤.

كتاب[١] وهو مع ذلك يتأنّى ولا يُجيبهم، ثمّ أرسل إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل وكتب معه: من الحسين بن علي إلى الملأ المؤمنين، أمّا بعد؛ فقد قدِمَتْ عَلَيّ رُسلكم وفهِمْتُ ما ذكرْتُم من محبّتكم لقدومي، وأنا باعثٌ إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل[٢].

واستدعى مسلم بن عقيل وأمره بالمسير إلى الكوفة وأوصاه بتقوى الله وكتمان أمره واللطف، فإنْ رأى الناس مجتمعين عجّل إليه بذلك[٣]، فلمّا دخل مسلم الكوفة إستبشر به أهلها وبايعه خمسةٌ وعشرون ألف رجل[٤]، فكتب بذلك إلى الحسين.

وكتب عمارةُ بن عقبة وعمر بن سعد إلى يزيد يُخبرونه بخبر مسلم[٥]، فأنفذ يزيد عبيدالله بن زياد إلى الكوفة[٦]، ولمّا دخل عبيدالله إلى الكوفة جعل أصحاب مسلم يتفرّقون ويُخذّل بعضهم بعضاً[٧] واختفىٰ مسلم في دار المختار ثمّ في دار هاني بن عروة، فأُخبر ابن زيادٍ بذلك فأحضر هانياً وكلّمه في أمر مسلم، فامتنع هاني من تسليمه إيّاه وجرى بينهما كلامٌ كثيرٌ حتّى رفع ابن زياد قضيباً كان عنده فهشّم به وجْه هاني

---

(١) اللهوف ص١٩.

(٢) نصّ الرسالة ذُكِرَت في كلٍّ من: الإرشاد ٣٦/٢ طبع ايران، تاريخ الطبري ٢٦٢/٤، الأخبار الطوال ص٢٣٨، الفتوح ٣٥/٥، مقتل الحسين للخوارزمي ١٩٥/١، وسيلة المآل ص١٨٦ مكتبة السيّد الحكيم ـ النجف.

(٣) الفتوح ٣٦/٥، مقتل الحسين للخوارزمي ١٩٧/١، الكامل لابن الأثير ٥٣٤/٢، الإرشاد ٣٧/٢ طبع ايران.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ٣١٠/٢.

(٥) الإرشاد ٣٧/٢ طبع ايران، تاريخ الطبري ٢٦٥/٤.

(٦) تاريخ الطبري ٢٦٥/٤، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٣.

(٧) حياة الإمام الحسين للقرشي ٣٥٨/٢.

وكسر أنفه[١] فحمل عليه هاني بالسّيف وجرحه جُرَحاً مُنكراً فتكاثرت عليه الرجال وأوثقوه كِتافاً[٢].

ولمّا بلغ مسلماً خبر هاني، خرج بمن بايعه إلى حرب ابن زياد[٣] فتحصّن منه بقصر الإمارة وجعل اصحاب ابن زيادٍ يُشرفون من القصر ويُحذّرون أصحاب مسلم ويتوعّدونهم أجنادَ الشّام، فجعل أصحاب مسلم يتفرّقون عنه وأضحى وحيداً في دروب الكوفة لا يدري أين يذهبُ[٤]، فوقف على باب امرأةٍ يُقال لها طوعة، فطلب منها ماءً فسقَتْهُ وأدخلت الإناء ثمّ خرجت فقالت: يا عبدالله ألم تشربْ؟ قال: بلى. قالتْ: فاذْهب إلى أهلك؟ فسكت، ثمّ أعادتْ مثل ذلك، فسكت، ثمّ قالت في الثالثة: سبحان الله يا عبد الله، قُمْ عافاك الله إلى أهلك فإنّه لا يُصلح لك الجلوس على بابي ولا أُحلّه لك[٥]. فقام وقال: يا أمة الله، مالي في هذا المصر أهْلٌ ولا عشيرة[٦]، فهل لَكِ في أجْرٍ ومعروفٍ ولعلّي مُكافيك بعد هذا اليوم؟! قالت: وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبَني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني. قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: أُدخل، وأدخلته في بيتٍ غير البيت

---

(١) الكامل ٥٤٠/٢، مثير الأحزان لابن نما.

(٢) الإرشاد ٤٨/٢ طبع ايران.

(٣) الكامل ٥٤٠/٢.

(٤) الكامل ٥٤١/٢.

(٥) الكامل ٥٤١/٢.

(٦) يكلّله وعينه مستديره لا أهل عندي ولا عشيره
غريب وعمامي بغير ديره ومثل حيرتي ما جرت حيره
آنه مسلم الفاجد نصيره

الذي تكون فيه، وعرضتْ عليه العشاء، فلم يتعشَّ، وجاء وَلَدُها فرآها تُكثرُ الدّخول في البيت والخروج منه، فسألها عن ذلك، فنهرتْهُ فألحّ عليها، فأخذت عليه العهد وأخبرتْهُ، فأمسك عنها وأسرّ في نفسه إلى أنْ طلع الفجر فغدا على ابن زياد وأخبره، فالتفت إلى (محمّد بن الأشعث) وقال: قُم وآتني به، وأرسل معه سبعين رجلاً، فلمّا سمع مسلم وَقْعَ حوافر الخيل خرج إليهم بسيفه وجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً وهم يزدحمون عليه، وأشرف منهم خلْقٌ على الحيطان وفوق السّطوح وأخذوا يضربونه بالحجارة ويُلهِبون النار في أطنان القصب ثمّ يرمونها عليه، وجعل ابن زياد يُمدّهم بالخيل والرّجال، ومسلمٌ يضرب فيهم ويقول:

أَقْسَمْتُ لا أُقْتَلُ إلّا حُرًّا وإنْ رَأَيْتُ المَوْتَ شَيئاً نُكْرا[1][2]

وصاح ابن الأشعث: الأمانُ لك يا مسلم. قال: لا أمان لكم، وأسند ظهره إلى تلك الدّار التي كان فيها، فضربه بكر بن حمران الأحمري على شَفَتِهِ العُليا فقطعها، وضربه مسلم على حَبْلِ عاتقه ضربةً مُنكرةً وازدحموا عليه فأوثقوه كِتافاً وجاؤوا به إلى ابن زيادٍ، فقال: أصعدوا به أعلى القصر فاضربوا عُنُقه وأتبعوا رأسه جسده، فصعدوا به وهو يُكبّر الله ويُوحّده، فضربوا عنقه ورموا بجسده من أعلى القصر إلى الأرض، ثمّ أمر ابن زياد

---

(١) تاريخ الطبري ٢٧٩/٤، الكامل ٥٤٢/٢.

(٢) يمسلم وين ذاك اليوم عبّاس يجيك بشيمته ومفرّع الراس
او يشوفك يوم صابك نذل الأرجاس وهويت من الكصر فوگ الوطيّه
يمسلم وين ذاك اليوم عمّك يجيك ايعاينك غارج ابدمّك
وحيد او محّد من النّاس يمّك غريب بهل البلد مالك تچيّه

بهاني فأُخرج إلى السُوق وضُرِبَتْ عنقه[١][٢].

قال أرباب السير: وكان خروج مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضَيْن من ذي الحجّة وهو اليوم الذي خرج فيه الحسين من مكّة وهو يوم التروية[٣]، طاف بالبيت سبعاً وسعى بين الصّفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عُمرةً مُفردة لعدم تمكّنه من إتمام الحجّ[٤] لأنّ يزيداً دسّ مع الحاجّ ثلاثين رجلاً وأمرهم أن يغتالوا الحسين ولو كان مُتعلّقاً بأستار الكعبة[٥]، فقال عليه السلام: لو لم أخرج لهُتِكتْ حُرمة البيت[٦]، فلمّا عزم على الخروج إلى

---

(١) الإرشاد ٥٧/٢ ـ ٥٨ طبع ايران، الكامل ٥٤٢/٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٢١٣/١.

(٢)

والمكدّر گضه او شاعت اخباره ... رموه الگوم من گصر الإماره
او هاني انچتل عگبه او بگت داره ... مظلمه او لا بعد واحد يصلها
مصيبتهم مصيبة اتصدع الأجبال ... او مِن گبْل المشيب تشيب الأطفال
شفت ميّت يجرّونه بالأحبال ... يصاحب لا تظن صاير مثلها

* * *

سقتك دماً يابن عمّ الحسين ... مَدامعُ شيعتك السافحه
ولا برحت هاطلات العيون ... تُحيّيك غادية رائحه
رموك مِن القصر إذ أوثقوك ... فهل سَلِمَتْ فيك مِن جارحه؟!
وسحباً تُجَرُّ بأسواقهم ... ألستَ أميرهم البارحه؟!
قضيتَ ولم تبكك الباكيات ... أمالكَ في المصْرِ مِن نائحه؟!

السيّد باقر الهندي ـ ادب الطف ٢٢٣/٨

(٣) الأقوال في شهادة مسلم ثلاثة: الأوّل: وهو رأي المؤلّف هو يوم الثامن من ذي الحجّة وهو الظاهر من تاريخ أبي الفداء ١٩/٢، تذكرة الخواص ص١٣٩. والثاني: يوم الثالث من ذي الحجّة كما في اللهوف. والثالث: يوم عرفة كما جاء في الإرشاد والمصباح ومثير الأحزان والطبري.

(٤) الإرشاد ٦٨/٢ طبع ايران، مثير الأحزان ص٣٨.

(٥) حياة الإمام الحسين للقرشي ٤٧/٣ نقلاً عن تاريخ اليعقوبي ٢٢١/٢.

(٦) قال الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفيّة: يا أخي، قد خِفْتُ أنْ يغتالني يزيد بن معاوية

العراق قام خطيباً ليلة الثامنة من ذي الحجّة فقال[١]:

الحمد لله وما شاء الله ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم وصلّى الله على رسوله، خُطَّ الموتُ على وُلْدِ آدمَ مَخطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أوْلهني إلى أسلافي اشتياق يعقوبَ إلى يوسف، وخُيِّرَ لي مَصرعٌ أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تُقطّعها عُسلانُ الفلوات[٢] بين النّواويس وكربلاء فيملأنَ منّي أكراشاً جَوْفاً وأجربةً سَغْباً، لا مَحيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبرُ على بلائه ويُوفّينا أُجور الصّابرين. ألا ومَنْ كان فينا باذلاً مُهجَتَهُ مُوطّناً على لقاء الله نَفْسَهُ فلْيَرْحَلْ معنا، فإنّي راحلٌ مُصبحاً إن شاء الله تعالى.

وخرج بأهله وولده ومن تبعه من شيعته ولم يكن خبرُ مسلم قد بلغه، فلمّا وصل إلى الحاجر من بَطْنِ ذي الرّمة[٣] بعث قيس بن مُسهّر الصيداوي[٤] إلى الكوفة وكتب معه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد؛ فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يُخبرني فيه بحُسْنِ رأيكم واجتماع مَلَئكم على نصرنا والطّلب بحقّنا فسألت الله أنْ يُحْسِن لنا

في الحرم، فأكون الذي يُستباح به حُرمة هذا البيت. (اللهوف ص٢٧، بحار الأنوار ٢٦٤/٤٤، العوالم ٢١٤/١٧، أعيان الشيعة ٥٩٣/١).

(١) مثير الأحزان ص٤١، اللهوف ص٢٦، كشف الغمة ٢٩/٢، بحار الأنوار ٢٦٦/٤٤، العوالم ٢١٦/١٧، أعيان الشيعة ٥٩٣/١، حياة الإمام الحسين للقرشي ٤٨/٣.

(٢) عسلان الفلوات: ذئاب الفلوات.

(٣) وهو أحد منازل الحج من طريق البادية. راجع: مقتل الحسين للمقرّم هامش ص١٧٥.

(٤) في بعض الكتب مثل روضة الواعظين ذكروا أنّ الإمام بعث الكتاب مع عبدالله بن يقطر.. أقول: ويجوز أنّه عليه السلام أرسل إلى أهل الكوفة كتابين أحدهما مع عبدالله بن يقطر والآخر مع قيس بن مسهّر.

الصُّنع وأن يُثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثُّلاثاء لثمان مضَيْن من ذي الحجّة يوم التّروية فإذا ورد عليكم رسولي فانكمشوا[1] في أمركم وجِدّوا فإنّي قادمٌ عليكم في أيّامي هذه إن شاء الله، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته[2].

ولمّا بلغ عبيدالله بن زياد خروج الحسين من مكّة وأنّه توجّه نحو العراق بعث (الحُصين بن نُمير) صاحب شرطته فنظّم الخَيْلَ من القادسيّة إلى خَفّان وما بين القَطْقُطانة إلى جبل لَعْلَعٍ[3] وقال النّاس: هذا الحسين يُريد العراق.

ووصل قيس بن مسهّر الصيداوي إلى القادسيّة يحمل كتاب الحسين فاعترضه (الحُصين بن نُمير) ليُفتّشه، فبادر قيس ومزّق الكتاب لأنّ فيه أسماء جماعة من شيعة الحسين بالكوفة منهم سليمان بن صَرْدٍ الخُزاعي والمُسيّب بن نُجْبَة ورِفاعة بن شدّاد، فوضع عليه خَفَراً ثمّ حمله إلى الكوفة فلمّا مَثُلَ بين يدي ابن زياد قال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا رجلٌ من شيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وابنه. قال: فلماذا مزّقْت الكتاب؟ قال: لئلّا تَعْلَم ما فيه. قال: ممّن الكتاب وإلى من؟ قال: من الحسين إلى جماعةٍ لا أعرف أسماءهم، فغضب ابن زياد وقال: والله لا تُفارقني حتّى تُخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتسبّ الحسين بن عليٍّ وأباه وأخاه وإلّا قطّعتُك إرباً إرباً. فقال: أمّا القوم فلا أُخبرك بأسمائهم، وأمّا السبّ فأفعلُ ـ

---

(١) في البداية والنهاية ١٨١/٨ بدل «فانكمشوا» عبارة «فاكتموا»، وفي تاريخ الطبري ٢٩٧/٤ عبارة «فاكمشوا».

(٢) الإرشاد ٧٢/٢ طبع ايران والمصادر السابقة.

(٣) تاريخ الطبري ٢٩٧/٤.

وحاشاه ـ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وأكثر من الترحّم على عليٍّ والحسن والحسين ثمّ لعن عبيدالله بن زياد وعُتاة بني أُميّة عن آخرهم، ثمّ صاح: أيّها النّاس، أنا رسول الحسين إليكم، وقد خلّفته بالحاجر من بَطْن الرمة فأجيبوه.

فأمر به ابن زياد أن يُرمىٰ من أعلى القصر إلى الأرض فكانت كلماته تتصاعد وجسده يَهوى حتّى أتمّ ما عنده وأتمّوا ما عندهم[1]. وبلغ الحسين خبر مقتله ومقتل مسلم وهاني[2] فخطب بأصحابه:

أيّها النّاس أتانا خبر فظيعٌ قَتْلُ مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبَّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس علينا منّا ذِمامٌ.

فتفرّق النّاس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه[3]، هذا والحسين مطأطأٌ برأسه إلى الأرض[4]، ثمّ سار حتّى نزل بذي جُشم فاستقبله الحرّ الرياحيّ في ألفِ فارسٍ وقد مَضَّ به وبأصحابه

---

(١) تاريخ الطبري ٢٩٧/٤، الإرشاد ٧٢/٢ طبع ايران، البداية والنهاية ١٨١/٨ ـ ١٨٢، الكامل في التاريخ ٥٤٨/٢.

(٢) الخبر وصل للإمام الحسين وهو في منطقة «زبالة» وهو منزل معروف بطريق مكة من الكوفة.

(٣) تاريخ الطبري ٣٠٠/٤ ـ ٣٠١، البداية والنهاية ١٨٢/٨، الإرشاد ٧٧/٢ طبع ايران.

(٤) لمّا وصل خبر مقتل مسلم بن عقيل، استعبر الحسين عليه السلام باكياً، ثمّ قال: رَحِمَ الله مسلماً فلقد صار إلى رَوْحِ اللهِ وريحانه وجنّته ورضوانه، ألا إنّه قد قضىٰ ما عليه وبقي ما علينا، ثمّ أنشأ يقول:

فَإنْ تَكُنِ الدُّنْيا تُعَدُّ نَفيسَةً ... فَدارُ ثَوابِ اللهِ أعلىٰ وأنبَلُ
وإنْ تَكُنِ الأبْدانُ لِلْمَوتِ أُنشِئَتْ ... فَقَتْلُ امرىءٍ بالسيفِ في اللهِ أفضلُ
وإنْ تَكُنِ الأرزاقُ قِسْماً مُقدّراً ... فَقِلّةُ حِرْصِ المرءِ في الرزقِ أجْمَلُ
وإنْ تَكُنِ الأمْوالُ للترْكِ جَمْعُها ... فما بالُ مَتروكٍ بِهِ الحُرُّ يَبْخَلُ

بحار الأنوار ٣٧٤/٤٤

العَطَشُ، فقال الحسين لِغُلمانه: أسقوا القومَ ورَشِّفوا الخيل ترشيفاً[١]، فأقبلوا يَسقون الرجال ويملأون القِصاع والطِساس ثمّ يُدنونها من الفرس فإذا عَبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً عزلَتْ وسَقَوا آخرهُ حتّى سقَوْهم جميعاً وخيولهم[٢].

ولمّا التقى الحرّ مع الحسين، قال له الحسين: أمَعَنا أم علينا؟ قال: بل عليك يا أبا عبدالله. قال عليه السلام: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فلمّا حضرَتْ الصلاةُ أمر الحسين مؤذّنه الحجّاج بن مسروق الجُعفيّ أن يؤذّن فأذّن، فقال الحسين للحرّ: تُصلّي بأصحابك؟ قال: بل تصلّي أنت يا أبا عبدالله ونُصلّي بصلاتك. فصلّى بهم الحسين ولمّا فرغ من الصّلاة قال ـ بعد ما حَمِدَ الله وأثنى عليه ـ: أيّها النّاس إنّي لم آتكم حتّى أتتني كُتُبكم وقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلكم أنْ أقْدِمْ إلينا فإنّه ليس لنا إمامٌ غيرك لعلّ الله أنْ يجمعنا بك على الحقّ والهدى، فإنْ كنتم على ذلك فقد أتيتكم فأعطوني به ما أطمئنّ من عهودكم ومواثيقكم، وإن كنتم لقدومي كارهين إنصرفْتُ إلى المكان الّذي جئتُ منه[٣]. فقال له الحرّ: أنا والله ما أدري ما هذه الرّسل والكتب التي أنت تذكر!!

---

(١) سَقَيْتَ عِداكَ الماءَ مِنك تحنُّناً بأرضٍ فَلاةٍ حيثُ لا يوجَدُ الماءُ
فكيفَ إذا تلقىٰ مُحبيك في غَدٍ عَطاشىٰ من الأحداث في دهشةٍ جاؤا
السيّد محمّد الكشميري ـ مقتل المقرّم ص١٨٣

وقال الشيخ أحمد النحوي:

عَجَباً لهذا الخَلْقِ هلّا أقبلوا كلٌّ إليكَ بروحه لك فادي
أحشاشةَ الزهراء بل يا مهجةَ الكرّار يا روحَ النبيِّ الهادي
شعراء الحلّة ٧٠/١

(٢) الإرشاد ٧٩/٢ طبع ايران، مقتل الحسين للخوارزمي ٢٢٩/١، بحار الأنوار ٣٧٥/٤٤، أعيان الشيعة ٥٩٦/١، تاريخ الطبري ٣٠٢/٤.

(٣) الإرشاد ٨٠/٢ طبع ايران، بحار الأنوار ٣٧٦/٤٤، أعيان الشيعة ٥٩٦/١، تاريخ الطبري ٣٠٣/٤.

فصاح الحسين بعُقْبة بن سمعان[١]: يا عُقْبَةُ! أخرجْ الخُرجين اللذين فيهما كتبهم، فأخرَجَ خُرجين مملوئين صُحُفاً فنُثرتْ بين يديه فقال الحرّ: إنّا لسنا من هؤلاء الّذين كتبوا إليك ولكن نحن أُمِرنا إذا نحن لقيناك لا نُفارقك حتّى نُقدمك الكوفة على ابن زياد، فقال الحسين: الموتُ أدنى إليك من ذلك[٢]. ثمّ أقبل على أصحابه فقال: قوموا واركبوا، فركبوا وانتظروا حتّى إذا رُكِّبتْ النساءُ، قال لهم: سيروا. فحال الحرّ بينهم وبين المسير، فقال الحسين للحُرّ: ثكَلَتْكَ أُمُّك، ما تُريد؟ فقال له الحُرّ: أمّا لو غيرك من العرب يقول لي هذا وهو مِثْلُ الحال التي أنت عليه ما تركْتُ ذكر أُمّه بالثّكْل كائناً من كان ولكنْ مالي إلى ذِكْر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدرُ عليه. فقال له الحسين: ما تُريد؟ قال: أُريد أن أُقدمك الكوفة على ابن زيادٍ. فقال عليه السلام: إذَنْ والله لا أتْبعُك. فقال: إذَنْ واللهِ لا أدَعُك. فلمّا كثر الكلام بينهما، إتّفقا على أنْ يأخذ الحسين طريقاً لا يدخله الكوفة ولا يردّه إلى المدينة فتياسر الحسين عن طريق العُذَيْب[٣] والقادسيّة[٤]، ويُروىٰ أنّ الطرمّاح تقدّم أمام الظعائن وجعل يقول[٥]:

يا ناقَتي لا تَذْعَري مِنْ زَجْـرِ واسْرِ بِنا قَبْلَ طُلُوعِ الفَـجْرِ

---

(١) هو مولى الرباب ابنة امرىء القيس الكلبيّة، زوجة الحسين عليه السلام، لمّا قُتل الحسين أخذه عمر بن سعد فقال: ما أنت؟ قال: أنا عبدٌ مملوك، فخلّى سبيله، ولم ينجُ من أصحاب الحسين عليه السلام غيره وغير رجل آخر، ولذلك كان كثير من روايات الطف منقولاً عنه.

(٢) الفتوح ٨٧/٥، تاريخ الطبري ٣٠٣/٤، مقتل الحسين للخوارزمي ٢٣٢/١.

(٣) العذيب: وادٍ لبني تميم، وهو حدّ السواد وفيه مسلحة للفرس، بينه وبين القادسيّة ست أميال، وقيل له عذيب الهجانات لأنّ خيل النعمان ملك الحيرة ترعىٰ فيه.

(٤) الإرشاد ٨٣/٢ طبع ايران، تاريخ الطبري ٣٠٤/٤، الكامل في التاريخ ٥٥٢/٢.

(٥) تاريخ الطبري ٣٠٥/٤، البداية والنهاية ١٨٧/٨، مقتل الحسين للخوارزمي ٢٣/١، نفس المهموم ص١٥٣، كامل الزيارات ص٩٥ مع اختلاف في العبارات والأبيات.

بِـخَيرِ فِـتيانٍ وخَـيرِ سِـفْر آلِ رسـولِ اللهِ آلِ الفَـخْرِ
الضَّارِبينَ بـالسّيوفِ البُـتْرِ الطـاعِنينَ بـالرِّماحِ السُّـمْرِ
يا مالكَ النَـفعِ مـعاً والضُـرِّ أيِّد حُسيناً سَيِّدي بـالنَّصْرِ
على الطُّغاةِ مِنْ بَقايا الكُـفْر على اللَّعِينَيْنِ سَليلَي صَخْرِ
يَزيدُ لا زالَ حَـليفَ الخَـمْرِ وابنُ زيادِ العُهْرِ وابنُ العُهْرِ[1]

وقال له الحرّ: يا أبا عبدالله إنّي أُذكّرك الله في نفسك، فإنّي أشهد لئن قاتلْتَ لتُقْتلنّ. فقال له الحسين عليه السلام: أبالموت تُخوّفني وهلْ يعدو بكم الخَطْبُ أنْ تقتلوني وما أدري ما أقول لك ولكنّي أقول كما قال أخو الأوْس لابن عمّه وهو يريد نُصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوّفه ابن عمّه وقال، أين تذهب فإنّك مقتولٌ فقال[2]:

سأَمْضِي وما بالمَوتِ عَارٌ عَلَى الفَتَىٰ
إذا ما نَوىٰ خيراً[3] وجاهد مُسلماً
وآسىٰ الرجالَ الصّالحينَ بِنفسه
وخالف[4] مثبوراً[5] وفارق[6] مجرما[7]

---

(١) طوّح الحادي والظّعن هاج ابحنينه او زينب تنادي سفرة الگشره علينه
صاحتْ ابكافلها شديد العزم والباس شَمّر اردانْك وانشر البيرغ يعبّاس
چنّي أعاينها مصيبه اتشيب الراس ما ظَنّتي نرجع ابجمعتنه المدينه

(٢) تاريخ الطبري ٣٠٥/٤، الإرشاد ٨٢/٢ طبع ايران، البداية والنهاية ١٨٧/٨، الكامل ٥٥٣/٢.

(٣) في تاريخ الطبري بدل «خيراً» توجد كلمة «حقّاً» وكذلك في البداية والنهاية، وفي الكامل «خيراً».

(٤) في تاريخ الطبري بدل «خالف» توجد كلمة «وفارق»، وفي الكامل كلمة «وخالف».

(٥) الثبر: اللعن.

(٦) في تاريخ الطبري بدل «وفارق» توجد كلمة «ويَغُشُّ».

(٧) في تاريخ الطبري بدل «مجرما» توجد كلمة «ويُرغَما»، وفي الكامل توجد «وفارق مجرما».

أُقـــدِّمُ نـــفسي لا أُريـــدُ بَـــقاءَها

لِتلقىٰ خَـميساً فـي الهِـياجِ عَـرَمْرَما

فإنْ عِشتُ لَـمْ أنْـدَمْ وإنْ مِتُّ لَـمْ أُلَـمْ

كَـــفىٰ بكَ ذُلّاً أنْ تَـــعيشَ وتَـرْغَما[1]

فلمّا سمع الحرّ ذلك من الحسين تنحّىٰ عنه فكان يسير بأصحابه ناحيةً حتّى انتهوا إلى عُذيب الهجّانات. ورُوي أنّ الحسين عليه السلام وقف خطيباً عندما اعترضه الحرّ الرياحيُّ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال[2]: أيّها النّاس، إنّ رسول الله قال: مَن رأى سلطاناً جائراً مُستحلّاً لِحُرَم الله، ناكِثاً لعهدِ الله مُخالفاً لسنّة رسول الله يَعْملُ في عباد اللهِ بالإثم والعُدوان فلم يُغيِّر ما عليه بفعلٍ ولا قَوْلٍ كان حقّاً على الله أنْ يُدخله مَدْخَلَهُ. ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشّيطان وتركوا طاعة الرّحمٰن وأظهروا الفَساد وعطّلوا الحُدود واسْتأثروا بالفَيء وأحلّوا حرام اللهِ وحرّموا حلاله وأنا أحقُّ مِن غَيري وقد أتتني كُتُبكم ورُسُلكم ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[3]، ثمّ سار والحرّ يتْبعُهُ حتّى نزل نينوىٰ، فأتىٰ الحُرّ كتابٌ من ابن زيادٍ يأمره أن يُجَعْجِع

---

(١)

هذه انته يحسين بعقول الأحراز
هذه انته يلحيّي بجميع الأدواز
هذه انته يلّتدوي بجميع الأقطار
هذه انته يلّمهّد دروب الثوّاز
بهل صفات يرسموك
ثاير حيي اسمّـــوك
عنوان اللّايگ لاسمك مرسومه حروفه بدمّك

(مِن شعر المرحوم عبدالحسين أبو شبع)

(٢) تاريخ الطبري ٣٠٤/٤، الكامل في التاريخ ٥٥٢/٢.

(٣) سورة الفتح: ١٠.

بالحسين ولا يُنزله إلّا بالعَراء على غير ماءٍ، فأتى الحُرّ الحسين وأخبره بكتاب ابن زياد حتّى أنزله كربلاء يوم الثاني من المحرّم سنة إحدىٰ وستّين[١]، فلمّا وصلها قال عليه السلام: ما اسمُ هذه الأرض؟ فقيل: كربلا. فقال: اللّهمّ أعوذ بك من الكَرْبِ والبلاء، ثمّ أقبل على أصحابه فقال: النّاسُ عَبيدُ الدّنيا والدّينُ لَعَقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما دَرَّتْ معايشُهمْ فإذا مُحِّصوا بالبلاء قَلَّ الديّانون، ثمّ قال عليه السلام: أهذه كربلاء؟ قالوا: نعم يابن رسول الله! قال: أنزلوا، هاهنا مُناخُ ركابنا ومَحَطُّ رحالنا، ومَقْتل رجالنا ومَسْفكُ دمائنا[٢][٣]، ثمّ جمع ولْده وإخوَتَه وأهل بيته ثمّ نظر إليهم فبكى ساعةً ثمّ

---

(١) البداية والنهاية ١٨٨/٨ ـ ١٨٩، الكامل في التاريخ ٥٥٥/٢، الإرشاد ٨٥/٢ـ٨٦ طبع ايران، تاريخ الطبري ٣٠٨/٤ـ٣٠٩، بحار الأنوار ٣٨٠/٤٤.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٣٤/١، بحار الأنوار ٣٨٣/٤٤.

(٣) يقول: ألا أخبروني ما اسمُ أرضٍ أراني كارهاً فيها نزولي
أبينوا ما اسمها المشهور عنها؟ فقالوا: كربلا، يابن الرسولِ
فقال: هي البلا وفي ثراها تريق دماءَنا أيدي النفولِ
بها تضحى أعزّتنا أُسارىٰ يلوح عليهم كسر الذّليلِ
بها تُسبىٰ كرائمنا وفيها يتامانا تَعثّر في الذّيولِ

القصيدة للخليعي ـ منتخب الطريحي ص٥٢

أرض مثلج بالأراضي ما حوتْ
بدور ظلّت بيج بالظلمه ضوتْ
آنه ما أدري بيوم اتسلّبتْ
صدگ تستر للوجه بيمينه

مِن نزل سبط النبي برض الطفوف
إجت ليه اعداه واعياله تشوف
او زينب تكلّه يخويه اشهل الألوف
هاي إلنه لو علينه ازحوفها

وقل ربّ زدني علما
المدرسة الشبرية
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

قال: اللّهم إنّا عترةُ نبيّك محمّدٍ وقد أُزْعِجْنا وطُرِدْنا وأُخرجنا عن حَرَم جدّنا وتَعَدَّتْ بنو أُميّة علينا فخُذْ لنا بِحَقِّنا وانْصُرنا على القوم الظّالمين[1].

ثمّ كتب الحرّ إلى ابن زياد يُخبره بذلك فجَيَّش ابن زياد جَيشاً ولّىٰ عليه عمر بن سعدٍ وهي أوّل رايةٍ سارتْ إلى حرب الحسين وكان تحتها ستّةُ آلاف فارسٍ ثمّ دعا شَبَثَ بن رِبعي وعَقَدَ له رايةً وضمّ إليه أربعة آلاف فارسٍ ثمّ دعا[2] بعروة بن قيسٍ وعَقَدَ له رايةً على أربعة آلاف فارسٍ ثمّ دعا سِنان بن أنسٍ وعَقَدَ له رايةً على أربعة آلاف فارس[3][4].

كلها يا زينب عليه اتجمّعتْ
والحربنه اليوم كلها اتولّمت
بايعتنه او نكثت البيعة او اجت
او لا أمل إلنه صفى بمعروفها

كلها لازم بالحزم تدرّعين
وعالذي اتشوفيه لازم تصبرين
وآنه چتلي اليوم بيه نصرة الدين
او هاالمصايب لجله كون انشوفها

الشعر للخطيب الشيخ جعفر الهلالي ـ أدب المنبر ص١١٤

(١) مقتل الحسين للمقرّم ص١٩٣.

(٢) في تاريخ الطبري ٣٢٠/٤ بدل «عروة» «عزرة».

(٣) تاريخ الطبري ٣٢٠/٤ ـ ٣٢١، مقتل المقرّم ص٢٢٦.

(٤) عشيّةَ أنهضها بَغيُها فجاءته تركبُ طغيانَها

بجَمْعٍ من الأرض سَدُّ الفروج فغطّىٰ النجودَ وغيطانَها
وسامَتْهُ يركبُ إحدى اثنتين وقد ضرّتِ الحربُ أسنانها
فإمّا يُرىٰ مُذعناً أو تموت نفسٌ أبى العزُّ إذعانَها

وقام الحسين خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

إنّه قد نزل بنا من الأمر ما قد تَرَوْنَ وإنّ الدّنيا قد تغيّرتْ وتنكّرتْ وأدبر معروفها ولم يَبْقَ منها إلّا صبابة كصبابة الإناء وخَسيس عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا تَرَوْنَ إلى الحقّ لا يُعْمَلُ به والباطلِ لا يُتناهىٰ عنه لِيَرْغَبَ المؤمن في لقاء ربّه مُحِقاً فإنّي لا أرى الموتَ إلّا سعادةً والحياةَ مع الظالمين إلّا بَرَما[1] فسمعه القوم.

فقالوا له: لم نفعل. فقال: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم. ثمّ قال: أيّها النّاس! إذكرهتموني فدَعُوني أنصرف عنكم إلى مأمنيى من الأرض. فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول ولكن إنزِلْ على حُكْم بني عمّك فإنّهم لن يُروكَ إلّا ما تُحِبُّ. فقال له الحسين عليه السلام: لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذّليل ولا أفرُّ فِرار العبيد[2][3]!

➲ فقال لها: اعتصمي بالإبا ... فنفسُ الأبيِّ وما زانَها

إذا لم تجدْ غيرَ لُبسِ الهَوانِ ... فبالموتِ تنزعُ جُثمانَها

رأى القَتْلَ صبراً شعارَ الكرامِ ... وفخراً يُزينُ لها شانَها

فشَمِّر للحربِ عن معركٍ ... به عَرَكَ الموتُ فرسانَها

وأضرَمها لِعنانِ السماء ... حمراءَ تلفحُ أعنانَها

السيّد حيدر الحلّي ـ رياض المدح والرثاء ص٨٦

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٤٦/٧، تاريخ الطبري ٣٠٥/٤، اللهوف ص٣٤، سير أعلام النبلاء ٢٠٩/٣.

(٢) البداية والنهاية ١٩٤/٨، تاريخ الطبري ٣٢٣/٤.

(٣) فهيهات أنْ يستسلمَ الليثُ ضارعاً ... ويسلس منه لابن مَيسونَ مِقوَدا

فجرّدَ باساً مِن حسامٍ كأنّما ... بشفرتِهِ الموتُ الزؤام تجرّدا

إذا ركع الهندي يوماً بكفّه ... تخرّ له الهاماتُ للأرض سُجّداً

الشيخ قاسم الملا ـ أدب الطف ٧٥/١٠

ثمّ نادى: يا عباد الله ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُون﴾[١] إنّي ﴿أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الحِسَابِ﴾[٢] ثمّ إنّه أناخ راحلته وأمر عُقْبة بن سمعان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه[٣]، ودعا بفرسه فركبها واستنْصتهم فأبوا أن ينصتوا فقال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصِتوا إليّ فتسمعوا قولي[٤]؟! فتلاومَ أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له، فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلّى على محمّدٍ وعلى الملائكة والأنبياء والرّسل وأبلغ في المقال ثمّ قال: تبّاً لكم أيّتها الجماعةُ وترْحاً[٥] أحين استصرختمونا والِهين[٦] فأصْرخناكم موجفين، سَلَلْتُم[٧] علينا سَيفاً لنا[٨] في أيمانكم[٩] وحَشَشْتُم[١٠] علينا ناراً اقتدَحْناها[١١] على عدوّكم وعدوّنا

---

(١) سورة الدخان: ٢٠.

(٢) أصل الآية من سورة غافر: ٢٧ ﴿... إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الحِسَابِ﴾.

(٣)
أتَتْهُ بجُنْدٍ ليس يُحصى عَديدُهُ ولكنّه مِنْ يوم بَدرٍ تَجَنّدا
وسامَوْهُ ذُلاً أن يسالِمَ طائعاً يزيداً وأن يعطي لبيعته يدا
الشيخ قاسم الملا ـ أدب الطف ٧٥/١٠

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٦/٢، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين، عليه السلام) ص٢١٦.

(٥) التَّرْحُ: نقيض الفرح.

(٦) في تاريخ ابن عساكر بدل «والهين» توجد «ولهين» وكذلك في الإحتجاج.

(٧) في الإحتجاج ٩٨/٢ طبع دار الأسوة بدل «سللتم» «فشحذتم»، وشحذ السكّين والسيف: أحدّه بالمسن.

(٨) في كلّ من الإحتجاج وتحف العقول ص١٨٣ بدل «لنا» «كان».

(٩) في الإحتجاج: في أيدينا، وفي تحف العقول: في أيماننا.

(١٠) حَشَشْتُ النار أحُشُّها: إذا ألهبتها وأضرمتها.

(١١) في الإحتجاج بدل «اقتدحناها» «أضرمناها».

فأصبتحتم إلْباً[١] على أوليائكم لأعدائكم بغير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم إلّا الحرام من الدّنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منّا ولا رأى تفيَّل لنا فهلًا ـ لكم الويلات ـ إذْ كرهتمونا وتركتمونا تجهّزْتموها والسّيف مَشيمٌ[٢] والجَأشُ[٣] طامِنٌ، والرّأيُ لما يُسْتَحْصَفُ[٤] ولكنْ أسرعتم إليها[٥] كطيرةِ الدّبا[٦] وتداعيتم إليها كتداعي الفراش فسُحْقاً لكم يا عبيدَ الأمَةِ وشُذّاذ الأحزاب ونَبَذَةَ الكتاب ونَفَثَةَ الشّيطان وعُصْبَةَ الآثام ومُحرّفي الكتاب ومُطفئي السُنَن وقتلة أولاد الأنبياء ومُبيدي عترة الأوصياء ومُلحقي العِهارِ بالنسب ومُؤذي المؤمنين وصُرّاخَ أئمّة المُستهزئين الّذين جعلوا القُرآن عِضين ﴿لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفي العَذابِ هُمْ خالِدون﴾[٧]، أنتم إبن حَرْبٍ وأشياعه تعضدون وعنّا تَخاذلون، أجَلْ واللهِ الخَذْلُ فيكم معروفٌ وَشَجَتْ[٨] عليه أُصولكم وتأزّرت[٩] عليه فروعكم[١٠] فكنتم أخبثَ ثَمَرٍ شجاً[١١] للناظر وأكلةً للغاصب ألا لعنةُ الله على النّاكثين، الّذين ينقضون الأيمان بعد

---

(١) الإلب ـ بالفتح والكسر ـ: القوم يجتمعون على عداوة إنسان.

(٢) في الإحتجاج «مُشيَم»، والشيم من الأضداد يكون سلاً وإغماداً.

(٣) الجأش: القلب والنفس والجنان.

(٤) إحصافُ الأمر: إحكامه.

(٥) في الإحتجاج: إستسرعتم إلى بيعتنا.

(٦) الدّبا ـ مقصورة ـ: الجراد قبل أن يطير.

(٧) سورة المائدة: ٨٠.

(٨) في الإحتجاج بدل «وشجت» «نبتت».

(٩) الأزر: القوّة والشدّة.

(١٠) في الإحتجاج بدل «فروعكم» «عروقكم».

(١١) هكذا في تحف العقول، وفي الإحتجاج واللهوف «شجر».

توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، فأنتم والله هُمْ، ألا وإنّ الدّعي[١] بن الدّعي قد رَكَزَ بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيهات منّا الذلّة يأبى اللهُ ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحُجُورٌ طابتْ وجُدودٌ طَهُرَتْ وأُنوفٌ حميّة ونفوسٌ أبيّة لا تُؤْثِرُ[٢] طاعة اللئام على مصارع الكِرام[٣] ألا قدْ أعْذرْتُ وأنذرتُ، ألا وإنّي زاحفٌ بهذه الأُسرة مع قلّة العدد وكثرةِ العدوّ وخُذلان النّاصر.

ثمّ وصل عليه السلام كلامه بأبيات فروةَ بن مَسيك المُرادي فقال:

فَإنْ نَهزِمْ فَهزّامونَ قِدْماً ... وإنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينا[٤]

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكِنْ ... مَنايانا وَدَوْلَةُ[٥] آخَرينا

إذا ما المَوْتُ رَفَّع عن أُناسٍ ... كَلاكِلَهُ أناخَ بِآخَرينا

فَأفنى ذلكم سَرواتِ قَوْمٍ ... كما أفنى القُرُونَ الأوّلينا

فَلَوْ خُلِّدَ المُلوكُ إذَنْ خُلِّدْنا ... وَلَو بَقِيَ الكِرامُ إذَنْ بَقِينا

فَقُلْ للشّامِتينَ بنا أفيقوا ... سَيَلقى الشّامِتُونَ كما لَقِينا[٦]

ثمّ لا تَلْبَثون إلاّ كَرَيْثِ ما يُرْكَبُ الفرسُ، حتّى تدور بكم دَوْرَ الرَّحى،

---

(١) الدّعي كَغَنيّ: المُتّهم في نسبه.

(٢) في كلٍّ من (اللهوف) و(الإحتجاج) و(تحف العقول) بدل «لا نؤثر» «أن نؤثر».

(٣)
عَزَّ الحسينُ وجَلَّ عن أن يشتري ... جُمُ الخطايا طائش الأهواء
آلى يموت ولا يوالي مارِقاً ... ريّ الغليل بخطّةٍ نكراء

بدر شاكر السياب ـ أدب الطف ١٠/١٧٣

(٤) هكذا في اللهوف، أمّا في الإحتجاج وتاريخ ابن عساكر فهي كالآتي:

فإنْ نهزِم فهزّامون قِدماً ... وإنْ نُهزَم فَغيرُ مهزّمينا

(٥) في تاريخ ابن عساكر بدل «دولة» «طعمة».

(٦) اللهوف ص٤٢ ـ ٤٣، الإحتجاج ٢/١٠٠ طبع دار الأُسوة ـ ايران، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) حديث ٢٧٣، مقتل الحسين للخوارزمي ٧٢ ـ ٧، تحف العقول ص١٧٣ ـ ١٧٤ (من دون ذكر الشعر).

وتَقْلَقُ بكم قَلَقَ المِحْوَر[١] عَهْدٌ عهده إليّ أبي عن جدّي، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غُمّة ثمّ اقضوا إليّ ولا تَنْظُرون، إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم ما من دابّةٍ إلّا هو آخذٌ بناصيتها إنّ ربّي على صِراطٍ مستقيم[٢].

وعن كثير بن عبدالله الشعبيّ قال: لمّا زَحفنا قِبَلَ الحسين عليه السلام خرج إلينا زُهير بن القَيْن على فرسٍ له ذَنوبٍ شاكٍّ[٣] في السّلاح فقال: يا أهل الكوفة، نذارِ لكم من عذاب اللهِ نَذارِ، إنّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن إخوةٌ على دينٍ واحدٍ وملّةٍ وحدةٍ ما لمْ يَقَع بيننا وبينكم السّيف وأنتم للنّصيحة منّا أهلٌ فإذا وقع السّيف انقطعت العِصمة وكنّا نحن أُمّة وأنتم أُمّة، إنّ الله قد ابتلانا وإيّاكم بذريّة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ليَنْظُر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخُذْلان الطّاغية ابن الطّاغية عُبيدالله بن زياد، فإنّكم لا تُدركون منهما إلّا سُوءاً يُسمّلانِ أعيُنكم ويقطعان أيديَكم وأرجُلَكم ويُمثّلان بكم ويرفعانكم على جُذوع النّخْلِ ويقتلان أماثِلكُم وقرّاءكم أمثال حُجْرِ بن عَديّ وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه، قال: فَسَبّوه[٤] واثنوا على ابن زياد، وقالوا: والله لا نبرحُ حتّى نقتل صاحبك ومن معه أو نَبْعَث به وبأصحابه إلى الأمير عبيدالله بن زيادٍ سِلْما. فقال لهم:

---

(١) هو العود الذي تدور عليه البكرة وربّما كان من حديد. (المؤلف)

(٢) اللهوف ص٤٣، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) حديث ٢٧٣.

(٣) أي تام السلاح.

(٤)
ما أفادَ الوعظُ بالقوم اللئام وغَدَتْ ترمي حُسيناً بالسّهام
فانثنى السبطُ لتوديع الخيام فأتَتْ تسرع بنت المُرتضى
والنسا مِن خلفها بالأثر

السيّد عبدالهادي الشيرازي ـ أدب الطف ١٠/١٦٤

يا عباد الله إنّ وُلْدَ فاطمة أحقّ بالودّ والنّصر من ابن سُميّة فإنْ لم تنصروهم فأُعيذكم باللهِ أنْ تقتلوهم فلَعَمْري إنّ يزيد لَيَرْضى من طاعتكم بدون قَتْل الحسين[١].

ثمّ كتب ابن زيادٍ إلى ابن سعد: حُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منهُ قطرةً، فمُنِعَت المشرعةُ عن الحسين وذلك قَبْل قَتْلِ الحسين بثلاثة أيّام[٢] واستسقى العبّاس بن عليّ الماء مرّتين لأصحاب الحسين وأهل بيته ولذلك سُمّي بالسّقا[٣].

وضيّق القوم على الحسين[٤] حتّى نال منه العطش ومن أصحابه، فقال له بُرير بن خُضير الهمداني[٥]: يابن رسول الله، أتأذن لي أنْ أخرج إلى القوم، فأذن له، فخرج إليهم، فقال[٦]: يا معشر النّاس إنّ الله عزّوجلّ بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً، وهذا ماءُ الفرات تَقَعُ

---

(١) تاريخ الطبري ٣٢٣/٤ ـ ٣٢٤، الكامل في التاريخ ٥٦٢/٢ ـ ٥٦٣، البداية والنهاية ١٩٤/٨ ـ ١٩٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣١١/٤، الكامل في التاريخ ٥٥٦/٢.

(٣) مقتل الحسين للمقرّم ص٢٠٣، الكامل في التاريخ ٥٥٦/٢.

(٤)
مَشَتْ يَوْمَ عاشوراءَ عُمياً فلم تَدَعْ لها جانباً إلّا اعتراهُ فَلولُ
تُحطِّمُ مِنْ عَليا عليٍّ وأحمد لِوا هُو ظِلٌّ للأنامِ ظَليلُ
وتفري بظفر البغي نحر ابنِ سيّد به ملكتها عامر وسلول
وتقتلُ مِن أبناء حيدرَ أُسرةً تميل المعالي الغُرّ حيث تميلُ
وتذبَح أطفالاً أبى اللهُ أن يَرى لِذابحها في الهالكينَ مثيلُ
الشيخ حبيب المهاجر ـ أدب الطف ١٨٢/١٠

(٥) هذه الشخصيّة العظيمة يوجد في اسمه واسم أبيه خلاف، تارة يقال: بريد، وأُخرى: بريد، وثالثة: يزيد بن الحصين (كما في الأمالي)، ويُقال لأبيه: خضير، وأُخرىٰ: حضير، وثالثة: حصين، ولكن يظهر من رجزه أنّه: برير بن خضير.

(٦) أمالي الصدوق ص١٣٥، مقتل الحسين للمقرّم ص٢٣٣، اللهوف ص٣٧.

فيه خنازير السَّوادِ وكلابُه وقد حِيلَ بينه وبين ابنه، فقالوا: يا بُرَيرُ، قد أكثرتَ الكلام فاكْفُفْ، واللهِ ليعْطَشُ الحسين كما عطش مَنْ كان قَبْلَه[1]. فقال الحسين: اُقْعُدْ، يا بُرَيرُ، ثمّ وثب الحسين متوكّئاً على قائم سَيفه ونادى بأعلى صَوْتِهِ، فقال: أُنْشدُكم الله، هل تعرفونني ؟! قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله وسبطه. قال: أُنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله ؟! قالوا: اللّهمّ نعم. قال: أُنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أُمّي فاطمة بنت محمّد ؟! قالوا: اللّهم نعم، قال: أُنشدكم الله هل تعلمون أنّ أبي عليّ بنُ أبي طالب[2] ؟! قالوا: اللّهمّ نعم. قال: أُنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد أوّل نساء هذه الأُمّة إسلاماً ؟! قالوا: اللّهمّ نعم. قال: أُنشدكم الله هل تعلمون أنّ سيّد الشهداء حمزةَ عمّ أبي ؟! قالوا: اللّهمّ نعم. قال: أُنشدكم الله هل تعلمون أنّ الطيّار في الجنّة عمّي ؟! قالوا: اللّهمّ نعم. قال: أُنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيفُ رسول الله أنا مُتقلّده ؟! قالوا: اللّهمّ نعم. قال: أُنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذه عِمامَة رسول الله أنا لابسها ؟! قالوا: اللّهمّ نعم. قال: أُنشدكم الله هل تعلمون أنّ عليّاً كان أوّل القَوم إسلاماً وأعلمهم عِلْماً ؟! قالوا: اللّهمّ نعم. قال: فَبِمَ تستحلّون دمي وأبي الذّائدُ عن الحوض يذود عنه رِجالاً

---

(١) قابَلُوهُ بأوْجُهٍ وقُلُوبٍ شأنُها الغَدْرُ، مِلْؤها البَغْضاءُ
جمعوا رأيهم إلى الحرب لمّا لَبِثَتْ في عقولهم ضَهباءُ
عبدالكريم العلّاف ـ أدب الطف ١٠/ ٢٥٠

(٢) وأبي عليٌّ مَن تردّى بُردةً للفخرِ تلثمها النجومُ ذيولا
والأمُّ فاطمةُ التي في القرط من عرش المهيمن كانت القنديلا
وأنا الذي هزُّ الملائكُ مَهدَهُ ولِظَهْرِ أحمدكم غدا مَحمولا
الشيخ عبدالكريم صادق ـ أدب الطف ١٠/ ٢٧٣

كما يُذادُ البعير الصّادي عن الماء ؟! قالوا: قد عَلِمْنا ذلك كلّه، ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشاً[١].

ونهض عمر بن سعدٍ عشيّة الخميس لتِسْعٍ مضَيْنَ من المحرّم بعد ما جاءه شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله يأمره بقتال الحسين أو يُخلّي بين شمر وبين العسْكر[٢] ونادى: يا خَيْلَ الله اركبي وابشري بالجنّة، فركب العسكر وزحف نحو الحسين فقال العبّاس: يا أخي، أتاك القوم[٣]. فنهض عليه السلام وأمر العبّاس بالرّكوب إليهم وقال: قل لهم مالكم وما بدا لكم ؟ فأتاهم العبّاس في نحوٍ من عشرين فارساً فيهم زهير بن القَين وحبيب بن مُظاهر، فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم، وما تُريدون ؟! قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نَعْرض عليكم أن تنزلوا على حُكمه أو نناجزكم. قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبي عبدالله فأعرضَ عليه ما ذَكَرْتُم. وانصرف العبّاس راجعاً يركُضُ ووقف أصحابه يُخاطبون القوم، فقال حبيب بن مُظاهر لزُهيرٍ: كَلِّمِ القوم إنْ شئتَ وإنْ شئتَ كلّمْتُهُم. فقال زُهير: أنت بدأتَ بهذا فكُنْ أنت تُكلّمهم فوعظ وأطنب بالموعظة.

قال: وأقبل العبّاس إلى الحسين فأخبره بما قال القوم، قال: إرْجِعْ إليهم، فإن استطعتَ أَنْ تؤخّرهم وتدفعهم عنّا هذه العشيّة لعلّنا نُصلّي لربّنا

---

(١) أحسينُ للدّين الحنيفِ وللإبا وكلاهما لك قد غدا مكفولا
جَرَّدْتَ عَزْمَكَ ثائراً وشحذته سيفاً أغرّ وساعداً مفتولا
فوقفتَ إذْ عَبَسَ الفوارسُ باسماً وتهزّ فيها الصارمُ المصقولا
للهِ وقفتُك التي كم للورى أدهشتَ ألباباً بها وعقولا!!
الشيخ عبدالكريم صادق ـ أدب الطف ١٠/٢٧٤

(٢) تاريخ الطبري ٤/٣١٤، البداية والنهاية ٨/١٩٠، الكامل في التاريخ ٢/٥٥٨.

(٣) تاريخ الطبري ٤/٣١٥، البداية والنهاية ٨/١٩١، الكامل في التاريخ ٢ ٥٥٨.

اللّيلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم إنّي أُحبُّ الصّلاة له وتلاوة كتابه وكَثْرة الإستغفار، فمضى العبّاس إلى القوم وسألهم ذلك، فوقف عمر بن سعد وقال للشّمر: ما تقول؟ فقال: أمّا أنا لو كنت الأمير لم أُنْظِرْهُ. فقال عمرو بن الحجّاج الزّبيدي: ويلكم، واللهِ لو أنّهم من التّرك والدّيلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم، فكيف وهم آلُ محمّد. فأمر ابن سعدٍ مُناديه فنادى: قد أجّلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم[١]. فدعا الحسين بأصحابه وأمرهم أن يُقرّب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يُدْخِلوا الأطناب بعضها في بعض حتّى يستقبلوا القوم بوجهٍ واحدٍ، وأمر بحفر خَندقٍ حول المُخيّم وأن يوضَعَ فيه حطبٌ[٢].

وقام الليل كلّه يُصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرّع، وقام أصحابه كذلك[٣]، وباتوا ولهم دويٌّ كدويّ النّحل مابين راكع وساجدٍ وقائم وقاعدٍ[٤].

سِمَةُ العَبيدِ مِنَ الخُشوع عَلَيهِمُ ... للهِ إنْ ضَمَّتْهُمُ الأسحارُ

وإذا تَرجّلتِ الضحى شهدتْ لهم ... بيضُ القَواضِبِ أنّهم أحرارُ[٥]

وجمع الحسين أصحابه عند قرب المساء، قال علي بن الحسين زين العابدين: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم ـ وأنا إذ ذاك مريض ـ فسمعت أبي

---

(١) تاريخ الطبري ٣١٧/٤، الإرشاد ٩٣/٢ طبع ايران، الكامل في التاريخ ٥٥٩/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣٢٠/٤، الإرشاد ٩٣/٢ طبع ايران، الكامل في التاريخ ٥٥٩/٢.

(٣) باتُوا وباتَ إمامُهُم ما بينَهم ... ولهم دَويٌّ حوله ونحيبُ

السيّد محسن الأمين ـ الدرّ النضيد ص٢٣

(٤) اللهوف ص٤١.

(٥) للسيّد حيدر الحلّي، رياض المدح والرثاء ص٦٠.

يقول[١]: أُثني على الله أحسن الثّناء وأحمدهُ على السّرّاء والضرّاء، اللّهمّ إنّي أحمدُك على ما أكرمتنا بالنبوّة وعلّمتنا القُرآنَ وفقّهتنا في الدّين وجعلْتَ لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً ولم تجعلنا من المُشركين.

أمّا بعدُ؛ فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفىٰ ولا خَيراً مِنْ أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبَرَّ وأوصلَ ولا أفضل مِن أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي قد أذِنْتُ لكم في حِلٍّ ليس عليكم منّي ذِمامٌ، هذا اللّيلُ قد غشيَكم فاتّخذوهُ جَمَلاً ثمّ ليأْخُذ كُلُّ رَجُلٍ منكم بِيَدِ رجلٍ من أهل بيتي ثمّ تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتّى يُفرّج الله فإنّ القوم إنّما يطلبونني ولو قد أصابوني لَلَهو عن طلب غيري.

فقال له إخوته وبنو أخيه وأبناء عبدالله بن جعفر: ولِمَ نفعل ذلك لنبقىٰ بعدك ؟! لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ وأتْبَعَتْهُ الجماعة فتكلّموا بمثله ونحوه، فقال الحسين: يا بَني عقيل !! حسبكم من القتل بمُسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذِنْتُ لكم. قالوا: سبحان الله فما يقول النّاس لنا ؟! إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عُمومتنا خير الأعمام ولم نَرْمِ معهم بسَهمٍ ولم نطعنْ برُمحٍ ولم نضرب معهم بسيفٍ، لا والله لا نفعل ذلك، ولكن نَفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونُقاتل معك حتّى نَرِدَ مَوردَكَ فقبّح الله العَيش بعدك[٢][٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٣١٧/٤، الإرشاد ٩٣/٢، الكامل في التاريخ ٥٥٩/٢، أعيان الشيعة ٦٠٠/١.

(٢) تاريخ الطبري ٣١٨/٤، الكامل في التاريخ ٥٥٩/٢، الإرشاد ٩٤/٢ طبع ايران.

(٣) قال: اذهبوا وانجوا ونجّوا أهل بيـ تي إنّني وحدي أنا المطلوبُ
فأبَتْ نُفُوسُهُم الأبيّةُ عند ذا أنْ يتركوه مع العِدا وينيبوا

وقام مسلم بن عوسجة ﷺ فقال[١]: أنحنُ نُخلّي عنك؟ وبِمَ نعتذر إلى الله في أداء حقّك؟! أما والله لا أُفارقك حتّى أطعنَ في صدورهم برُمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمهُ في يدي ولو لم يكن معي سلاحٌ أُقاتلهم به لقَذَفْتُهُم بالحجارة، والله لا نُخلّيك حتّى يعلم الله إنّا قد حفظنا غَيْبَةَ رسول الله فيك، والله لو علمتُ أنّي أُقتلُ ثمّ أُحيىٰ ثمّ أُقتلُ ثمّ أُحرق ثمّ أُذَرَّى يُفْعَلُ ذلك بي سبعين مرّة ما فارقْتُك حتّى ألقى حِمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدةٌ ثمّ هي الكرامة العُظمى التي لا إنقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القَين ﷺ فقال[٢]: والله لوَدَدْتُ أنّي قُتلتُ ثمّ نُشرْتُ ثمّ قُتِلْت حتّى أُقتل هكذا ألْف مرّةٍ وأنّ الله جلّ وعزّ يدفعُ بذلك القَتْل عن نفسك وعن هؤلاء الفِتيان من أهل بيتك. وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يَشبه بعضه بعضاً فجزّاهم الحسين خيراً وقال: يا قوم إنّي غداً أُقتل وتُقْتَلون كُلّكم معي ولا يبقىٰ منكم أحدٌ، فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقَتْل معك أوَلا ترضىٰ أنْ نكون معك في درجتك يابن رسول الله؟ فدعا لهم بخيرٍ.

وقال له القاسم بن الحسن ﷺ: وأنا فيمن يُقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بُنيّ كيف الموتُ عندك؟ قال: يا عمّ أحلىٰ من العسل، فقال: فداك عمُّكَ

ماذا يقولُ لنا الورىٰ ونقولُهُ ... لهم وما عنّا يُجيبُ مُجيبُ؟!
إنّا تركنا شيخنا وإمامنا ... بين العِدىٰ وحُسامنا مقروبُ
فالعيشُ بعدك قُبْحَتْ أيّامهُ ... والموتُ فيك مُحبّبٌ مرغوبُ

السيّد محسن الأمين ـ الدرّ النضيد ص٢٣

(١) تاريخ الطبري ٢١٨/٤، الكامل في التاريخ ٥٥٩/٢، الإرشاد ٩٥/٢ طبع ايران، اللهوف ص ٤٠.
(٢) الإرشاد ٩٥/٢ طبع ايران، تاريخ الطبري ٣١٨/٤، الكامل في التاريخ ٥٥٩/٢، اللهوف ص ٤١.

إنّك لَأحدُ مَنْ يُقْتَلُ من الرّجال معي بعد أنْ تَبْلُو ببلاءٍ عظيم[١][٢].

قال السيّد[٣]: وعَبَرَ في تلك اللّيلة من عسكر عمر بن سعد إثنان وثلاثون رجلاً من أهل الكوفة فقالوا: يعرضُ عليكم ابن بنت رسول الله الذّهاب إلى الأرض العريضة فلا تَقبلون ؟! وتحوّلوا مع الحسين وقاتلوا وقُتِلوا معه.

وأصبح الحسين عليه السلام فصلّى[٤] باصحابه الفجر ثمّ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال لأصحابه: إنّ الله عزّوجلّ قد أذِنَ في قَتْلكم اليوم وقَتلي وعليكم بالصّبر، ثمّ دعا بفرس رسول الله المُرْتَجَز فركبه وعبّأ أصحابه للقتال وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً[٥]، فجعل في المَيمنة

---

(١) مدينة المعاجز ٢١٤/٤، نفس المهموم ص٢٣٠، ناسخ التواريخ ٢٢٠/٢، الإرشاد ٩٥/٢ طبع ايران، تاريخ الطبري ٣١٨/٤.

(٢) كُماةٌ إذا ما الشوسُ في الحربِ شَمَّرَتْ أباحوا القنا أحشاءهم والتراقيا

أسود إذا ما جرّدوا البيضَ في الوغى غدتِ مِن دَم الأبطال حُمْراً قوانيا
وقد قارعوا دون ابن بنت نبيّهم إلى أن ثووا في التُّرْب صرعى ظواميا
الشيخ حسّون العبدالله ـ أدب الطف ٤٤/٨

(٣) ذكر السيّد ابن طاووس هذا الخبر في اللهوف ص٤١، وكذلك ذكره القرشي نقلاً عن تهذيب التهذيب ١٥٢/١، وذكره ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص٢٢٠.

(٤) كامل الزيارات ص٧٣، إثبات الوصيّة ص١٣٩.

(٥) اختلفوا في عدد أصحاب الحسين عليه السلام وهذه أبرز الأقوال:
الأوّل: عددهم ٣٢ فارس و ٤٠ راجل وهو رأي المفيد والطبري وابن الأثير وغيرهم.
الثاني: عددهم ٨٢ راجل وهو رأي صاحب الدمعة الساكبة.
الثالث: عددهم ٦٠ راجل وهو رأي الدميري في حياة الحيوان.
الرابع: عددهم ٧٣ راجل وهو رأي صاحب شرح مقامات الحريري.
الخامس: عددهم ٤٥ فارس و ١٠٠ راجل وهو رأي ابن عساكر.
السادس: عددهم ٦١ راجل وهو رأي المسعودي.

زُهير بن القَين، وحبيب بن مُظاهر في المَيسرة، وأعطى رايته أخاه العبّاس[١]، وجعلوا البيوت في ظهورهم.

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وجعل على مَيمنته عَمرو بن الحجّاج الزُّبيدي، وعلى مَيسرته شمر بن ذي الجوشن، وأعطى رايته دُرَيداً مولاهُ[٢][٣].

ثمّ ركب الحسين دابّته ودعىٰ بمصحفٍ فوضعه أمامه ورفع يديه وقال[٤]: اللّهمّ أنت ثِقتي في كلّ كَرْبٍ وأنت رجائي في كُلِّ شدّةٍ وأنت لي في كُلِّ أمْرٍ نَزلَ بي ثِقَةٌ وعُدَّةٌ، كَمْ من هَمٍّ يَضْعُفُ فيه الفؤاد وتَقِلُّ فيه الحيلةُ ويَخْذِل فيه الصّديقُ ويَشْمِتُ فيه العَدوّ، أنزلْتُهُ بك وشَكَوْتُهُ إليك، رَغْبَةً منّي إليك عمّن سِواك ففرَّجْتَهُ عنّي وكَشَفْتَهُ فأنت وليُّ كُلِّ نِعمةٍ وصاحب كُلّ حَسَنةٍ ومُنتهى كُلِّ رغبة.

ولمّا دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثمّ نادىٰ بأعلى صوته، يسمعه جُلُّ النّاس:

أيّها النّاس! إسمعوا قَولي ولا تُعجّلوا حتّى أعِظُكُم بما يَحِقُّ لكم عَلَيّ وحتّى أعْذرُ إليكم من مَقْدَمي عليكم فإنْ قَبِلْتُم عُذْري وصدَّقْتُم قَولي

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٤/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣٢١/٤ وفيه بدل «دريداً» «ذُوَيداً».

(٣) كَأنّك ما تدري لَدى الطفّ ما جرىٰ ... ومَن بِثراها ـ لا أباً ـ لك ضُرِّعوا
غَداةَ بنو حَرْبٍ لحربِ ابن أحمد ... أتَتْ مِن أقاصي الأرض تترىٰ وتَهرعُ
بكثرتها ضاق الفضاءُ فلا يُرى ... سوى صارم يُنضىٰ وأسمر يُشرعُ
الشيخ حسّون العبدالله ـ أدب الطف ٤٨/٨

(٤) تاريخ الطبري ٣٢١/٤، الإرشاد ٩٩/٢ طبع ايران، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٤٦/٧، الكامل في التاريخ ٥٦١/٢.

وأَعْطيتموني النَصْفَ، كنتم بذلك أسْعد ولم يكُنْ لكم عَلَيَّ سبيلٌ، وإن لم تَقبلوا منّي العُذْرَ ولم تُعطوني النَّصْفَ من أنفسكم ﴿فَأَجْمِعُوآ أَمْرَكُم وشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ولا تُنْظِرُون﴾[1] ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذي نَزَّلَ الكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصّالحين﴾[2][3].

قال[4]: فلمّا سمع أَخَواتُهُ كلامَه هذا صِحْنَ وبكَيْن وبكتْ بناته فارتفعت أصواتهنّ فأرسل إليهنّ أخاه العبّاس وابنه عليّاً وقال لهما: سَكّتاهنّ فلَعَمْري لَيَطولُ بكاؤهنّ[5].

فلمّا سكَتْن حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلّى على النبيّ وعلى ملائكة الله وأنبيائه فلم يُسْمَع مُتكلّم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطقٍ منه.

لَهُ مِنْ عَليٍّ في الحُروبِ شَجَاعةٌ ومِنْ أحمدٍ عِنْدَ الخَطابةِ قيلُ[6]

ثمّ قال: أمّا بعد؛ فانسبوني وانظروا مَن أنا؟! ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم

---

(١) سورة يونس: ٧١.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٦.

(٣) لَمْ أنْسَ سبط رسولِ اللهِ منفرداً وفيه أحدقَ أهلُ الحِقْدِ والإحَنِ

الشيخ حسّون العبدالله ـ أدب الطف ٥٠/٨

(٤) القائل هو الضحّاك المشرقيّ كما في تاريخ الطبري ٣٢١/٤.

(٥) يدعو وليس يرىٰ له مِن ناصِرٍ إلّا المثقّف والحسام المرهفُ
والصائبات مِن السهام كأنّها الأقدار لا تنبو ولا تتخلّفُ
لهفي على آلِ الرسول وحُرمَةٍ هتكت وراسٌ قد علاه مثقفُ
وعلى الشفاهِ الذابلاتِ وأضلع عجفٍ يطير لهنّ نَصْلٌ أعجفُ

فرهاد ميرزا القاجاري ـ أدب الطف ٥٨/٨

(٦) المجالس السنيّة ٩٢/١ الطبعة الخامسة ـ ١٣٩٤ هـ.

وعاتِبوها، فانظروا هل يصلح لكم قَتلي وانتهاك حرمتي ؟! ألستُ ابن بنت نبيّكم وابنَ وصيّه وابن عمّهِ وأوّل المؤمنين باللهِ المُصدّق لرسول الله ﷺ بما جاء به من عند ربّه[1] ؟! أوَ ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي ؟! أوَليس جعفر الطيّار في الجنّة بجَناحين عمّي ؟! أوَلَم يبْلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟! فإنْ صدّقتموني بما أقولُ ـ وهو الحقُّ، فوالله ما تعمّدْتُ كِذْباً مُنذ عَلمتُ أنّ الله يمقتُ عليه أهله، وإن كذّبتموني فاسألوا مَن إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبدالله الأنصاري، وأبا سعيدٍ الخِدري، وسهل بن سعدٍ السّاعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك يُخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، أما في هذا حاجزٌ لكم عن سَفْك دمي ؟!

فقال له شَمِرُ بن ذي الجوشن[2]: هُوَ يعبدُ الله على حرفٍ إنْ كان يدري ما يقول، فقال له حبيب بن مُظاهر: والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادقٌ، ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثمّ قال لهم الحسين ﷺ: فإن كنتم في شكٍّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم ؟! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابنُ بنت نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ أو مالٍ إستهلكته ؟ أو

---

(١) قال: انسبوني في أبي ومحمّدٍ جَدّي وفاطمة البتول وانصِفوا
وكأنْ معجزة الكليم بكفّه ما تلتقي مِن قوم موسى تلقفُ
فرهاد ميرزا القاجاري ـ أدب الطف ٥٨/٨

(٢) شَمِر: كـ«كَتِف» هذا هو الصحيح، والبعض يلفظ بالكسر فالكسون والظاهر أنّه غلط. وفي تاريخ الطبري والكامل في التاريخ جاء اسمه كما ذكرناه.

بقصاصِ جَراحةٍ؟ فأخذوا لا يُكلّمونه، فنادى: يا شبثَ بن ربعي ويا حجّار بن أبجُر ويا قَيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أنْ قد أينعت الثّمار واخْضَرَّ الجَنابُ وإنّما تَقْدِمُ على جُنْدٍ لك مُجنّدٍ، فأقبِلْ[1][2].

فرماه[3] شَمِرُ بسهم وقال له: أُسكت أسكتَ اللهُ نَأمتك (أي صوتكَ) أبرمتنا بكَثرة كلامك، فقال له زهير: يابن البوّال على عَقِبَيه ما إيّاك أُخاطب، إنّما أنت بهيمةٌ، والله ما أظنُّك تُحْكِمُ من كتاب الله آيتين، فَأَبْشِر بالخِزي يوم القيامة والعذاب الأليم، فقال الشمر: إنّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعةٍ. قال: أفبالموت تُخوّفني؟! فوالله لَلموت معه أحبُّ إليّ من الخُلْد معكم، ثمّ أقبل على النّاس رافعاً صوته فقال: عباد الله لا يغرّنّكم من دينكم هذا الجِلْفُ الجافي وأشباهه، فوالله لا تَنَال شفاعةُ محمّدٍ قوماً أهرقوا دماء ذرّيّته وأهل بيته وقتلوا مَنْ نصرهم وذَبَّ عن حريمهم. قال[4]: فناداه رجلٌ فقال له: إنّ أبا عبدالله عليه السلام يقول لك أقبِلْ، فلَعَمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه

---

(١) الكامل في التاريخ ٥٦٢/٢، تاريخ الطبري ٣٢٣/٤، الإرشاد ١٠١/٢، بحار الأنوار ٦/٤٥.

(٢) وذادوه عن ورد الفُراتِ ومَادَرَوا بأن نِداهُ للوجود قَوامُ
ورامُوه قسراً أن يُضام بسلمه يزيد وهل ربُّ الإباء يُضامُ؟!

فَهَبْ لِلْقياهُم وجَرُّدَ عَزْمَهُ لها الحَتْفُ عَبْدٌ والقضاءُ غُلامُ
وقابلهم مِن نفسه بكتائبٍ عليهم بها كادتْ تقومُ قِيامُ
الشيخ عبدالله القاري ـ أدب الطف ٨٤/٨

(٣) المفعول به هنا هو زهير بن القين لمّا خطب خطبته موجّهاً كلامهُ لأهل الكوفة، وليس الإمام الحسين... راجع تاريخ الطبري ٣٢٣/٤ ـ ٣٢٤... فشَمِرُ رمى زهير بن القين بسهم وقال له: اسكت، أسكت الله... الخ.

(٤) القائل: كثير بن عبدالله الشعبي، تاريخ الطبرى ٣٢٣/٤ ـ ٣٢٤

وأبلغ في الدّعاء لقد نصحتَ لهؤلاء وأبلغْتَ لو نَفَع النُّصْحُ والإبلاغ[١][٢].

وتقدّم بُرير بن خُضير الهمداني وكان شيخاً ناسكاً قارئاً للقرآن من شيوخ القُرّاء وهو أقرأُ أهل زمانه فوعظ القوم وقال: يا قَوم اتّقوا الله فإنّ ثِقْل محمّدٍ قد أصبح بين أظهركم[٣]. وتقدّم الحسين حتّى وقف بأزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم السّيل، فقال: الحمد لله الذي خلق الدّنيا فجعلها دار فَناءٍ وزوالٍ مُتصرِّفَةً بأهلها حالاً بعد حالٍ فالمغرورُ مَنْ غرّتْهُ والشَّقيُّ مَن فتنَتْهُ فلا تَغُرّنكم هذه الدّنيا فإنّها تَقْطعُ رجاء مَن ركن إليها وتُخيّب طَمَع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسْخَطْتُمُ اللهَ فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحلّ بكم نِقْمته وجَنّبكم رحمته فَنِعْمَ الرّبُّ ربّنا وبئسَ العَبيد أنتم، أقررتم بالطّاعة، وآمنتم بالرّسول محمّدٍ ﷺ ثمّ إنّكم زحَفْتم إلى ذرّيّته وعترته تُريدون قَتْلهم، لقد اسْتحوذ عليكم الشّيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولما تُريدون (إنّا لله وإنّا إليه راجعون)، هؤلاء قومٌ كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظّالمين[٤].

فقال عمر: ويلكم كلّموه فإنّه إبن ابيه لو وقف هكذا فيكم يوماً

---

(١) تاريخ الطبري ٣٢٤/٤، الكامل في التاريخ ٥٦٣/٢.

(٢)

يَومَ وافى الحسينُ يرشد قوماً ... مِن بني حرب ليس فيهم رشيدُ
خاف أن ينقضوا بناء رسولِ ... اللهِ في الدّينِ وهو غَضٌّ جَديدُ
كيف يرضى بأن يرى العدل بادي ... النقص والجائر المضل يزيدُ
فغدا السبط يوقظ الناس للرشدِ ... وهم في كرى الضلال رقود
ولقد كذّبته أبناء حربٍ ... مثل ما كذّب المسيحَ اليهودُ

السيّد جعفر الحلّي ـ أدب الطف ٩٩/٨ ـ ١٠٠

(٣) مقتل الحسين للمقرّم ص٢٣٣.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٢٥٢/١، المناقب لابن شهرآشوب ١٠٠/٤، بحار الأنوار ٥/٤٥.

جَريداً[١] لما انقطعَ ولما حُصِر، ثمّ تقدّم ورمىٰ نحو عسكر الحُسين بسهمٍ وقال: إشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمىٰ، وأقبَلَتِ السّهام من القوم كأنّها المَطَرُ[٢][٣]. فقال الحسين لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الّذي لابدّ منه، فإنّ هذه السّهام رُسُل القوم إليكم. فاقتتلوا ساعةً من النّهار حَمْلةً وحملةً حتّى قُتل من أصحاب الحسين جماعةٌ. قال: فعندها ضرب الحسين بيده إلى لحيته وجعل يقول: إشتدّ غضبُ اللهِ تعالى على اليهود إذ جعلوا له وَلَداً، واشتدّ غضب اللهِ تعالى على النّصارىٰ إذ جعلوه ثالثَ ثلاثةٍ، واشتدَّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشّمس والقمر دونَه، واشتدّ غضبه على قومٍ اتّفقت كلِمَتهم على قَتْلِ ابنْ بنتِ نبيّهم، أما والله لا أُجيبُهم إلى شيءٍ ممّا يُريدون حتّى ألقى الله وأنا مُخضَّبٌ بدمي[٤][٥].

قال عليّ بن الحسين: لمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب، نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرتْ ألوانهم وارتعدتْ فرائصُهم ووجِلَتْ قلوبهم، وكان الحسين وبعض خواصّه تُشرِقُ

---

(١) أي: يوماً تامّاً.

(٢) اللهوف ص٤٣، الإرشاد ١٠٤/٢ طبع ايران.

(٣) غداةَ تَداعَتْ لِلْحُسَيْنِ عِصابةٌ مدرعة بالشرك والغيِّ والغَدْرِ
وجاءتْ لأخْذِ الثأر طالبةً بما سقاها عليٌّ في حُنينٍ وفي بَدْرِ
السيّد ميرزا الطالقاني ـ أدب الطف ١٢٣/٨

(٤) اللهوف ص٤٤، بحار الأنوار ١٢/٤٥.

(٥) فما رأى السّبطُ للدينِ الحنيفِ شِفاً إلّا إذا دَمُهُ في كربلا سُفِكا
وما سَمِعْنا عَليلاً لا عِلاجَ لهُ إلّا بنفسٍ مُداويه إذا هَلَكا
بقتلهِ فاحَ للإسلام نَشْرُ هُدىً فكلّما ذَكَرَتْهُ المسلمونَ ذكا
السيّد جعفر الحلّي ـ رياض المدح والرثاء ص٢٣٠

ألوانهم وتَهْدأُ جوارحهم وتَسكُن نفوسهم، فقال بعضهم لبعضٍ: أُنظروا لا يُبالي بالموت[١]، فقال لهم الحسين: صَبْراً يا بَني الكِرام فما الموتُ إلّا قنطرةٌ تَعْبُرُ بكم عن البُؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة والنّعيم الدّائم، فأيّكم يكرهُ أنْ ينتقل من سجنٍ إلى قصْرٍ ؟! وما هُوَ لأعدائكم إلّا كمن ينتقلُ منْ قصرٍ إلى سجنٍ وعذابٍ، إنّ أبي حدّثني عن رسول اللهِ: أنّ الدّنيا سجنُ المؤمنِ وجنّةُ الكافر[٢].

فلمّا رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين وسمع صيحة الحسين يقول: أما مِن مُغيث يُغيثنا لوجه اللهِ ؟! أما مِن ذابٍّ يذبُّ عن حُرَم رسول الله[٣] ؟! قال لعمر بن سعد: أي عمر !! أتقاتل أنت هذا الرجل ؟! قال: إي والله قِتالاً أيسره أن تَسْقُط الرؤس وتطيح الأيدي !! قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضىً ؟ قال عمر: أمّا لو كان الأمر إليّ لفعلْتُ، ولكنْ أميرك قد أبىٰ ! فأقبل الحرّ حتّى وقف من النّاس موقفاً ومعه رجلٌ من قومه يقال له قُرّة بن قيس، فقال: يا قُرّة، هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال: لا، قال: فما تُريد أن تسقيه ؟ قال: فظننْتُ واللهِ أنّه يريد أن يتنحّى، فلا يشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أَسقه، وأنا مُنطلقٌ فأسقيه، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنّه أطْلَعَني على الذي يريد لخرجتُ معه إلى الحسين، فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له

---

(١) فوقفتَ كالطودِ الأشمَ مُشمّراً عَن ساعِدَيْكَ وكنتَ غيرَ مُذعُرِ
نازلتَ جَمعَهمُ، فكم لحسامك الـ ماضي تَصاغَرَ كُلُّ لَيْثٍ قَسْوَرِ
السيّد محمّد علي الغريفي ـ أدب الطف ٢٤٢/١٠

(٢) حياة الإمام الحسين للقرشي ٢٣٨/٣، معاني الأخبار ص٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٣) اللهوف ص٤٤.

المهاجر بن أوْس: ما تُريد أن تصنع يابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يُجِبْهُ، وأخذه مثل الإفْكِل (وهي الرِّعْدةُ) فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمُريب، والله! ما رأيت منك في موقفٍ قطّ مثل هذا، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عَدَوْتُكَ، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال الحرّ: إنّي والله أُخيِّر نفسي بين الجنّة والنّار، فوالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطِّعْتُ وحُرِّقْتُ، ثمّ ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين ويده على رأسه وهو يقول: اللّهمّ إليك أنَبْتُ فتُبْ عَلَيّ، فقد أرْعَبْتُ قلوب أوليائك وأولاد بنتِ نبيّك!!

جُعلتُ فداك يابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حَبستك عن الرّجوع وسايَرْتُك في الطّريق وجَعْجَعْتُ بك في هذا المكان، وما ظننتُ أنّ القوم يردّون عليك ما عرضْتَه عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علِمْتُ أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركِبْتُ منك الذي ركِبْتُ وإنّي تائبٌ إلى الله ممّا صنعْتُ فترى لي ذلك توبةً[1]؟ فقال له الحسين: نعم يتوب الله عليك فأنزِلْ، قال: فأنا لك فارسٌ خير من راجلٍ أُقاتلهم على فرسي ساعة. فقال له الحسين: فاصنع رحمك الله ما بدا لك. فاسْتقدم أمام الحسين فقال: يا أهل الكوفة، لِأُمّكم الهَبَلُ[2] دعوْتم هذا العبد الصّالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه وحلأتموه ونساءه وصبْيَته وأهله عن ماء الفرات الجاريّ!! بئسما خلفْتُم محمّداً وآله في ذريّته. وجعل يُقاتل ويقول:

إنّي أنا الحُرُّ وَمأوى الضَّيْفِ أضْرِبُ في أعراضِكُمْ بالسَّيْفِ[3]

---

(١) يحسين تايب جيت ليكم وآنه الذي جعجعت بيكم
داخل تره اعله الله او عليكم خلّيني اجاهد بين ايديكم

(٢) الهَبَل ـ بالتحريك ـ: الثكل.

(٣) الإرشاد ١٠٢/٢، الكامل ٥٦٣/٢، البداية والنهاية ١٩٥/٨، تاريخ الطبري ٣٢٤/٤ ـ ٣٢٥.

فصاح عمرو بن الحجّاج بالنّاس: يا حُمَقاء!! أتدرون مَن تُـقاتلون ؟! تُقاتلون فِرسان أهل المصر وقوماً مُستميتين، لا يبْرُزُنَّ لهم منكم أحـدٌ[١]، والله لو لم تـرموهم إلّا بـالحجارة لقـتلتموهم[٢]، فـدعىٰ عـمر بـن سـعدٍ بالحُصين بن نَمير في خمسمائة من الرُّماة فاقتتلوا حتّى دنَوْا مـن الحسـين وأصحابه فرشقوهم أصحابُ الحسين بالنَّبل فلم يلبثوا أن عقروا خـيولهم وقاتلوهم حتّى انتصف النّهار واشتدّ القتال[٣].

قال الخوارزمي: ثمّ برز جابر بن عروة الغفاري[٤] وكان شـيخاً كـبيراً وقد شهِدَ مع رسول الله بدراً وحُنيناً، فجعل يشـدُّ وسـطه بـعِمامة ثـمّ شـدّ حاجبيه بعصابةٍ حتّى رفعهما عن عينيه، والحسين ينظر إليه ويقول: شَكَـرَ اللهُ سعيك يا شيخ، فحمل ولم يزلْ يُقاتل حتّى قتل ستّين رجُلاً[٥] رضوان الله عليه.

ثمّ تَقَدَّم أنسُ بن الحرْث الأسدي[٦] وكـان صـحابياً كـبيراً مـمّن رأى النبي ﷺ وسمع حديثه وكان فيما سَمِعَ منه وحدّث به ما رواه جمٌّ غفيرٌ من العامّة والخاصّة عنه أنّه قال: سمعت رسول الله يقول ـ والحسين بن عليّ في

---

(١) تَعُدّ الفَنا في العِزّ خَيراً مِن البقا ... وَما ضَرّها في حَومَةِ الحَرْبِ يَنفعُ
سَطَتْ لا تَهابُ الموتَ دونَ عميدها ... ولا مِن قِراعٍ في الكريهة تَجْزَعُ
تَزيدُ ابتهاجاً كلّما الحربُ قَطّبتْ ... وذلك طَبْعٌ فيهم لا تطبُّعُ
الشيخ حسّون العبدالله ـ أدب الطف ٤٨/٨

(٢) الإرشاد ١٠٧/٢، الكامل في التاريخ ٥٦٥/٢، بحار الأنوار ١٩/٤٥، تاريخ الطبري ٣٣١/٤.
(٣) تاريخ الطبري ٣٣٢/٤ ـ ٣٣٣، الكامل في التاريخ ٥٦٦/٢.
(٤) في ينابيع المودّة ص٤١٢: ... ثمّ برز عروة الغفاري، أدب الحسين ص٢١٤.
(٥) في ينابيع المودّة ص٤١٣: ... حتّى قتل منهم خمسةً وعشرين فارساً...
(٦) أُسد الغابة ١٤٦/١، الإصابة ٦٨/١، ذخائر العقبىٰ للمحب الطبري ص١٤٦ طبعة ١٤٠١.

حجره ـ إنّ ابني هذا يُقْتَل بأرضٍ من العراق ألا فمن شهده فلينصره. فاستأذن الحسينَ في البِراز فأذن له وبرز فقاتل حتّى قُتِلَ[1].

قال الراوي[2]: وحملت ميمنة ابن سعد على ميسرة الحسين ـ وكانت حملتهم من نحو الفرات وكان مسلم بن عوسجة في ميسرة الحسين ـ قال ابن حجر[3]: وكان مسلم بن عوسجة من أصحاب النبي فجعل مسلم يرتجز ويقول:

إنْ تَسْأَلُوا عَنّي فإنّي ذُولَبَدْ وإنَّ بَيتي في ذُرىٰ بَني أسَدْ[4]

فقاتل قتالاً شديداً ثمّ تعطّف عليه القوم فقتلوه وارتفعت لشدّة الجِلاد غبرةٌ شديدةٌ، فلمّا انجَلَت الغبرة وإذا بمُسلم بن عوسجةَ صريعاً. فتباشر أصحاب ابن سعدٍ، فمشى إليه الحسين ومعه حبيبٌ، فقال الحسين: رَحِمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبديلا﴾[5] ودنا منه حبيب فقال: يا أخي أبشِر بالجنّة، فأجابه بصوتٍ ضعيفٍ: بشّرك اللهُ بخير، ثمّ قال: لو لم أعلمْ أنّي بالأثر لأحببتُ أن تُوصي إليّ بجميع ما أهمّك، قال: يا أخي، أُوصيك بهذا وأشار إلى الحسين، فقاتِلْ دونه حتّى

---

(١) گضوا حكّ العليهم دون الخيام او لا خلّوا خواتِ احسين تنضام
لمّن طاحوا تفايض منهم الهام تهاووا مثل مهوه النجم مِن خرّ
ابن نصار ـ النصاريات الكبرى ص ١٤

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ١٥/٢.
(٣) الإصابة ٦٨/١.
(٤) ثمرات الأعواد ١٩٤/١.
(٥) سورة الأحزاب: ٢٣.

تموت. فقال له حبيبٌ: لأنعمنّك عَيناً، ثمّ مات رضوان الله عليه[١][٢].

وتقدّم يزيد بن زياد وهو أبو الشَّعْثاء الكِندي[٣] من بني بَهْدَلَة، فجثى على رُكبتيه بين يدي الحسين فرمىٰ بمائة سهم ما سقط منها إلّا خمسة أسهم وكان رامياً، فكان كلّما رمى قال: أنا ابنُ بَهْدَلة، ويقول الحسين عليه السلام: اللّهمّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ واجعل ثوابه الجنّة، فلمّا رمى بها قام، فقال: ما سقط منها إلّا خمسة أسهم، وكان رِجْزُهُ يومئذٍ:

أنا يَزيدُ وأبي مُهاصِرْ أشْجعُ مِنْ لَيْثٍ بِغَيْل خادِرْ

يا ربِّ إنّي للحُسَين ناصِرْ ولابن سَعْدٍ تارِكٌ وهاجِرْ

وكان يزيد بن زياد المُهاصر ممّن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين فلمّا ردّوا الشُّروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتّى قُتِل[٤].

هُمْ خَيْرُ أنْصارٍ بَراهُمْ رَبُّهُمْ لِلدّينِ أوَّلَ عَالَمِ التَّكوينِ[٥]

وقد شهد لهم عدوّهم كعب بن جابر[٦]، فإنّه لمّا قُتل بُرير بن خُضير عابتْ عليه زوجته فقالتْ: أعَنْتَ على ابن فاطمة وقتلْتَ سيّد القُرّاء، لقد أتيت عظيماً من الأمر !! والله لا أُكلّمك مِن رأسي كلمةً واحدةً، فقال يُخاطبها

---

(١) تاريخ الطبري ٣٣١/٤، الإرشاد ١٠٧/٢ طبع ايران، الكامل في التاريخ ٥٦٥/٢، بحار الأنوار ٢٠/٤٥، البداية والنهاية ١٩٧/٨.

(٢) گربت يبن ظاهر منيتي ما وصّيك بعيالي او بيتي
وانچان نيتك مثل نيتي بالحسين واعياله وصيتي

(٣) تاريخ الطبري ٣٣٩/٤ ـ ٣٤٠، الكامل في التاريخ ٥٦٩/٢ قال: وكان أوّل مَن قُتل، مقتل الحسين للخوارزمي ٢٥/٢.

(٤) تاريخ الطبري ٣٤٠/٤.

(٥) من شعر الكوّاز، أدب الطف ٢٣٨/١٠.

(٦) تاريخ الطبري ٣٢٩/٤.

من أبياتٍ:

وَلَـمْ تَـرَ عَـيْني فـي زَمَـانِهِم ... وَلا قَبْلَهُمْ في النّاسِ إذْ أنـا يـافِعُ
أَشَدَّ قِراعاً بالسُيوفِ لدى الوغـىٰ ... ألا كُلُّ مَنْ يَحمي الذِّمـارَ مُـقارِعُ
وقَد صَبروا للضرب والطعن حُسَّراً ... وقَـد نـازلوا لو أنَّ ذلك نـافِعُ

وجاء إلى الحسين عليه السلام أبو ثُمامة الصّائدي رضي الله عنه فقال: يا أبا عبدالله، هؤلاء القومُ قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتلُ حتّى أُقتل دونَك، وأُحبُّ أن ألقى الله وقد صلّيت هذه الصّلاة، فرفع عليه السلام رأسه إلى السماء وقال: ذكَرْتَ الصّلاة جعلك اللهُ من المصلّين، نعم، هذا أوّلُ وقتها، سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نُصلّي لربّنا، وتقدّم ببقيّة أصحابه وكانوا عشرين رجلاً، فلمّا اصطفّ أصحابهُ خَلفه دنا (الحُصين بن نَمير) فقال: صلّي يا حسين، فإنّها لا تُقبَلُ منك، فقال له حبيب بن مُظاهر: زعمتَ أنّها لا تُقبَلُ من ابن بنت رسول الله وتُقْبَلُ منكَ يا فاسق[1]؟!

وكان عُمرُ حبيب يوم كربلا خمساً وسبعين سنةً، وكان يحفظ القرآن كُلَّه، وكان يختمه في كلِّ ليلةٍ من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر[2][3].

---

(١) تاريخ الطبري ٣٣٤/٤ وفيها: وتُقبل منك يا حمار.. وأنّه الحصين بن تميم، الكامل في التاريخ ٥٦٧/٢، بحار الأنوار ٢١/٤٥، أعيان الشيعة ٦٠٦/١.

(٢) وهذه شهادة من الإمام الحسين في حقّه: لله دَرُّكَ يا حبيب، لقد كنتَ فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة، ينابيع المودّة ص٤١١. وفي تاريخ الطبري ٣٣٦/٤، والكامل ٥٦٧/٢ قال عليه السلام عند استشهاد حبيب: عند الله أحتسب نفسي وحُماة أصحابي.

(٣) أحبيبُ أنتَ إلى الحسينِ حَبيبُ ... إنْ لم يُنِطْ نَسَبٌ فأنتَ نَسيبُ
يا مرحباً بابنِ المظاهِرِ بالوِلا ... لو كانَ ينهضُ بالولا التَرحيبُ
بأبي المفدّي نفسه عن رغبةٍ ... لم يدعهُ الترهيبُ والترغيبُ

السيّد إبراهيم الطباطبائي ـ رياض المدح والرثاء ص٥٣٧

جاء يوم عاشوراء إلى الحسين عليه السلام فسلّمَ عليه وودّعه وقال: واللهِ يا مولاي إنّي لأرجو أن أُتمّم صَلاتي في الجنّة، وأقرأ أباكَ وَجدّكَ وأخاك عنك السّلام، ثمّ برز وهو يقول:

أنَا حَبِيبٌ وأبي مُـظاهِرُ[1] فارِسُ هيجاءَ وحَربٍ تُسْعَرُ

أنـــتم أعَـــدُّ عُـدَّةً وأكـثِرُ ونحنُ أوفى منكُم وأصْـبَرُ

ولم يزلْ يُقاتل حتّى قَتَل اثنين وستّين فارساً فحمَلَ عليه رجلٌ من بني تميم[2] يُقال له بُديل بن صُرَيم[3] فضربه بالسّيف برمحه فوقع وذهب ليقوم فضربه الحُصينُ بن نَمير[4] على رأسه بالسّيف فسقط، فنزل إليه التميميّ فاحتزّ رأسه، فقال له الحُصين: أنا شريكُك في قتله، فقال التميميّ: واللهِ ما قتله غيري، فقال الحُصَين: أعْطنيه أُعلّقه في عُنُق فرسي كيما يرى النّاس ويَعلموا أنّي شريكُكَ في قتله ثمّ خُذْهُ أنت فامضي به إلى عبيدالله بن زيادٍ فلا حاجةَ لي فيما تُعطاه، فأبىٰ عليه فأصْلح قومهما بينهما على ذلك، فدفع إليه رأس حبيب فعلّقه بعُنُق فرسه فجال به في العسكر ثمّ دفعه بعد ذلك إلى التميمي فعلّقه في لِبان فرسهِ ثمّ أقبل إلى ابن زيادٍ وجالَ به في الكوفة[5].

ولمّا قُتِل حبيبٌ بان الإنكسار في وجهِ الحسين عليه السلام وقال: عند اللهِ

---

(١) في إبصار العين ص٥٩:... أنا حبيبٌ وأبي مُظهر.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ١٩/٢، بحار الأنوار ٢٧/٤٥، أعيان الشيعة ٦٠٦/١، الكامل في التاريخ ٥٦٧/٢.

(٣) في نسخة الطبري «بَديل بن صُرَيم» وفي الكامل «بُديل بن صُريم».

(٤) في نسخة الطبري «الحصين بن تميم».

(٥) تاريخ الطبري ٢٣٥/٤، الكامل ٥٦٧/٢، مقتل الحسين للخوارزمي ١٩/٢.

أحتسبُ نفسي وحُماةَ أصحابي[١][٢].

ولمّا قُتِل أصحاب الحسين ولم يَبْقَ معه إلّا أهْلُ بيته وخاصّته وهم وُلْدُ عليٍّ ووُلْدُ جعفرٍ ووُلْدُ عقيل ووُلْدُ الحسن ووُلْدُهُ عليهم السلام إجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً لمّا عزموا على الحرب فهُمْ كما قال القائلُ:

لَوْ كُنْتَ ساعة بَيننا ما بَـينَنا ... وَشَهِدْتَ كَيْفَ تَكَرَّر التَّـوديعا

أيْقَنْتَ أنّ من الدّموع تـحدّثاً ... وعَلِمْتَ أنّ من الحديثِ دموعا

تقدّم عليٌّ بن الحسين الأكبر وأُمّه ليلىٰ بنتُ عُروةِ بن مسعودِ الثّقفي عَظيم القَريتَين الذي قالتْ قُريشٌ فيه: ﴿لَولا نُزِّلَ هٰذا القُرآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظيمٌ﴾[٣].

وكان عليّ بن الحسين من أصبحِ النّاس وَجْهاً وأحسنهم خُلُقاً فاستأذنَ أباهُ في القتال فأذِنَ له ثمّ نظر إليه نَظَرَ آيسٍ منهُ وأرخىٰ عليه السلام عَـيْنَهُ وبكـىٰ[٤].

وروي أنّه عليه السلام رفع شيْبَتَهُ نحْوَ السّماء وقال: اللّهمّ اشْهَدْ على هـؤلاء القـومِ فقد بَرَزَ إليهم غُلامٌ أشبهُ النّاسِ خَلْقاً وخُلُقاً ومَنْطِقاً برسولك وكُنّا إذا اشْتَقْنا إلىٰ نبيّك نَظَرْنَا إلىٰ وَجْهِهِ، اللّهمّ امْـنَعْهُمْ بـركاتِ الأرضِ وفَـرِّقْهُمْ تـفريقاً

---

(١) نفس المصادر.

(٢)

إن يهدَ الحُسينَ قَتْلُ حَبيبٍ ... فلقد هَدّ قَتْلُهُ كُلَّ رُكْنِ

قتلوا منه للحسين حَبيباً ... جامعاً في فعاله كُلَّ حُسْنِ

* * *

إجاه احسين شافه او دمّه مسفوح ... وعاين بيرغه اعلى الگاع مطروح

جذب ونّه ومنّه ماعت الرّوح ... سدر عنّه او دمع العين منثور

(٣) سورة الزخرف: ٣١.

(٤) أعيان الشيعة ٦٠٧/١.

ومزّقْهُم تَمزيقاً واجْعَلْهُمْ طرائقَ قِدَداً ولا تُـرْضِ الوُلاةَ عـنهم أبـداً، فـإنّهم دَعَونا ليَنصُرونا ثمّ عَدَوا علينا يُقاتلونا، ثمّ صاح بعمر بن سعد: مالك؟ قطع اللهُ رَحِمَك ولا بارك الله لك في أمركَ وسلّطَ عليك مَنْ يَذبحُك بعدي على فراشك كما قَطَعْتَ رَحِمي ولم تَحفظْ قرابتي من رسول الله، ثمّ رفع صوته وتلا: ﴿إنّ اللهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَنُوحاً وآلَ إبراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ على العالَمين * ذُرِّيّةً بَعضُها مِنْ بعضٍ واللهُ سَميعٌ عليمٌ﴾[1] ثمّ حمل عليٌّ بن الحسين عـلى القوم وهو يقول:

أنَا عليٌّ بنُ الحُسَين بنُ عليّ نَحْنُ وبَيتِ اللهِ أوْلىٰ بـالنَّبيّ

تاللهِ لا يَحْكُمُ فينا ابنُ الدّعي أضْرِبُكُمْ بالسّيف حتّى يَنْثَني

ضَرْبَ غُلامٍ هاشميٍّ علويّ

وشدّ على النّاس مِراراً وقتل منهم جمعاً كثيراً حـتّى ضـجّ النّـاس مـن كَثْرة مَن قُتِل منهم[2].

ورُوي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرينَ رجُلاً[3] ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابَتْهُ جُراحاتٌ كثيرةٌ فقال: يا أبةِ العطش قدْ قَتلني وثِقْلُ الحديد أجْهَدني فهل إلى شِرْبةِ ماءٍ مِن سبيل حتّى أتقوّىٰ بها على الأعداء؟ فـبكى الحسـين وقال: يا بُنيّ قاتِلْ قَليلاً، فما أسرعَ ما تَلْقىٰ جدّك محمّداً فـيسقيكَ بكأسِـهِ

---

(١) سورة آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) بَطَلٌ لهيبته الأُسُودُ ذواهِلٌ والأرضُ ترجفُ إذ يطاها مُذرعا

واسىٰ أباه بكربلا حين العِدىٰ حاطتْ به، فَسَطا بها وتطلّعا

وبدىٰ يجولُ بطَرْفِهِ حتّى كسا شمسَ النّهارِ مِن القساطِلِ مِلْفَعا

الشيخ سلمان البحراني ـ رياض المدح والرثاء ص ٤٣٤

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٣٠/٢، بحار الأنوار ٤٢/٤٥.

الأوفىٰ شِرْبةً لا تَظمأ بعدها أبداً[١][٢]، فَرَجع إلى القتال ولم يزلْ يُقاتل حتّى قتل تمام المائتين[٣] وكان أهل الكوفة يتّقون قَتْله، فبصر به مُرّةُ بنُ مُنقِذِ بنُ النُّعمان العَبدي[٤] فشدّ عليه فَضَرَبهُ على مَفْرَقِ رأسه ضَرْبَةً صرعَتْهُ وضربه النّاس بأسيافهم، فاعتنق فرسه فاحتمله الفَرسُ إلى مُعسكرِ الأعداء فقطّعوهُ بسُيوفهم إرْباً إرْباً[٥]، فلمّا بلغَت روحه التّراقي قال رافعاً صوتَهُ: يا أبتاهُ هذا جَدّي رسول الله قد سَقاني بكأسه الأوفىٰ شِرْبةً لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقولُ العَجَل العَجَل فإنّ لك كأساً مذخورةً حتّى تَشْرَبها السّاعة فجاء الحسين حتّى وقف عليه ووضع خدّه على خدّه وهو يقول: قَتَل اللهُ قَوْماً قتلوك ما أجْرأهُم على الرّحمٰن وعلى انتهاك حُرْمَةِ الرّسول، وانهَمَلَتْ عيناهُ بالدّموع

---

(١) اللهوف ص٤٩، مثير الأحزان ص٦٩، الفتوح ١٣١/٥، مقتل الحسين للخوارزمي ٣١/٢.

(٢)
سهله يبويه طلبتك هاي لاچن يعگلي او ماي عيناي
امنين اجيبن شربة الماي والعطش مثلك يبّس احشاي

* * *

يَشكو لخير أبٍ ظماه وما اشتكىٰ ظمأ الحشىٰ إلّا إلى الظامي الصدي
فانصاع يؤثره عليه بريقِهِ لو كان ثمّة ريقُه لم يجمدِ
كلّ حشاشتُهُ كصاليةِ الغضا ولِسانُه ظمأ كشِقّةِ مِبْرَدِ

الشيخ عبدالحسين صادق ـ أدب الطف ٢٢٨/٩

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٣١/٢.

(٤) تاريخ الطبري ٣٤٠/٤، الكامل في التاريخ ٥٦٩/٢.

(٥)
عگب ما شزّگ الهامات والطاس اجتّه ضربة العبدي على الراس
ضعف وتواردو بسيوفها الناس شبگ علمهر ويلي والمهر فرّ

* * *

نده يحسين هذا الساع جدّي سگاني الماي واروه عطش چبدي
يگول اسرع تراك اليوم عندي إجاه ايصيح يبني الله وكبر

ابن نصار ـ النصاريات الكبرى ص٢٦

ثمّ قال: على الدّنيا بَعْدَك العَفَا[١][٢].

وخرج القاسم بنُ الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فلمّا نظر إليه الحُسين اعْتنقهُ وجعلا يبكيان حتّى غُشِيَ عليهما ثمّ استأذنَ الحُسَين في المُبارزة فأبىٰ أنْ يأذنَ له فلَمْ يزلْ الغلامُ يُقبّلُ يَدَيْهِ ورِجْلَيهِ حتّى أذِنَ له[٣] فخرج ودموعه تَسيلُ على خدّه وهو يقول:

إنْ تُنكِرُوني فأَنا إبْنُ الحَسَنْ سِبْطُ النَبيِّ المُصْطَفىٰ والمُؤْتَمَنْ

هٰذا حُسَيْنٌ كالأسيرِ المُرْتَهَنْ بَيْنَ أُناسٍ لاسُقُوا صَوْبَ المُزَنْ[٤]

فقاتل قِتالاً شديداً حتّى قتل على صِغَره خمسةً وثلاثينَ رجُلاً[٥].

وفي أمالي الصّدوق[٦]: وبرز من بعده ـ أي بعد علي بن الحسين ـ

---

(١) ينابيع المودّة ص٤١٥، الكامل في التاريخ ٥٦٩/٢، تاريخ الطبري ٣٤٠/٤.

(٢) ناده الحسين او دمعته عالخد جريّه يبني يالأكبر فرگتك صعبه عليّه
وشلون حاله يوم شافه من المهر طاح وشبچت على ذاك العزيز سيوف ورماح
محّد يلومه لو وگف بين العده وصاح يبني على الدنيا العفا رِحْت مِن ايديّه
السيّد حسين الحلو ـ أدب المنبر الحسيني ص١٢٦

كل جسمك جروح وغدت دم تسيل وما ظل يبني موضع بيه للتقبيل
اويلي عليك يبني وشّيفيد الويل البچه والنوح والونّ ما يشافيني
عبدالحسين أبو شبع ـ أدب المنبر الحسيني ص١٨٢

حزني شابه ام عشره ويرها عَلَه اللّي بالگلب ناره ويرها
حسين وچب على الأكبر ويرها حسره وصاح ريت البيك بيّه
أدب المنبر ص٣٩١

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٢٧/٢، بحار الأنوار ٣٥/٤٥، مُثير الأحزان ص٨١.

(٤) المجالس السنيّة ١٠٩/١، مُثير الأحزان للجواهري ص٨١.

(٥) مثير الأحزان ص٨١، موسوعة كلمات الإمام الحسين ص٤٦٤.

(٦) أمالي الصدوق ص١٣٨.

القاسم بن الحسن بنُ عليّ بن أبي طالب، وعن حَميدٍ بن مُسلمٍ قال[١]: خرج إلينا غلامٌ كأنَّ وجهه شُقَّةُ قمرٍ وفي يده السّيفُ[٢] وعليه قميصٌ وإزارٌ وفي رجْلَيه نَعلانِ وقد انقطع شِسْعُ أحدهما ما أنسىٰ أنّها اليُسرىٰ[٣]، فقال عمرو بن سعدٍ ابنُ نَفيل الأزْدي: والله لأشُدّنّ عليه. فقلت له: سُبحان اللهِ يكفيك هؤلاء الّذين احتَوَشُوه مِن كُلّ جانبٍ. قال: واللهِ لأشدّنّ عليه فشدَّ عليه فما ولّى حتّى ضربَ رأسَ الغلامِ بالسّيفِ فوقعَ الغُلامُ لوَجهِهِ، فقال: يا عَمّاهُ، فجلى الحُسين كما يَجلي الصَّقْرُ ثمّ شدّ شِدَّة لَيْثٍ أُغْضِبَ وضرب عَمْراً بالسّيفِ فاتّقاه بالسّاعد فأطنّها مِن لَدُن المِرْفَقِ فصاح[٤] صَيحةً سمعها أهلُ العسكرِ، ثمّ تنحّى عنه الحسين وحملَتْ خَيلُ أهلُ الكوفة ليَستنقذوا عَمْراً من الحسين فوطأتْهُ حتّى مات. وانجَلَتْ الغُبْرَة فإذا بالحسين قائمٌ على رأس الغُلام والغُلامُ يَفْحَصُ برجْليه والحسين يقول: بُعْداً لقومٍ قتلوك، ومَنْ

---

(١) تاريخ الطبري ٣٤١/٤، البداية والنهاية ٢٠٢/٨، مقاتل الطالبيين ص٥٨.

(٢)
جَرّ السيف والزانه نكثها او طفّخ على المَلزومه او فرشها
جثث بالروس والروس ابجثثها اسم الله عليه خلّاها اتْعَثرْ

* * *

تبردگ فوگ مهره وگال يومي او گال الزانته اعلى الخيل حومي
رَفْها او گال للرايات گومي عن دربي او صيري اتياه بالبرّ

ابن نصار ـ النصاريات الكبرى ص ٣٠

(٣) من أروع بطولات القاسم عليه السلام عدم مبالاته بكثرة الأعداء، بحيث انقطع شسع نعله، فوقف بين تلك الجموع يشدّه، وهذا ممّا يغيظُ العدوّ... (المحقّق).

لو كان يَحذر بأساً أو يخافُ وغىً ما انصاع يُصلح نعلاً وهو صاليها
أمامَه مِن أعاديه رمالُ ثرىً مِن فوقِ أسفلها يَنهالُ عاليها

للشيخ عبدالحسين صادق ـ شعراء الحسين ص٥٣

(٤) مثير الأحزان ص٨٢، مقتل الحسين للمقرّم ص٢٦٥.

خصْمُهم يوم القيامة فيك جدُّكَ، ثمّ قال: عَزَّ واللهِ على عَمّكَ أنْ تدعوهُ فلا يُجيبكَ أو يُجيبكَ فلا يَنفعك صوتُهُ، هذا يومٌ واللهِ كَثُرَ واتِرُهُ وقَلّ ناصِرهُ، ثمّ احتملهُ على صدرهِ فكأنّي أنظرُ إلى رِجْلي الغُلام تَخُطّان الأرض وقد وضع صدرَهُ على صدرِهِ[1] فجاء به حتّى ألقاهُ مع ابنهِ عليّ بن الحسين وقَتلىٰ قـدْ قُتِلَتْ حوله من أهلِ بيته[2].

مصرعُ العبّاس بن عليّ عليهما السلام
حامل رايةِ الحسين عليه السلام

قال أهل السِّيَر: كان العبّاس بن عليّ رجُلاً وسيماً جميلاً بينَ عينيهِ أثرُ السّجود، يركَبُ الفرس المُطهّم ورجلاهُ تخُطّان الأرض خَطّاً، وكان يُقال له

---

(١)
حطّ احسين صدره ابصدر جسّام — شبگ فوگه او شاله اليمّ الخيام
صدره ابصدر عمّه او خط بالجدام — عله التربان واحسين ايتعثّر

* * *

يعمّي اشگالت من الطبر روحك — يجاسم ما تراويني اجروحك
لون أبگه يعمّي چنت انوحك — ابگلب مثل الغضه وابدمع محمر

ابن نصار ـ النصاريات الكبرى ص٣١

رمله تنادي ساعدوني عالرزيّه — جاسم وگع من المُهر فوگ الوطيّه
اگعد يمن ردتك ذخيره الجور الأيّام — ليش اگطعت بيّه ونسيت أمّك يجسّام
هيهات من غمّضت عينك عيني تنام — والله لعوّدها السهر غصباً عليّه

السيّد حسين الحلو ـ أدب المنبر الحسيني ص١٢٤

ولم أنسَ تلك الأُمّ إذ ثُكِلَتْ به — وقد شكرتْ ما حازه مِن مَغانِمِ
تقول: لقد بيّضتَ وجهي لِفاطمٍ — وإنْ سَوّدتْ دنياي سُودُ القواصمِ
بني لئن جلُّ المصابُ بما جرىٰ — فقد فُزتَ في العُقبىٰ بأربىٰ الغنائمِ

رياض المدح والرثاء ص١٩٢ ـ ١٩٣

(٢) تاريخ الطبري ٣٤١/٤ ـ ٣٤٢، البداية والنهاية ٢٠٢/٨، مقاتل الطالبيين ص٥٨.

قمَرُ بني هاشم، لجماله ووسامته، وكان لِواء الحسين بيده[١].

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان عمّنا العباس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، له منزلة عند الله يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[٢].

وكانت ولادة العباس سنة ست وعشرين من الهجرة[٣]، وقُتل أبوه أميرالمؤمنين عليه السلام وله من العمر نحو أربعة عشر سنة، وقُتل هو بالطف وقد بلغ أربعاً وثلاثين سنة، وهو آخر من قُتل من المحاربين مع الحسين عليه السلام ولم يقتل بعده إلّا الأطفال[٤].

ولمّا رأى العبّاس بن علي عليه السلام وحدة أخيه الحسين أقبل يستأذنه في القتال ويقول: يا أخي هل من رخصة، فبكى الحسين ثمّ قال: يا أخي أنت حامل لوائي ومجتمع عسكري وإذا مضيت تفرّق عسكري. فقال العبّاس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأُريد أن أطلب ثاري من هؤلاء المنافقين، فقال له الحسين: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء[٥]، فذهب العبّاس ووعظهم وحذّرهم فلم ينفع الوعظ والتحذير فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون العطش العطش فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكّلين بالفرات ورموه بالنّبل فكشفهم وقتل منهم ثمانين رجلاً[٦] وهو يرتجز

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٥٦، مثير الأحزان ص٨٣.

(٢) الخصال ٦٨/١، إبصار العين ص٢٦.

(٣) العبّاس للمقرّم ص٧٤.

(٤) إبصار العين ص٣٠، المنتخب للطريحي ص٣١٢.

(٥) إبصار العين ص٣٠، المنتخب للطريحي ص٣١٢، تظلّم الزهراء ص١١٩.

(٦) وتعبسُ مِن خوفٍ وُجوهُ أميّةٍ إذا كرّ عبّاسُ الوغى يتبسّمُ

ويقول:

لا أرهبُ المـــوتَ إذا المـــوت زقـا[١] ولا أخـــافُ الشَـــرَّ يـــوم المُـلْتقىٰ

إنّـــي أنَـــا العَـــبّاسُ أغـدو بـالسِّقا نَفسي لسبْطِ المصطفىٰ الطّهر وِقا[٢]

حتّى دخل الماء، فلمّا أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين وأهل بيته فرمى الماء[٣] وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وتوجّه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كلّ جانب فحاربهم، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر وهو

➲ أبوالفضل تأبىٰ غيره الفضل والإبا أبـــاً فـهو إمّـا عـنه أو فـيه يـرسمُ

عـــليمٌ بـــتأويلِ المـــنيّة ســـيفُهُ نَـــزولٌ عـلى مَـن بـالكريهةِ مَـعْلَمُ

ويمضي إلى الهيجاء مستقبل العدى بـــماضي بـــه أمـــرُ المـنيّةِ مُـبْرَمُ

وصال عليهم صولةَ اللـيث مـغضباً يحمحم من طول الطـوى ويـدمدم

للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ـ عن كتاب سوانح الأفكار للسيّد جواد شبّر ـ مخطوط

(١) زقا: بمعنى صاح، وكانت العرب تزعم أنّ للموت طائراً يصيح.

(٢) مقتل الحسين للمقرّم ص٢٦٨ ـ ٢٦٩، إبصار العين ص٣٠.

(٣) ومُذ خَاضَ نهرَ العلقمي تَذكّر
الحسينَ فولّىٰ عنه والريقُ عَلْقَمُ
وأضحىٰ ابن ساقي الحوض سقا ابن أحمد
يروّي عطاشا المصطفى الطُّهْرِ إن ظموا
أباالفضلِ تُهنيك الوراثةُ مِن أبٍ
ويُهني أباكَ الفضل إنّك له ابنم

للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ـ سوانح الأفكار للسيّد جواد شبّر ـ مخطوط

وصل للماي لاچن ما شرب ماي گال شلون ابرّد چبدة احشاي

عگب حسين واطفاله البرجواي عليّ ماي العذب هاليوم يحرم

يقول:

واللهِ إنْ قَـطعْتُمُ يـمينِي إنّي أُحامي أبداً عَـن ديـني
وعن إمـامِ صـادق اليَـقينِ نَجْلِ النبيِّ الطاهرِ الأمينِ[١]

فكمن له حكيم بن الطفيل فضربه على شماله فقطعها من الزند، فحمل القربة بأسنانه وجاءه سَهمٌ فأصابَ القِرْبة وأُريق ماؤها[٢] ثمّ جاءه سهمٌ آخرُ فأصابَ صدره وضربه آخَرُ بعمودٍ من حديد على أُمّ رأسه فانقلب عن فرسه وصاح: يا أبا عبدالله عليكَ منّي السّلام[٣]، فلمّا أتاه ورآه صريعاً بكى ونادى: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوّي[٤].

اليَوْمَ نامَتْ أعـينٌ بِكَ لَـمْ تَـنَمْ وَتَسهَّدتْ أُخرىٰ فَعزَّمَنامُها[٥][٦]

ووقف الحسين بجنب الخيمة ونادى: يا سكينة يا فاطمة يا زينب ويا

---

(١) المنتخب للطريحي ص٣١٢، إبصار العين ص٣٠.

(٢) لاچن إجاها السّهم للجربة وفراها حنّ او وگف يبچي او سكنه ما نساها
عمها امواعدها على امّيّه الحشاها او من يرد، منها يستحي للخيم يسدر
للشيخ الصيمري ـ أدب المنبر الحسيني ص٢١١

(٣) إبصار العين ص٣٠.

(٤) بحار الأنوار ٤١/٤٥، تظلّم الزهراء ص١٢٠، الدمعة الساكبة ٣٢٤/٤.

(٥) من قصيدة للشيخ محمّد رضا الأزري المتوفّىٰ سنة ١٢٤٠، أدب الطف ٢٦٣/٦.

(٦) وحين هوى أهوى إليه شقيقهُ يشقّ صفوف المخلديّ ويحطمُ
فالفاهُ مقطوعَ اليدين معفّراً يفور من مخسوف هامته الدمُ
فقال: أخي، قد كُنتَ كبش كتيبتي وجنة بأس حين أدهى وأدهم
فَمَنْ ناقع حرّ القلوب من الظما ومَن دافع شرّ العدىٰ يوم تهجمُ
ومَن يكشفُ البلوى ومَن يحمل اللوا ومَن يدفع اللأوي ومَن يتقحّمُ
رحلتَ وقد خلّفتني يا ابن والدي أُغاض بأيدي الظالمين وأُهضَمُ
للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ـ سوانح الأفكار للسيّد جواد شبّر ـ مخطوط

أُم كلثوم عليكنّ منّي السلام، فنادته سكينة: يا أبَة استسلمتَ للموت ؟! فقال: كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين. فقالت: يا أبة رُدّنا إلى حرم جدّنا. فقال: هيهات لو تُرِكَ القطا لنام. فتصارخن النساء فسكّتهنّ الحسين عليه السلام[1].

يقول زين العابدين علي بن الحسين: ضمّني والدي إلى صدره يوم قتل والدماء تغل وهو يقول: يا بُنيّ إحفظ عنّي دُعاءً علّمتنيهِ فاطمةُ صلوات اللهِ عليها وعلّمها رسول الله إيّاه، وعلّمه جبرئيلُ في الحاجةِ والمُهمّ والغَمّ والنّازِلة إذا نزلتْ والأمرِ العظيم الفادح، قال: أُدعُ بحقّ يس والقُرآن الحكيم وبحقّ طه والقُرآنِ العظيم، يا مَن يَقْدِرُ على حوائج السّائلين، يا مَنْ يعلمُ ما في الضّميرِ، يا مُنفّسُ عن المكروبين، يا مُفرّجُ عن المَغمومين، يا راحِمَ الشّيْخ الكبير، يا رازقَ الطِّفْلِ الصّغير، يا مَن لا يحتاجُ إلى التّفسير، صَلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ وافْعَلْ بي كذا وكذا[2].

وفي رواية: وتقدّم نحو باب الخيمة وقال لزينب: ناوليني ولدي الصغير حتّى أودّعه فأخذه وأومأ إليه ليقبله، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي

---

(١) المنتخب للطريحي ص٤٤٠، بحارالانوار ٤٧/٤٥، الدمعة الساكبة ٢٣٦/٤.

وَأَحَطْنَ فيه بناتُهُ وعيالُهُ فكأنّهُ بَدرٌ يُحاطُ بانجُمِ
وأتته زينبُ والنساءُ صوارخاً والدمعُ مِن أجفانها كالعندمِ
يَدعونه: يا كهفَنا وعِمادَنا وملاذَنا في كُلِّ خَطبٍ مُؤلِمِ

السيّد مهدي الأعرجي ـ رياض المدح والرثاء ص ٧٦١

تنادي يخويه او مالك امعين او گومك على الرَمضه مطاعين
آنه امنين أجيب المرتضه امنين عن كربله بويه غبت وين
فزعوا فرد فزعه عله احسين

(٢) الدعوات للراوندي ص٥٤ حديث ١٣٧، بحار الأنوار ١٩٦/٩٥ حديث ٢٩.

بسهم فوقع في نحره فذبحه[١][٢]. يقول الراثي:

ومُنْعَطِفٍ أهوى لِتقبيلِ طِـفْلِهِ فقبَّل مِنْه قَبْلَه السَّهْمُ مَنْحَرا[٣]

فقال عليه السلام لزينب: خذيه، ثمّ تلقّى الدم بكفّيه فلمّا امتلأتا رمى بالدم نحو السماء[٤]، ثمّ قال: هوّن عَلَيّ ما نزل بي أنّه بعين الله، اللّهمّ لا يكوننّ أهون عليك من فصيل ناقة صالح[٥][٦].

---

(١) إبصار العين ص٢٤، تاريخ الطبري ٣٤٢/٤، البداية والنهاية ٢٠٢/٨ ـ ٢٠٣، الكامل في التاريخ ٥٧٠/٢، وسمّاه ابن شهرآشوب في المناقب ٢٢٢/٢ علي الأصغر، وذكر السيّد ابن طاووس في الإقبال زيارة للحسين يوم عاشوراء، جاء فيها: صلّى الله عليك وعليهم وعلى أولادك علي الأصغر الذي فُجِعْتَ به،... أمّا الذي نصّ علىٰ أنّه عبدالله وأُمّه الرّباب فهو الشيخ المفيد في الإختصاص ص٨٣، وأبوالفرج في مقاتل الطالبيين ص٥٩.

(٢)

أعزز عَلَيّ وأنتَ تحملُ طفلـ ـك الظامي وحَرُّ أوامِه لا يبردُ
قد بُحَّ مِن لفح الهجيرةِ صَوتُهُ بمرنةٍ منها يذوبُ الجلمدُ
وقصدتَ نحو القومِ تطلبُ منهم ورداً ولكن أين منك المورِدُ
والقوسُ طَوْقَ نحرَه فكأنّه خيط الهلال يحلُّ فيه الفرقدُ
وعلى الربيّة في الخيام نوائحٌ تومي لطفلك بالشجى وتردّد

السيّد جواد شبّر ـ مقتل الحسين للمقرّم ص٢٧٢ ـ ٢٧٣

(٣) من قصيدة للسيّد حيدر الحلّي، رياض المدح والرثاء ص٦٣.

(٤) البداية والنهاية ٢٠٣/٨.

(٥) مقاتل الطالبيين ص٦٠، وعن الباقر عليه السلام: فلم تسقط منه قطرة كما في اللهوف ص٥١، مقتل الخوارزمي ٣٢/٢، المناقب لابن شهرآشوب ٢٢٢/٢.

(٦)

نخيت ولا نفل يحسين لبني ثغه من العطش والخوف لبني
هنا يهل الرحم چف ماي لبني گبل لا روحه تظهر بين ايديّه..

* * *

تدري الوالده تتهنّه بالمولود مِنْ تشوفه بكترها يلعب وموجود

ثمّ وقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من الحياة عازماً على الموت[١] وهو يقول:

أنَــا ابْــنُ الطُّــهْرِ مِــنْ آلِ هَــاشِمٍ كَفانِي بهذا مَــفخراً حــين أفــخرُ
وجدّي رسول الله أكرم مَنْ مشــىٰ ونحنُ سراجُ اللهِ في الأرضِ يَزْهَرُ[٢]

قال الراوي: فوالله ما رأيت مكثوراً[٣] قط قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه[٤]، وإن كانت الرّجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزىٰ إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل عليهم وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر ثمّ يرجع إلى مركزه ويقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[٥]، وأنشأ عليه السلام هذه الأبيات:

فَــإنْ تَكُــنِ الدُّنْــيا تُــعَدُّ نَــفيسَةً فَــإنَّ ثَــوابَ اللهِ أعــلىٰ وأَنْــبَلُ
وإنْ تَكُــنِ الأبْــدانُ لِــلْمَوتِ أُنشِــئَتْ فَقَتْلُ امرىءٍ بالسيفِ في الله أفضلُ

➲ تنسه التعب كلّه والسهر مفكود يبني ربـاك مـا حسّـبت مـاذيني
ردِتْ أتــهنّه بــيّامك يَـبعد الروخ وين اتـمثّلك هَـمْ البگـلبي يـروخ
بعدما حسّبت يَـبني يـرِدْ مـذبوخ مفطوم بسـهم شـوفتك بَـعميني

أدب المنبر الحسيني ص٣٥٠ ـ ٣٥١

(١) مثير الأحزان للجواهري ص٨٥، مقتل الحسين للخوارزمي ٣٣/٢.

(٢) الصـواعـق المحرقة ص١١٧ ـ ١١٨، المنتخب للطريحي ص٤٥٢، كشف الغمّة ٢٣٧/٢، المناقب لابن شهرآشوب ٨٠/٤، بحار الأنوار ٤٩/٤٥.

(٣) المكثور: هو الذي تكاثر عليه الناس.

(٤) يلقى الكماة بثغرٍ باسمٍ فرِحاً كأنّهم لِندىٰ كفّيه قد طلبوا
يقرى الصوارم أشلاء العِدىٰ ويرى سقي الرماح دماها بعضَ ما يجبُ

الشيخ عبدالرضا الخطّي ـ أدب الطف ٢٩٦/٧

(٥) اللهوف ص٥١، وفي تاريخ الطبري ٢٤٥/٤: ما رأيت مكسوراً، البداية والنهاية ٢٠٤/٨.

وإنْ تَكُــنِ الأرْزاقُ قِسْــمَاً مُــقدّراً فَقِلّةُ سَعْيِ المرءِ في الكَسْبِ أجْمَلُ
وإنْ تَكُــنِ الأمْــوالُ للــتركِ جَــمْعُها فما بالُ مَتروكٍ به المَــرءُ يَــبْخَلُ[1]

ولم يزل يقتل كلّ من دنىٰ منه حتّى قَتَل منهم مقتلةً عظيمةً، فلمّا نظر الشّمر إلى ذلك قال لابن سعد: أيّها الأمير، واللهِ لو بـرز إلى الحسـين أهـل الأرض لأفـناهم عـن آخـرهم[2] فـالرأي أن نـفترق عـليه ونـملي الأرض بالفرسانِ ونحيط به من كلّ جانب[3]، فصاح ابن سعدٍ: الوَيلُ لكمْ، أتدرون لمن تقاتلون ؟! هذا ابنُ الأنزعِ البطين، هذا ابنُ قتّالِ العرب !! فاحْملوا عليه من كُلّ جانب، فحملوا عليه ورموه بالنبالِ وحالوا بينه وبين رحـله فـصاح بهم: ويحَكم يا شيعة آلِ أبي سفيان إن لم يكنْ لكم دينٌ وكـنتم لا تـخافونَ المعاد، فكونوا أحراراً في دُنياكم وارْجعوا إلىٰ أحسابكم إنْ كنتم عُرُباً، فناداهُ شَمِرٌ: ما تقول يابن فاطمة ؟ قال: أقول أنا الّذي أُقاتلكم وتُقاتلونني والنّساء ليسَ عليهنّ جُناحٌ فامنعوا عُتاتَكم عن التّعرّضِ لحرمي ما دُمْتُ حيّاً، فـقال شَمِرٌ: لك هذا. ثمّ صاح: إليكـم عـن حـرم الرّجـل، واقـصدوه فـي نـفسه

---

(١) بحار الأنوار ٤٩/٤٥، العوالم ٢٩٢/١٧.

(٢) رامتْ تقودَ الليثَ طَوْعَ قيادها وأبو أبوا الأشبال أن ينقادا

فسطا عليهم كالعفرني مفرداً وأبادهم وهم الرّمال عدادا
يسطو فيختطف النفوس بعضبه الماضي الشبا ويوزع الأجسادا
فتراه يخطبُ والسِنانُ لسانُه فيهم وظَهرُ جَواده أعوادا
فجلا عجاجَتها ولفُّ خيولها وطوىٰ الرجالَ وفرّقَ الأجنادا
وأباد فَيلقها ابنُ حيدر بالظُبىٰ والسمر طعناً مُخلساً وجلادا

الشيخ محمّد علي قسّام ـ أدب الطف ٦٢/١٠

(٣) ينابيع المودّة ص٤١٨، المنتخب للطريحي ص٤٦٣.

فلَعَمْري هو كفؤٌ كريم. قال: فقصده القوم وهو يطلب شربة من ماء، فكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم[١] حتّى أجلوه عنه[٢]، ثمّ رماه رجل من القوم يكنّىٰ أبا الحتوف بسهم فوقع في جبهته[٣] فنزعه من جبهته فسالت الدّماء على وجهه ولحيته[٤]، فقال عليه السلام: اللّهمّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، ثمّ حمل عليهم كاللّيثِ المُغضب فجعل لا يلحق منهم أحداً إلّا بعجه بسيفه فقتله، والسّهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدره[٥]، وخرج عبدالله بن الحسن بن علي[٦] وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتدّ حتّى وقف إلى جنب الحسين فلحقته زينب بنت علي لتحبسه، فقال لها الحسين: أحبسيه يا زينب، فأبى الغلام وامتنع امتناعاً شديداً وقال: والله لا أُفارقُ عمّي، فأهوىٰ أبجر بن كعب إلى الحسين

---

(١) مِن يگحم على الليث ابعرينه يجر يسراه والسيف ابيمينه
مِن يرگه على امتونه او يهينه يعيش او بين أذان الموت يصفر
ابن نصار ـ النصاريّات الكبرى ص٣٤

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢٢٣/٢، اللهوف ص٥٢، أعيان الشيعة ٦٠٩/١، مقتل الحسين للخوارزمي ٣٣/٢، بحار الأنوار ٥١/٤٥.

(٣) مقتل الحسين للمقرّم ص٢٧٨.

(٤) سهم أصابك ياابن بنت محمّد قلباً أصابَ لِفاطمٍ وفؤادا
الشيخ محمّد علي قسّام ـ أدب الطف ٦٢/١٠

(٥) كأنّ لديه الحرب إذ شَبّ نارها حدانق جناتٍ وانهارها دمُ
كأنّ لديه السمهريّات في الوغىٰ نشاوى غصونٌ هزهنّ التنسّمُ
كأنّ الحسام المشرفيّ بكفّه عذاب من الجبّار يَصلاهُ مُجرمُ
السيّد عبدالوهّاب الوهّاب ـ أدب الطف ١٨٣/٨

(٦) وله إحدىٰ عشرة سنة.

بالسّيف ليضربه، فقال له الغلام: ويلك يابن الخبيثة أتقتل عَمّي ؟! فضربه أبجر بالسّيف فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلدة فإذا يده معلّقة، فنادى الغلام: يا عَمّاه !! فأخذه الحُسينُ فَضَمَّه إلى صدره وقال: يابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين[1].

وخرج غلام من النساء[2] فوقف بين أطناب الخيم وهو مذعور يتلفّت وفي أُذنيه قرطان يتذبذبان على خدّيه فأرادت أُمّه حبسه فهرب منها وهو يقول: لا والله لا أرجع حتّى أذهب إلى عمّي، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فوضع الغلام يده على جبهته ليتّقي الرمية فسمر السهم يده إلى جبهته فصاح الغلام: يا أُمّاه، فصاح الحسين: صبراً يا بني أخي على ما تجدون، فصارت أُمّه شهربانويه تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة[3][4].

ثمّ رفع الحُسين يده وقال: اللّهمّ أمْسِك عنهم قَطْرَ السّماء وامْنعْهم بركاتِ الأرْضِ[5]، ثمّ جعل يأخذ الدّم ويُخضبُ به وجهه ويقول: هكذا

---

(١) اللهوف ص٥٣، تاريخ الطبري ٣٤٤/٤، مقاتل الطالبيين ص٧٧، المنتخب للطريحي ص٤٥١.

(٢) الكلام ما زال عن نفس هذا الغلام وهو عبدالله بن الحسن عليه السلام، كما في اللهوف ص٥٣، ثمرات الأعواد ٢١١/١، الإرشاد ١١٤/٢ ـ ١١٥ طبع ايران، البداية والنهاية ٢٠٢/٨، الكامل في التاريخ ٥٧١/٢.

(٣) مقتل الحسين للحيّاوي.

(٤) فذوى صراخُ الأُمِ تلقى وليدها ذبيحاً قد احمرّتْ وريداه والشَعرُ
تُقبّلهُ مِن جُرحِهِ وتَضُمُّه إلى قلبها والقلبُ مُستعرٌ جَمْرُ
للأديب حسين الأعظمي ـ أدب الطف ١١٠/١٠ ـ ١١١

(٥) تاريخ الطبري ٣٤٤/٤ ـ ٣٤٥، الكامل في التاريخ ٥٧١/٢.

ألقى الله وأنا مُخضّبٌ بدمي[١]، وصار لا يضع قدماً على الأرض إلّا وثبت بمقدارها دماً على الأرض.

ووقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، أتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب فوقع في صدره. وفي بعض الروايات: على قلبه[٢]، فقال الحسين: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، ورفع رأسه إلى السّماء وقال: إلهي إنَّكَ تعلمُ أنَّهمْ يقتُلون رجلاً ليسَ على وجهِ الأرْضِ إبنُ نبيٍّ غيرُهُ، ثمّ أخذ السّهمَ فأخرجه من قَفاه فانبعث الدّمُ كالميزاب[٣]، ثمّ خرّ على خدّه الأيسر صريعاً، وخرجت زينب من باب الفسطاط وهي تنادي: وا أخاه وا سيّداه وا أهل بيتاه ليت السّماء أطبقت على الأرض[٤][٥]، وصاح شمر: ما تنتظرون بالرّجل[٦]؟ فبدر إليه خولىٰ بن يزيد الأصبحي ليحتزّ رأسه فأرعد، فقال شمر: فتّ الله في عضدك مالك ترعد؟ فنزل شمر إليه

---

(١) اللهوف ص٥٤، بحار الأنوار ٥٤/٤٥، مقتل الحسين للخوارزمي ٣٤/٢.

(٢) سهمٌ رمىٰ أحشاك يابن المصطفىٰ سهم به قلب الهداية قد رمي
يا أرضُ ميدي يا سماءُ تفطّري يا شمسُ غيبي يا جبالُ تقسّمي
الشيخ إبراهيم آل نشرة البحراني ـ رياض المدح والرثاء ص٤٥٢

(٣) اللهوف ص٥٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٣٤/٢، بحار الأنوار ٥٣/٤٥، ينابيع المودّة ص٤١٨، نفس المهموم ص١٨٩.

(٤) الكامل في التاريخ ٥٧٢/٢، اللهوف ص٥٤، البداية والنهاية ٢٠٤/٨، تاريخ الطبري ٢٤٥/٤، الإرشاد ص١١٦.

(٥) وأعظمها وجداً عقيلةُ حيدر تنادي أخاها والدموع سِجامُ
عَلَيَّ عزيزٌ أن أراكم على الثرىٰ تُداس لكم بالصافناتِ عِظامُ
الشيخ حسين شهيب ـ أدب الطف ١٥/١٠

(٦) تاريخ الطبري ٣٤٦/٤، اللهوف ص٥٤، مقتل الحسين للخوارزمي ٣٦/٢.

فذبحه[١][٢].

قال الخوارزمي بقي الحسين مكبوباً ثلاث ساعات من النّهار متشحّطاً بدمه رافعاً بطرفه إلى السماء وهو يقول: صَبْراً على قَضائِكَ لا معبودَ سِواكَ يا غِياثَ المُستغيثين[٣].

وفي المنتخب[٤]: فبادر إليه أربعون رجلاً كلّ منهم يريد حَزَّ رأسه ـ وعمر ابن سعد يصيح عجِّلوا برأسه ـ وكان أوّل من ابتدر إليه شبث بن ربعي، وكان بيده سيفٌ قاطعٌ، فدنى منه ليحتزَّ رأسه فرمَقَه بعينه، فرمى السّيف من يده وولّى هارباً وهو يُنادي: معاذ الله يا حسين أن ألقى الله[٥] بدمك!! قال[٦]: فأقبل إليه رجلٌ قَبيح الخِلْقَةِ كَوْسَجُ اللّحية أَبرَصُ اللّون يُقالُ له سِنان، فنظر إليه الحُسين عليه السلام فلم يجسرْ عليه وولّى هارباً وهو يقول:

---

(١) بحار الأنوار ٥٦/٤٥، الإرشاد ص١١٧، وفي تاريخ الطبري ٣٤٦/٤: إنّ سنان بن أنس بن عمرو النخعي هو الذي ذبح الحسين ثمّ أخذ رأسه ثمّ دفعه إلى خولىٰ بن يزيد. وعلى هذا القول صاحب البداية والنهاية ٢٠٤/٨، والكامل في التاريخ ٥٧٢/٢، ومروج الذهب ٧٦/٣، أمّا في مقاتل الطالبيين فقد ذكر القولين.

(٢) وا حسيناه.. واحسيناه.. واحسيناه
وا سيّداه.. واغريباه.. وامظلوماه...
وا ذبيحاه...

بالله يا شمر عنّه دوخّر إذبحني او خلّي اخويه احسين وسدر
تگلّه يا شمر بالله دخلّيه او ما شافه امن الطبرات يبريه
تشوفه ايلوج ما غير النُفس بيه او عينه نوب يشبحهه او تنمر
دگلّي يا كتر خالي امن الجروح تحطّ سيفك يخايب والدمه ايفوح
طبره فوگ طبره تشعب الروح يشوغ الگلب من عدها او يفنر

(٣) ينابيع المودّة ص٤١٨، أسرار الشهادة ص٤٢٣.

(٤) المنتخب للطريحي ص٤٦٤.

(٥) في نفس المصدر:.. ألقى أباك بدمك.

(٦) أي: قال الطريحي.

مالَك يا عمر بن سعد، غضب الله عليك، أردت أن يكون محمّدٌ خَصمي[١]!!

قال بعضهم[٢]: وقفتُ عليه وإنّه لَيَجود بنفسه، فوالله ما رأيتُ قَتيلاً مُضمّخاً بدمِهِ أحْسَنَ منه ولا أنْوَر وجهاً، ولقد شلغني نور وجهه وجمال هيئته عن الفِكْرة في قتله:

عَفِيراً[٣] مَتى عايَنَتْهُ الكُماةُ[٤] ... يَختطفُ الرُّعْبُ أَلوانَها

فَما أَجْلَتِ الحَرْبُ عَن مِثْلِهِ ... صَريعاً يُجبِّنُ شُجعانَها

تَريبَ المَحيّا[٥] تظنُّ السما ... بأنَّ على الأرض كيوانَها[٦]

غَريباً أرى يا غريبَ الطّفوفِ ... تَوسُّدَ خَدّك كُثبانَها[٧]

إنتهىٰ

وفي رواية: إنّ الحسين عليه السلام حمل وهو يقول:

كَفَرَ القَوْمُ وَقِدْماً رَغَبُوا ... عَنْ ثَوابِ اللهِ رَبِّ الثَّقَلَيْنِ

حَنَقاً مِنْهُمْ وَقالوا إنّنا ... نَأخُذُ الأوَّلَ قِدْماً بالحُسَينِ

يا لَقَوْمي مِنْ أُناسٍ قَد بَغَوا ... جَمَعُوا الجَمْعَ لأَهْلِ الحَرَمَينِ

لا لِذَنْبٍ كانَ مِنّي سَابقاً ... غَيْرَ فَخْري بِضِياء الفَرْقَدَيْنِ

بِعَليٍّ الطُّهْرِ مِنْ بَعْدِ النَّبيّ ... خَيْرَةٌ مِنْ هاشِمٍ في الخافِقَينِ

---

(١) المنتخب للطريحي ص٤٦٤.

(٢) والقائل هو هلال بن نافع، اللهوف ص٥٥، بحار الأنوار ٥٧/٤٥.

(٣) العَفير: المعفّر بالتراب.

(٤) الكُماة: الأبطال.

(٥) تريب المحيّا: على وجهه التراب.

(٦) كيوان: إسم زُحل بالفارسيّة.

(٧) القصيدة من أروع قصائد السيّد حيدر الحلّي رحمه الله، رياح المدح والرثاء ص٨٧.

خَـيْرَةُ اللهِ مِـنَ الخَـلْقِ أَبـي بَعْدَ جَدِّي فَأنا ابْـنُ الخَـيْرَتَيْنِ
أُمّـي الزَّهـراءُ حَـقّاً وأَبـي وَارِثُ العِـلْمِ ومَـولىٰ الثَّـقَلَيْنِ
فِضَّةٌ قَـدْ خَـلَصَتْ مِـنْ ذَهَبٍ فَأَنـا الفِـضَّةُ وَابْـنُ الذَّهَـبَيْنِ
ذَهَبٌ فـي ذَهَبٍ فـي ذَهَبٍ وَلُجَينٌ في لُجينٍ فـي لُـجَيْنِ
وَالِدِي شَـمْسٌ وأُمّـي قَـمَرٌ فَأَنَـا الكَـوْكَبُ وابْـنُ القَـمَرَيْنِ
مَنْ لَهُ جَدٌّ كَـجَدِّي فـي الوَرىٰ أو كأُمّي في جَميعِ المَشْـرِقَيْنِ
عَـبَدَ اللهَ غُـلاماً يـافعاً وقُـرَيشٌ يَـعْبُدُون الوَثَـنَيْنِ
يَـعْبُدُونَ اللّاتَ والعُـزّىٰ مَـعاً وعَـليٌّ كـانَ صَـلّى القِـبْلَتَيْنِ
مَن له جَدٌّ كـجدي فـي الورىٰ أو كشيخي فأنا ابـن العَـلَمين
خَـصَّهُ اللهُ بِـفَضْلٍ وتُـقىٰ فَأَنَـا الأَزْهَـرُ وابـنُ الأَزْهَـرَيْنِ
نَحْنُ أَصْحابُ العَـبا خَـمْسَتُنا قَدْ مَـلَكْنا شَـرْقَها والمَـغْرِبَيْنِ
جَدِّي المُرْسَلُ مِـصْباحُ الدُّجـا وأَبـي المُـوفي لَـهُ بـالبَيْعَتَيْنِ
والّـذي خَـاتَمُهُ جَـادَ بِـهِ حينَ وافىٰ خاشِعاً في الرُّكْعَتَيْنِ
قَـتَلَ الأَبْـطالَ لَـمّا بَـرَزُوا يَـوْمَ أُحُـدٍ وبِـبَدْرٍ وَحُـنَينِ
أَظْـهَرَ الإِسـلامَ رَغْـماً لِـلْعِدا بِحُسامٍ صَارِمٍ ذي شَـفْرَتَيْنِ[1]

* * *

(١) ينابيع المودّة ص٤١٦، الفتوح ١٣٢/٥، المناقب لابن شهرآشوب ٨٠/٤، كشف الغمّة ٢٧/٢، المنتخب للطريحي ص٤٥٢ ـ ٤٥٣، الإحتجاج ١٠١/٢ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ دارالأسوة ـ ايران، بحار الأنوار ٤٧/٤٥، ناسخ التواريخ ٣٦٨/٢، وهناك اختلاف في الألفاظ وعدد الأبيات بين المصادر المذكورة.

ملحمة الطف للشيخ حسن الدمستاني البحراني(١)
المتوفىٰ سنة ١٢٨١ هـ رحمة الله عليه

بأبي أفـدي نـفوساً قُـتِلُوا دون الحسـين
ليـتني بـينهم كـنْتُ قـطيع الودَجَـين

* * *

أَحْرَمَ الحُجّاجُ عَنْ لَذّاتِـهِمْ بَـعْضَ الشُّـهورِ
وأنـا المُـحْرِمُ عَـن لذّاتِـهِ كُـلّ الدُّهـورِ
كيفَ لا أُحـرِمُ دَأبـاً نَـاجِراً هـديَ السُّـرورِ
وأَنا في مَشْعَرِ الحزن عـلى رُزْءِ الحُسَـينْ

* * *

حَقَّ للشّـاربِ مِـنْ زمـزَمَ حُبَّ المُـصطفىٰ
أن يـرى حَـقَّ بَـنيهِ حَـرَماً مُـعْتَكفا
ويـواسـيهمْ وإلّا حَـادَ عَـن بَـابِ الصـفا
وهو مـن أكـبر حَـوْبٍ عِـنْدَ رَبِّ الحَـرَمينْ

* * *

فَمِنَ الفَرْضِ عـلينا لُـبسُ سِـربالِ الأسـى
واتِّـخاذِ النَّـوحِ دَأبـاً كُـلَّ صُـبْحٍ ومَسَـا
واشتعال القـلب أحـزانـاً تُـذيب الأنْـفسا
وقَـليلٌ تـتلفُ الأرواحُ فـي رُزْءِ الحُسـينْ

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص٦١٣.

لَسْتُ أنساهُ طَريداً عَنْ جِـوارِ المُـصطفىٰ
لائِــذاً بــالقُبَّةِ الزَّهــراءِ يشكــو أسَـفا
قائلاً: يا جَدُّ رَسْمُ الصَّـبْرِ عَـن قـلبي عَـفا
بِــبَلاءٍ أنْـقَضَ الظَـهرَ وأوهـىٰ المـنكبينْ

❁ ❁ ❁

صَـبَّتِ الدُّنـيا عَـلينا حـاصِباً مِـنْ شَـرِّها
لم نَـذُق فـيها هَـنيئاً بُـلْغَةً مـن بِـرِّها
هـا أنـا مـطرودُ رِجْسٍ فـاجرٍ فـي بَـرِّها
تـارِكاً بـالرغم مِـنّي دارَ سُكـنىٰ الوالِـدَينْ

❁ ❁ ❁

ضُمَّني عِندك يا جدّاهُ فـي هـذا الضَـريحْ
علَّني يا جَدُّ مِـن بـلوى زمـاني أسـتريحْ
ضاق بي يا جَدُّ مِنْ فَرْطِ الأسى كلُّ فَسيحْ
فعسى طَودُ الأسـى يَـندكُّ بـينَ الدَّكـتينْ

❁ ❁ ❁

جَدُّ صفوُ العَيْشِ مِنْ بَعْدِكَ بالأكـدارِ شـيبْ
وأشابَ الهَـمُّ رأسـي قـبل أيّـامِ المَشـيبْ
فَـعَلىٰ مِـن داخِـل القَـبْرِ بُكـاءٌ ونَـحيبْ
ونِـداءٌ بـافتجاعٍ يـا حَـبيبي يـا حُسَـينْ

❁ ❁ ❁

أنْتَ يـا رَيـحانَة القَـلْبِ حـقيقٌ بـالبلا
إنَّـما الدنـيا أُعِـدَّتْ لِـبلاء النُـبلا

لكـــن المـاضي قـليل بـالذي قـد أقـبَلا
فاتخذ درعـينِ مِـن حَـزْمٍ وعَـزْمٍ سـابِغَينْ

* * *

ستذوقُ المـوتَ ظَـلماً ضَـامياً فـي كـربلا
وســتبقىٰ فـــي ثـراهـا عَـافِراً مـنجدِلا
وكأنّـــي بـــلئيم الأصْـــلِ شـمرٍ قـد عَـلا
صَدْرَك الطـاهرَ بـالسيفِ يَـحِزُّ الوَدَجَـينْ

* * *

وكأنّـــي بـــالأيامى مِـن بـناتي تَسـتغيثْ
سُغْباً تَستعطِفُ القَـوْمَ وقـد عَـزَّ المُـغيث
قد برىٰ أجسامَهُنَّ الضَّرْبُ والسَّيْرُ الحَثيثْ
بينها السجّادُ في الأصفادِ مَـغلولَ اليَـدَيْنْ

* * *

فَبكىٰ قُـرّةُ عَـيْنِ المُـصطفى والمُـرتضىٰ
رَحْـــمَةً للآلِ لا سُـخْطاً لِـمحتوم القـضا
إذ هُوَ القُطْبُ الذي لم يخط عن سَمْتِ الرُضى
مـــقتدى الأُمّـةِ والي شَـرْقِها والمَـغْربَينْ

* * *

حـــين نـــبّأ آلَـــهُ الغُـرَّ بـما قـالَ النـبيّ
أظْـــلَمَ الأفْـــقُ عـــليهم بـــقتامِ الكُـــرَبِ
فكأنْ لم يَســـتبينوا مَشـرقاً مِـن مَـغْرِبِ
غَشِيَتْهُمْ ظُلماتُ الحُزْنِ مِن أجْلِ الحُسَينْ

فسرى بالأهل والصحبِ بِمَلْحوبِ الطريقْ
يَقطعُ البَيْدا مُـجدّاً قـاصِدَ البَـيتَ العَـتيق
فَأتَـتْهُ كُـتُبُ الكـوفَةِ بـالعَهْدِ الوَثـيقْ
نَحْنُ أنـصارُك فـاقدِمْ سَـترى قُـرَّةَ عَـينْ

* * *

بَـينما السِّـبْط بأهـليه مُـجدّاً بـالمسيرْ
وإذا الهـاتفُ يَـنعاهم ويـدعو ويُشـيرْ
إنَّ قُـدّامَ مـطاياهم مَـناياهُم تَسـيرْ
ساعةً إذْ وَقَفَ المُهْرُ الذي تَحْتَ الحُسـينْ

* * *

فَـعَلا صـهوةَ ثـانٍ فـابى أن يَـرْحلا
فَدعى في صَحْبِهِ يا صَحْبُ ما هذا الفَـلا؟!
قـالوا: هـذي كـربلاءُ قـال: كَـرْبٌ وبَـلا
خَيِّموا إنَّ بِهذي الأرضِ مَـلقى العَسْكَـرينْ

* * *

هـاهُنا تُـنْتَزَعُ الأرواحُ مِـن أجسـادِها
بِـضْبا تـعتاضُ بـالأجسادِ عَـن أغـمادها
وبـهذي تُـحْمَلُ الأمـجادُ فـي أصـفادها
فـي وَثـاقِ الطُّـلقاء الأدعـياءِ الوالديـنْ

* * *

وبِـهذي تُـرْمَلُ الأزواجُ مِـن أزواجـها
وبـهذي تشـربُ الأطـفالُ مِـن أوداجـها

وبـــهذي أنـجمُ الأمـجادِ عـن أبـراجـها
غائباتٍ في ثرى البُـوغاء مَـحجوباتِ بـينْ

* * *

فَأظـلَّتْهُم جـــنودٌ كـــالجَرادِ المُـــنْتَشِرْ
مِثْلُ شِـمْرٍ وابـنِ سـعدٍ كـلّ كـذّابٍ أشِـرْ
فاصطلى الجَمْعانِ نارَ الحَرْبِ في يَوْمٍ عَسِرْ
واستدارَتْ في رَحى الهيجاءِ أنصارُ الحسـينْ

* * *

يَحْسَبونَ البِيضَ إذ تـلبس بِـيضَ الكُـلَلِ
بـــيضَ أُنسٍ يَـــتَمايَلْنَ بِـــحُمْر الحُـــلَلِ
فـــــيذوقونَ المـــنايا كَـــمذاقِ العَسَـــلِ
شاهدوا الجـنّةَ كَشْـفاً وَرَأوْهـا رَأيَ عَـيْنْ

* * *

بِأبـــي أنـجمُ سَـعْدٍ فـي هُـبوطٍ وصُـعُودْ
طَلَعَتْ في فَلَكِ المَجْدِ وغابَتْ في اللُّـحودْ
سَعُدَتْ بالذَبح والذابِحُ عَن بَعْضِ السُعودْ[1]
كيفَ لا تسعد في حالِ اقـترانٍ بـالحُسينْ

* * *

بأبـي أقـمارٌ تَـمٌ خُسِـفَتْ بـين الصَّـفاح
وشموسٌ مِـن رُؤسٍ فـي بُـروجٍ مِـن رِمـاح

---

(١) السعود: هي عشرة كواكب (نجوم) يُقال لكلّ واحدٍ منها سَعْد.

ونُـــفوسٌ مُـــنِعَتْ أن تَـرِدَ المـاءَ المُـباح
جُـــــرِّعَتْ كأسَ أوام وحِـــمام قـــاتِلَيْنْ

* * *

عندها ظَلَّ حُسَـينٌ مُـفْرَداً بـينَ الجُـمُوعْ
يَنْظُرُ الأهْلَ ويَـذري مِـن أمـاقِيهِ الدُمُـوعْ
فانتضى للذبِّ عنهم مُـرْهَفَ الحَـدِّ لَـموعْ
عَـزْمُهُ يـقربه بـالحَدِّ مَـاضي الشَـفْرَتَيْنْ

* * *

فَاتِحاً مِنْ مَجْلسِ التَّـوديعِ للأحـبابِ بـابْ
فاحْتَسوا مِن ذلكَ التَّوديع للأوصابِ صـابْ
مُوصيَ الأُختِ التي كـانت لهـا الآداب دَأبْ
زَيـــنبَ الطـــهرِ بأمـــرٍ وبـــنهي نـافذَيْنْ

* * *

أُختُ يا زيـنبُ أُوصـيكِ وصـايا فـاسْمَعي
إنَّـــني فـي هـذه الأرضِ مُـلاقٍ مَـصرعي
فاصبري فالصَبرُ مِنْ خَـيْر التـذاذِ المَـرْتَعِ
كـــلّ حَـيٍّ سَـيُحيّيه مِـن الأحـياءِ حَـيْنْ

* * *

فيجَليلِ الصَبْرِيا أُختُاصبريالصَّبْرَ الجَميلْ
إنّ خيرَ الصَبْر ما كانَ على الخَطْبِ الجَليلْ
واتركي اللَّطْمَ على الخَـدّ وإعـلانِ العَـويلْ
ثمّ لا أكْـرَهُ أن تَسـقي الدّمـوعَ الوَجْـنَتَينْ

واجمعي شَمْلَ اليتامى بَعْدَ فقدي وانظمي
أشْبِعي مَنْ جاعَ منهم ثمّ أروي مَن ظمي
واذكريني إنّ في حِفظِهِمُ طَلَّ دَمي
ليتني بينهم كالأَنْفِ بينَ الحاجِبينْ

* * *

أُختُ آتيني بطفلي أرَهُ قَبْلَ الفِراقْ
فَأتَتْ بالطِفل لا يَهْدَءُ ولا المَدْمَعُ راقْ
يَتلظّى ظَمأً والقلبُ منه في احتراقْ
غائِرَ العَينينِ طاوي البَطْنِ ذاوي الشَفَتينْ

* * *

فَبكى لمّا رآه يتلظّى بالأوامْ
بِدموعٍ مِن أماقٍ تُخْجِلُ الغَيْثَ السّجامْ
فَأتى القَوْمَ وفي كَفَّيْهِ ذَيّاكَ الغُلام
وهُما في ظمأٍ قَلبَاهُما كالجَمْرَتينْ

* * *

فَدعىٰ في القوم يا للهِ لِلْخَطْبِ الفَظيعْ
نَبِّؤني ءأنا المُذنبُ أم هذا الرَّضيعْ؟!
لاحِظوهُ فَعَلَيْهِ شَبَهُ الهادي الشَّفيعْ
لا يَكُنْ شافعُكُم خَصْماً لكم في النَشْأتَينْ

* * *

عَجِّلُوا نحوي بماءٍ أُسقه هذا الغُلامْ
فَحشاهُ في أُوامٍ في احتراقٍ واضطرامْ

فاكتفى القومُ مِن القَـوْلِ بـتَكليمِ السِّـهامْ
وإذا الطـــفلِ قَـــد خَـــرَّ ذَبـيحَ الوَدَجَـينْ

* * *

فالتقىٰ ممّا هَما مِـنْ مَـنْحَرِ الطِّـفْل دَمَـا
ورَمـــاهُ صـــاعِداً يشكـــو إلى رَبِّ السَّـما
ويـــنادي يـا حكـيماً أنتَ خَـيرُ الحُكَـما
فَجَعَ القوم بـهذا الطـفل قَـلْبَ الوالديـنْ

* * *

وأغـــارَ السِـبْطُ للـهيجا بـمأمونِ العِـثارْ
إذْ أثـــار الضُّـــمَرُ العَـــثْيَرَ بـــالنقع فَـثَارْ
يحسبُ الحَرْبَ عَـروساً وبـها الروسُ نَـثَارْ
ذكَّـــر القـــومَ بِـــبَدْرٍ وبأُحْـــدٍ وَحُـــنينْ

* * *

بَطَلٌ فَرْدٌ على الجَمْعِ مـنَ الأبْـطال صَـالْ
أَسَـدٌ يَـفْتَرِسُ الأُسْـدَ عـلى الآجـالِ جَـالْ
مـــالَهُ غَـيرُ إلهِ العَـرْشِ فـي الأهـوالِ وَالْ
مـــا سَـطا فـي فِـرْقَةٍ إلّا تـولّتْ فِـرقتينْ

* * *

مالَهُ في حَوْمَةِ الهيجاءِ فـي الكَـرِّ شَـبيهْ
غـــير مـــولانا عـلِيٍّ، والفـتى سِـرُّ أبـيه
غَـيْرَ أنَّ القـــومَ بـالكَثْرَةِ كـانوا مُـتعبيه
وهـــو ظـــامٍ شـــفتاه أضـحتا نـاشِفَتينْ

دَأْبـــــهُ الذَّبُّ إلى أن شَبَّ بـــالقلب الأُوامْ
وحكىٰ جثمانه القنفذَ مِـن رَشْـقِ السِّـهامْ
وتوالى الطَّعْنُ والضَّرْبُ على الليثِ الهُـمامْ
وعَراهُ مِـن نَـزيفِ الدَّمِ ضَـعْفُ السـاعِدَينْ

* * *

فَـــتَدنّى الغـادِرُ البـاغي سِـنانٌ بـالسِّنانْ
طاعِناً صَدْرَ إمامي فَـهوى واهـي الجِـنَانْ
أشْرَفَتْ تبكي عـليه أَسَـفاً حُـورُ الجِـنانْ
وبكـى الكُـرسيُّ والعَـرْشُ عـليه آسِـفَينْ

* * *

ما دَرىٰ إذْ خَرَّ عَنْ ظَـهْرِ الجَـوادِ السَّـابِحِ
أَحُسينٌ خَرَّ أَمْ بُـرْجُ السَّـماكِ الرّامِـحِ[1]؟!
أمْ هُـــوَ البـــدرُ وقـد حَـلَّ بِسَـعْدِ الذّابـحِ
أمهُوَ الشمسُ وأينَ الشمسُ عَن نُورِ الحُسَين؟

* * *

أيُّ عَـــينين بِـــقَاني الدَّمْـــع لا تَـنْهرقان
وحَبيبُ المصطفى بالطفِ مخضوباً بـقان
دَمُـــهُ والطِّـــيبُ فـي مَـنحَرِهِ مـختلطان
وَلَـهُ قَـدْرُ المـعالي فَـوْقَ هَـامِ الفَـرْقَدَينْ

* * *

(١) السماك الرامح: كوكب نيّر يُقال له السماك الرامح لأنّ أمامه كوكباً صغيراً يُقال له راية السماك ورمحه.

لَهْفَ نَفسي إذْ نحى نَحْوَ الفساطيطِ الحِصان
صاهِلاً مـنفجعاً يَـضْهَلُ مَـذعورَ الجَـنان
مائلَ السَّرْجِ عَثيرَ الخَطْوِ في فَضْلِ العِـنان
خاضبَ المِفرقَ والخدّينِ مِن نَحْرِ الحُسينْ

* * *

أيُّها المُهْرُ تَـوَقَّفْ لا تَـحُمْ حَـوْلَ الخِـيامْ
واترُكِ الإعـوالَ كـيْ لا يَسْـمَعُ الآلُ الكِـرامْ
كيف تستقبلهُمْ تعثرُ فـي فَـضْلِ اللِـجامْ
وهُـمُ يـنتظرونَ الآنَ إقـبالَ الحُسـينْ

* * *

بَـرَقَ المُـهْرُ رَجـيفاً عـالياً مـنهُ الصَـهيل
يُخبرُ النسوانَ أنّ السِبْطَ في البوغا جَديل
ودَمُ المَنْحَرِ جارٍ خـاضب الجسـم يَسـيل
جـارياً مِـن نـحرِهِ الدمُ كـما تَـنبع عـينْ

* * *

خَرَجَتْ مُذ سَمِعَتْ زيـنبُ إعـوالَ الجَـوادْ
تَحسبُ السِّبط أتاها بالّذي يَهوى الفـؤادْ
مـا دَرَتْ أنَّ أخـاها عـافِرٌ فـي بَـطْنِ وَادْ
ودَمُ المَـنْحَرِ جـارٍ خَـاضِباً للـمنكبينْ

* * *

مُذْ وَعَتْ ما لاحَ مِن حَالِ الجَـوادِ الصَـاهِلِ
صَـرَخَتْ نـادبةَ الجَـدِّ بِـلُبٍّ ذَاهِـلِ

وبَـدَتْ مِـن داخـلِ الخَـيماتِ آلُ الفـاضِلِ
بِـصُراخٍ كـادَ أنْ يَـهْدِمَ رُكْـنَ الحَـرَمَينْ

* * *

وغَـدَتْ كُـلٌّ مِـنَ الدّهشـةِ تَـهوي وتَـقُومْ
وعـلى أوجـهها مِـن كَـثْرَةِ اللّـطم كُـلُومْ
وحَقيقٌ بَعْدَ كَسْفِ الشَّمْسِ أنْ تَهوي النُجومْ
يَتساقَطْنَ إلىٰ مَـوْضِعِ مـا خَـرَّ الحُسـينْ

* * *

وإذا بـالشِّمْرِ جَـاثٍ فَـوْقَ صَـدْرِ الطّـاهِرِ
يَـهْبُرُ الأوداجَ مِـنْهُ بـالحُسامِ البـاتِرِ
فَـتَساقَطْنَ عـليهِ بـفؤادٍ طـائِرِ
صَارخاتٍ قـائلاتٍ خـلِّ يـا شِـمْرُ حُسَـيْنْ

* * *

رَأْسُ مَـن تَـقْطَعُ يـا شـمرُ بـهذا الصـارِمِ
لَـيْسَ تَـفري مِـن وَريـديه بكـبشٍ جـاثِمِ
إنَّ ذا سِـبْطُ النـبيِّ القـرشيِّ الهـاشِمي
أبـواه خَـيرةُ اللهِ وذا ابـنُ الخِـيرَتَيْنْ

* * *

إرفـع الصّـارِمَ عَـن نـحرِ الإمـامِ الواهِبِ
عِصمةُ الخائفِ في الأرضِ ومأوى الهـارِبِ
كيفَ تُفري نَحْرَ سِبْطِ المُصطفى بالقاضِبِ
وهو دَأْباً يُكْثِرُ التَّقبيل مِن نـحرِ الحُسـينْ

كـــان يُـــؤذيه بُكـــاه وهـــو فـــي المَـــهْدِ رَضـــيعْ
بـــابنِهِ قُـــدماً فَـــداهُ وهـــو ذو الشَأنِ الرَّفـــيعْ
ليـــته الآن يَـــراهُ وهـــو فـــي التُـــرْب صَـــرِيعْ
يـــتلظّى بِـــظَمَاهُ فـــاحِصاً بـــالقَدَمَينْ

* * *

كَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ مَـــلَكٍ فـــي المـــلإِ الأعـــلى عَـــتِيقْ
وبـــيمناهُ يَســـارٌ لذوي العُســـرِ بَـــريقْ
ومِـــنَ اللهِ عـــلى النّـــاس لَـــهُ العَـــهْدُ الوَثـــيقْ
إنَّـــهُ الحُـــجّةُ فـــي الخَـــلْقِ ومَـــولى المَـــلَئينْ

* * *

مـــا أفـــادَ الوَعـــظُ والتـــوبيخُ فـــي الرِّجْسِ الزَنـــيمْ
وانـــحنى يـــفري ويـــدَي ذلك النَّحْرِ الكـــريمْ
فـــبرى الرَأسَ وعـــلاهُ عـــلى رُمْـــحٍ قَـــويمْ
زاهـــراً يُشْـــرِقُ نُـــوراً كـــاسِفاً للـــقَمرينْ

* * *

شَمْسُ أُفْقِ الدِّينِ أضحتْ فـي كسـوفٍ بـالسيوفْ
وتـوارتْ عَـنْ عُـيونِ النّـاسِ فـي أرضِ الطـفوفْ
وبـدى بـالشمسِ والبـدْرِ كسـوفٌ وخُسـوفْ
لكِـنِ الأُفْـقَ مُـضيءٌ بسـنا رَأسِ الحُسـينْ

* * *

ذَبَـحَ الشِّـمْرُ حُسَـيناً ليـتني كُـنْتُ وقـاه
وغـدى الأمـلاكُ تَـنعاهُ خـصوصاً عُـتَقاه
مـا ذرى المَـلعونُ شـمرٌ أيَّ صَـدرٍ قَـد رَقـاه
صَـدْرَ مَـنْ داس فـخاراً فَـوْقَ هَـامِ الفَـرقدَينْ

* * *

فَـــتَكَ العُـــصفُورُ بـــالصَّقْرِ فـــيا لَـــلْعَجَبْ
ذَبَـــحَ الشِـــمْرُ حُسَـــيناً غَـــيرةَ اللهِ اغـــضبي
حَـــــيدرٌ آجَـــــزَكَ اللهُ بـــعالي الرُّتَبْ
أذرَكَ الأعـــداءُ فـــيه ثـــارَ بَـــدْرٍ وحُـــنينْ

* * *

يـــا لَـــهُ داهٍ دَهـــى الإســـلامَ خَـــطْبٌ أعْـــظَما
حَـــقَّ للـــعينينِ أنْ تَـــبكي دِمـــاءاً عِـــنْدَما
فـــإذا لَـــمْ تَـــجْرِ فـــي أيّـــامِ عـــاشورا دَمَـــا
لأجـــودَنَّ بـــماءِ العَـــيْنِ جَـــوْدَ الأجـــودينْ

كَـيفَ لا تـبكي بِشَـجْوٍ لابـنِ بـنْتِ المُـصطفىٰ
إنّـــهُ كـــان سِـــراجـــاً لـلـبرايـــا وانـــطفا
حَقّ لَـو فـي فَـيْضِ دَمْـع العَـيْن إنساني انـطفا
واغـــتدى الجـاري مِـنَ العَـيْنِ عَـقيقاً لا لُـجَيْنْ

* * *

أيـــزيدٌ فَـــوْقَ فَـــرشٍ مِـــن حَـــريرٍ وسَـــريرْ
ثَـمِلٌ نَشـوانٌ مِـنْ خَـمرٍ له السّاقي يُـديرْ
وحسـينٌ فـي صـخورٍ وسَـعيرٍ مِـنْ هَـجيرْ
سـاغباً ظـمآنُ يُسـقىٰ مِـن نَـجيعِ الوَدَجـينْ
حَـطَّمَ الحُـزْنُ فـؤادي لِـحَطيمٍ بـالصفا
ولهـيفِ القـلب صـادٍ وَذَبـيحٍ مِـن قـفا
وَلِـعارٍ فـي وِهـادٍ فَـوقه السّـافي سَـفا
صـدرُهُ والظـهرُ مـنه أصـبحا مـنخسفَينْ

* * *

وآ ذبـيحاً مِـن قـفاهُ بـالحُسامِ البـاترِ
وا طـريحاً بـعراهُ مـا له مِـن سـاترِ
وا كسـيراً أضـلعاه بـصليب الحـافرِ
وا رَضـيضاً قَـدَماهُ والطـوىٰ والمـنكبينْ

* * *

يـا أخـي قَـد كُـنْتَ تـاجاً للـمعالي والرُّؤسْ
مُـقْرياً للـضيفِ والسـيفِ نَـفيساً والنـفوسْ
كيفَ أضحى جسْمُكَ السامي لَـه الخـيلُ تَـدوسْ
بـعدما داست عـلى هـامِ السُّـها بـالقَدَمينْ

* * *

سـادتي حُـزني كَـحُبّي لكـم بـاقٍ مُـقيمْ
هِـبَةٌ مِـن عِـنْدِ رَبّـي وله الفَـضْلُ العَـميمْ
قَـد صـفا الحُبُّ بـقلبي فـاجعلوا ذنـبي حَـطيمْ
واكشفوا فيالحشر كربيواشـفعوافـي الوالِـدينْ

* * *

حَسَـنٌ مـا حَسَـنٌ فـيه سـوى حُسْـنُ الوداْ
وولاه فـي بـرآءٍ وصَـفاءِ الإعـتقادْ
وهـو كـافٍ فـي أمـاني مِـنْ مـخاويف المـعادْ
إنّما الخَـوفُ لِـمَنْ لَـمْ يَـعْتَقِدْ فَـضْلَ الحُسـينْ

المحتويات

المقدّمة ٣
مميزات شخصية السيد جواد شبر ٤
نسبه الشريف ٧
اسرته ٧
ولادته ونشأته ١١
خطابته ١٢
تكريم السيد للعلماء ١٤
تواضعه ١٦
الفارس في ميدان الشعر ١٧
شعر التاريخ عند الخطيب شبّر ٣٢
نشاطاته الأخرىٰ ٣٣
مؤلفاته ٣٤
موقف بطولي وتأريخي ٣٥
قالوا في السيد جواد شبر ٣٦
تلامذته ٣٨
احتفال الائمة بيوم عاشوراء ٤٠
يوم الدموع ٤٢
فضل الحسين عليه السلام ٤٣
خروج الحسين عليه السلام من المدينة ٤٧
دخول الحسين إلى مكة ٤٩
دخول مسلم إلى الكوفة ٥٠
مسلم في دار (طوعة) ٥١
مقتل مسلم عليه السلام ٥٢
مقتل قيس بن مسهر ٥٦
لقاء الحسين عليه السلام والحر ٥٧
نزول الحسين عليه السلام في كربلاء ٦١
خطاب زهير بن القين ٦٧
خطاب برير بن خضير ٦٨
خطاب الحسين عليه السلام باصحابه ليلة العاشر ٧٢
خطاب الحسين عليه السلام في يوم العاشر ٧٥
توبة الحر ٨٢
شهادة انس بن الحرث ٨٣
شهادة مسلم بن عوسجة ٨٤
شهادة يزيد بن زياد ٨٥
شهادة حبيب ابن مظاهر ٨٧
شهادة علي الأكبر ٩٠
شهادة القاسم ابن الحسن ٩٢
مصرع العباس بن علي عليه السلام ٩٣
دعاء عظيم للحسين عليه السلام عند قتله ٩٧
مقتل الطفل الرضيع ٩٨
قتال الحسين عليه السلام لوحده ١٠٠
عبدالله ابن الحسن ١٠١
مصرعه عليه السلام ١٠٥
شعر ينسب للحسين عليه السلام عندما حمل على القوم ١٠١
ملحمة الطف للدمستاني ١٠٧